
نزهة المسامر
في أخبار مجنون بني عامر
لإبن المبرد
يوسف بن حسن الحنبلي
تحقيق
الدكتور محمد ألتونجي
عالم الكتب

نزهة المسامر
في
أخبار مجنون بني عامر


بسم الله الرحمن الرحيم

نزهة المسامر

في

أخبار مجنون بني عامر

صنّفه

يوسف بن حسن الحنبلي

ابن المبرد

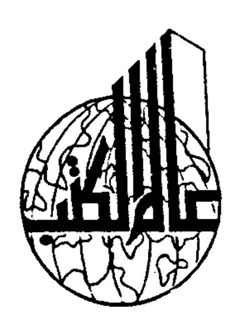
(ت ٩٠٩ هـ)

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمد التونجي

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



بيروت - المزرعة ، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ١١-٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٨١٩٦٨٤ - برقيًا : نابعلبكي - تلكس : ALAMKO ٢٣٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

قيس وليلى:

الحبُّ هبةٌ من الله خصَّ بها مخلوقاتِه، وغرسَها في النفس البشرية، وجعلها عُربوناً لعلاقةٍ سامية بين اثنين. وذكر داودُ الأنطاكيُّ الضرير في كتابه «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق»[1] أن «العشق لم يخصَّ به البشرُ وحدهم، بل دخل «العشقُ سوى البشر، وهو نوعان: الأول في الجن، والثاني في الحيوان والنبات والمعدن والعناصر والأفلاك». وجعل لكلٍّ نوع فصلاً وأتى بحكايات وبراهين على ذلك.

وما قيسٌ إلا واحد من هؤلاء المخلوقات التي علق قلبها بمحبوب. وقد علقها صبياً، حين كان يرعى أغنام أبيه عند جبل يدعى «جبل التّوباد». واستمر حبه لليلى، وحب ليلى له حتى كبرا، وجن قيس به، ومات به.

وهو قيس بنُ الملوَّح بنِ مُزاحم بن عُدْس، من عامر بن صَعْصعة. وقد هويَ ليلى بنتَ مَهْديِّ بنِ سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحَريش، وهي ابنة عمه.

ولو لم يعشق قيسٌ ليلى لسهل عليهما الزواج، ولكن من عادة العرب أن يمتنعوا عن تزويج الفتاة لمن أحبها إذا افتُضح أمرُ حبهما. فكان أن حُرم هذا الحبُّ من تحقيق البغية، فحرما من اللقاء تحت سقف واحد، فنجم عنه شعر رقيق، وحب سام، وقصة تداولها الناس.

---

(١) الكتاب من منشورات «عالم الكتاب» عام ١٩٩٢. بتحقيقنا.

كان قيس يزور ليلى سراً وعلانية، ويطوف بديارها موجودة أو ظاعنة، والحرمان يقطع قلبيهما. وقد حاول أهله مراراً خطبتها من أبيها، ولكنه كان يمتنع للعادات والأعراف. كما حاول بعضُ الأمراء والأعيان التدخُّلَ والتوسُّط لدى أبيها، وكانت النتيجةُ امتناعَهُ لهذه الأعراف. وكان قيس المسكين عقبَ كلِّ مَسْعاة تتقطع نِياطُ قلبه، ويَعتريه الذهول والهيام، حتى هام على وجهه، واختلَّ عقله، ودُعي بالمجنون، وبمجنون ليلى، وبمجنون العامرية، وبمجنون بني عامر.

ومن عجبٍ ـ وهذا من أعرافهم أيضاً ـ أن يتسابق الشبان إلى خطبة الفتاة التي اشْتُهرت بحبها؛ كأنهم يرون فيها شيئاً متميزاً. وهكذا تسابق الشباب إلى خطبة ليلى. وكان أبوها يرفضهم ويترفع عنهم، حتى خطبها رجل من ثقيف اسمه «وَرْدُ بنُ محمد»، وكان من أثرياء قبيلته. فتزوجها وعاشت في دياره. ويجد القارىء في كتابنا هذا كيف أن قيساً كان يزور ديار ورد، فيخاطب ليلى، ويخاطب ورداً.

ثم ظلَّ يَهِيم على وجهه، ومربيَّتُه «أو أمه، أو زوجة أبيه) تُلاحقه في كل واد لتطعمه وتؤانسه، حتى افتقدته يوماً. فراح أهله يبحثون عنه حتى وجدوهُ في وادٍ كثير الحجارة ميتاً. فاحتملوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه. وكان هذا الحدثُ جَللاً بين القبيلتين؛ قبيلة قيس التي فجعت بفتاها، وقبيلة ابنة عمه ليلى التي كانت سبباً في هذه الفاجعة. فبكاه الفتيان والفتيات، وعزَّى بعضُهم بعضَهم الآخر قبل أن يُعزوا أباه وإخوته، ونظرةُ الحقد بادية نحو هذه التقاليد التي لا يمكنهم رفضُها. فهم لا يمعانعون أن يكلم الفتى الفتاةَ، ولكنهم يرون حبهما تدنيساً لشرفهم. وما على قبيلة الفتاة إلا أن ترحل عن ديارها، حفاظاً على شرفها، وخوفاً من العار الذي لحقهم.

وقصة قيس وليلى عرفت منذ مطلع العصر الأموي، لذكر مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) وابن عبد الملك فيها، واستمرت عدة سنوات بعد ذلك، وربما بلغت سنة ٧٠ هـ.

قصتهما بين الحقيقة والخيال:

يقع الباحث في حيرة كبيرة أمامَ أحداث قصتهما؛ مصادر تنفي وجود قيس وليلى أصلاً. فالأصمعي ينفي وجودهما مثلاً، بينما تؤكد الروايات والأخبار واقعهما.

وكما اختلفوا في وجودهما، اختلفوا أيضاً في اسم عاشق ليلى؛ فقد رأوا أن عشاق «ليلى» كثيرون، لهذا فضلوا تسميته بالمجنون، أو بمجنون بني عامر. واختلفوا كذلك في صحة نسبة الشعر إليه؛ فقد قال الجاحظ: «ما ترك الناسُ شعراً مجهول القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون (قيس بن الملوح)، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذَريح»[1].

وقال ابن المعتز[2]: «العامةُ الحمقى قد لَهجت بأن تنسب كلَّ شعر في المجون إلى أبي نواس، وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر؛ كل شعر فيه ذكرُ ليلى تنسبه إلى المجنون».

ولو أننا أردنا تعداد الأسماء التي اختلفوا عليها في قيس أو أبيه لما وصلنا إلى نتيجة. ولقد أحصى الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج هذه الأسماء في عدد من المصادر، ورأى أن «اختلاف الاسم ليس بقاصر على مجنون ليلى، بل نجده في أكثر الأسماء التي اشتهرت بكنيتها أو لقبها..»[3].

كما أن «ليلى» غدت رمزاً للحب، فكثر أسماء الليليات المعشوقات كثرة عجيبة، ولعل بعضهم جعل هذا الاسم رمزاً.

وكثرة أسماء المحبوبات باسم «ليلى» جعل أغلب هذا الشعر الذي ورد فيه

---

(١) الأغاني: ٩/ ١٨٠.

(٢) طبقات ابن المعتز: ٨٩.

(٣) ديوان مجنون ليلى: ٢٥.

اسمها معزوّاً إلى المجنون أو إلى ابن ذَريح. كما أن بعض الشعر الرقيق المعاني في الهوى والجوى يُنسب إليه أو إليهما. ولهذا رأينا بعض شعر ابن الدمينة، ونُصيب، وغيرهما يتسرب إلى شعر قيس. حتى اختلط الحابل بالنابل، واستحال الأمر على الباحثين.

قصتهما في الآداب الأخرى:

رأينا أن قصةَ «قيس وليلى» هي قصة عاشق وعاشقة، جرت أحداثها في صحراء الجزيرة العربية في منتصف القرن الهجري الأول. ولا يطعنُ في القصة أن تكون الشخصيتان موجودتين تاريخاً أو ألّا تكونا. وكلّ ما يهمُّنا أن القصة وُجدت عند العرب، وذكرتها كتب الأدب، وطعَّمتها بشعرها الصحيح أو المنسوب إليهما.

والشهرةُ التي حظيت بها قصةُ حبهما دَفعت كثيراً من الآداب الشرقية إلى التأثر بها. وهكذا انطلقت من مجالها الضيق إلى الأفق الرحب. فعشقُ فتىً لفتاة ظاهرةٌ اجتماعية عادية. بل إن سُنَّة الكون أن يسموَ الحبُّ بين الطرفين منذ خلق الله آدم وحواء. ولكنَّ المثالية في هذا الحب، والصراع الذي عاناه العاشقان، والمجتمع الذي رفض لقاءَ الاثنين، جعل القصة ذات جاذبية تأخذ بألباب سامعيها عرباً وغير عرب.

والفرسُ قوم يحبون نظم الروايات شعراً، ولكثير من الشعراء الفرس منظومات قصصية تعدُّ الواحدة منها عدة آلاف بيت. وحين تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي اقتبس الشعراء الفرس فيما اقتبسوا من الأدب العربي، وكانت قصة «قيس وليلى» من أبرز ما جُذبوا نحوه وتأثروا به. فألفت عدة قصص شعرية طويلة تحت عنوان «ليلي ومجنون». إلا أنَّهم طوَّروا في أحداث القصة، وطَعَّموها بالروح الصوفية (على شهرتهم بالتصوف)، بعد أن صعّدوا هذا الحبَّ العذري الذي كان يتحلى به هذان العاشقان.

ويعدُّ «نظامي كَنْجَوِي» (ت ٦١٤ هـ على الأرجح) أولَ من فتح باب نظم هذه القصة شعراً في الأدب الفارسي. وقد ألفها سنة ٥٨٤ هـ بأربعة آلاف بيت وسبع مئة بيت في أقل من أربعة أشهر. وتبعه «سَعدي الشيرازي» (ت ٦٩٤ هـ)؛ فقد ذكر قصتهما في قطعتين شعريتين غيرِ متصلتين؛ الأولى في كتابه «بوسْتان: الحقل» والثانية في «گُلسْتان: روض الأزهار». وتأثر بنظامي وتبعه في نظم قصة العشق كلٌّ من «الجامي» (ت ٨٩٨ هـ) و «هاتفي» (ت ٩٢٧ هـ)، و «ضَميري» (ت ٩٧٣ هـ)، وغيرهم.

وانتقلت شهرة قيس وليلى إلى الهند ـ عن طريق إيران ـ فنظمها «أَمير حسن دِهْلوي» (ت ٧٢٥ هـ) بعدة آلاف بيت. إلا أنه اختصر بعض أخبار العاشقين، واستند بخياله، فأضاف ما يلائم نفسيته وبيئته.

وتطور انتشارُ هذه القصة في الآداب الشرقية، فبلغت شهرتها الإمبراطورية العثمانية، فنظمها عشرات من الشعراء الأتراك، متأثرين بالأدبين: العربي والفارسي. وأشهرُ من نظم قصتهما من الأتراك: شاهِدي الأَذْرَنُوي (ختمها سنة ٨٨١ هـ)، ومحمد بن سليمان الفضولي (ت ٩٦٣ هـ)، وحمد الله بن آقْ شمس الدين (ت ٩٠٩ هـ). وقد حاولوا جميعاً أن يؤدوا قصةَ العاشقين مقتبسةً عن الأصل العربي، ولكنهم خالفوا كثيراً من أصول أخبار القصة، لاختلاف البيئة وطريقة التناول، تماماً كما فعل الفرس قبلهم.

وفي العصر الحديث برز أحمد شوقي في مسرحياته. ولقد تردد شوقي على مسرح «الكوميدي دي فرانسيز» الفرنسي، فتأثر بالمسرح وبالفن المسرحي، فنظم عدداً من المسرحيات، كانت «قيس وليلى» أبرز ما كتب. ونحن نعلم أن شوقي كان يجيد التركية. ولا نشك في أنه اطلع على عدد من روايات «ليلي ومجنون» التركية. فجمع معلوماتٍ تركيةً أصلها فارسي، إضافةً إلى الأخبار العربية، ولاسيما كتاب

«الأغاني»، وألف مسرحيته «قيس وليلى». وهو كذلك تصرف ببعض الأخبار كتصرف الفرس والأتراك.

مؤلف الكتاب:

هو يوسفُ بنُ حسن بنِ أحمدَ بن حسن بن عبد الهادي الصالحيُّ، جمال الدين والمعروف بابن المِبْرَد. ولد في دمشق سنة ٨٤٠ هـ، وتوفي سنة ٩٠٩ هـ، أي أنه عاش قرابة سبعين سنة هجرية. كان من فقهاء الحنابلة المعروفين بصالحية دمشق، وعالماً في عدد من العلوم.

عاش في دمشقَ حين كانت بلاد الشام تابعةً لحكم مماليك مصر الجراكسة. ويبدو أنه لم يتصل بأحد منهم، لعدم معرفتنا في حياته أنه سافر إلى مصر، ولأن الحكام المماليك في زمانه لم يكونوا من الشخصية والأهمية بحيث يستقطبون مثل هذا العالم الجليل. فقد عاصر منهم: يوسف بن برسباي، سيف الدين چَمْقق، وابنه فخر الدين عثمان، والأشرف إينال، وخوشْقَدَم، وسيف الدين بلباي، والظاهر تمربُغا. ولعل أفضلهم قايتباي، ثم ابنه محمد. كما أنه عاصر آخر المماليك الجراكسة وهو قانصوه الغوري، ومات في زمانه.

اشتهر ابن المبرد في عددٍ من العلوم، وألف فيها كتباً ورسائلَ. وقد جاءت كتبه بين السِّفْر الكامل، والكتاب الناقص، والرسالة، والورقات. وأغلبها في التراجم العامة والتراجم الخاصة. لكنه ألف في تاريخه المعاصر: عن الصالحية، والمساجد، والحمامات، والأسواق، والخانات. كما تعرض لبعض الموضوعات الطبية والأطعمة والطِّباخة، ويبدو أنه كان على دراية بالطب. إلا أن الغالب على كتبه الروح الدينية والأدبية والتاريخية.

وقد ناف عددُ كتبه ورسائله على الأربعين كتاباً؛ قسمٌ منهما مطبوع. وفيما يلي نذكر قائمة بما طُبع منها وبما لم يطبع. آملين من السادة الباحثين أن يُولوا هذا

المؤلفَ حقَّه من الرعاية سواءٌ بدراسته أو بتحقيق كتبه. وأغلب هذه المؤلفات محفوظ بخزانة دار الكتب الظاهرية بمكتبة الأسد الدمشقية.

كتبه المطبوعة:

١ ـ سَير الحاثّ، وهو رسالة في الطلاق.

٢ ـ الطِّباخة، وهو رسالة في أوصاف بعض المآكل.

٣ ـ عُدَّة الملمّات في تعداد الحمّامات.

٤ ـ الإعانة على معرفة الخانات.

٥ ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد.

٦ ـ نُزهة الرِّفاق، وهو رسالة في أسماء الأسواق الدمشقية في زمانه.

٧ ـ الدرَّة المضيَّة، رسالة في الشجرة النبوية.

٨ ـ الحِسْبة.

٩ ـ نُزهة المُسامر في أخبار مجنون بني عامر.

كتبه المخطوطة:

١٠ ـ مُغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام، وهو في فقه الحنابلة. ومنه نسخة في مكتبة الرياض، تحت رقم: ٨٦/٢٨.

١١ ـ الدُّرر الكبير، جزء منه باق، وهو في التراجم والسير.

١٢ ـ النهاية في اتصال الرواية.

١٣ ـ تاريخ الإسلام، جزء منه.

١٤ ـ الاقتباس، وهو تعليقات وشروح على سيرة ابن سيد الناس.

١٥ ـ الميرة في حلِّ مشكلة السيرة، الجزء الثاني منه، في شرح ما أُبهم من سيرة ابن هشام.

١٦ ـ العقد التَّام فيمن زوَّجه النبي عليه الصلاة والسلام، وهو رسالة.

١٧ ـ محضُ الشِّيد في مناقب سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو رسالة.

١٨ ـ محضُ الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص.

١٩ ـ ضبطُ مَن غَبر فيمن قيَّده ابن حجر.

٢٠ ـ تذكرة الحفَّاظ وتبصرة الأَيقاظ.

٢١ ـ الضَّبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدِّثين، لم يكمله.

٢٢ ـ تراجم الشافعية، ناقص الأول.

٢٣ ـ العطاء المعجَّل، في تراجم الحنابلة، أوراق منه.

٢٤ ـ إرشاد السالك إلى مناقب مالك.

٢٥ ـ تعريف الغادي، ورقات في ترجمة شخص اسمه أحمد.

٢٦ ـ الإتقان في أدوية اللثة والأسنان.

٢٧ ـ الإتقان لأدوية اليرَقان.

٢٨ ـ آداب الحمّام وأحكامه.

٢٩ ـ تحفة الوصول إلى علم الأصول.

٣٠ ـ الردُّ على من شدَّد وعسَّر في جواز الأضحيَّة بما تيسَّر.

٣١ ـ غراسُ الآثار وثمار الأخبار ورائق الحكايات والأشعار.

٣٢ ـ الاختلاف بين رواة البخاري.

٣٣ ـ بُلغة الحَثيث إلى علم الحديث.

٣٤ ـ غاية السُّول إلى علم الأصول.

٣٥ ـ مقبولُ المنقول من علمي الجدل والأصول.

٣٦ ـ محضُ الصَّواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

٣٧ ـ تاريخ الصالحية.

٣٨ ـ بحرُ الدم في من تكلم فيه أحمد بن حنبل بمدح أو ذم.

٣٩ ـ مراقي الجنان بقضاء حوائج الإخوان.

وقد ذكر تلميذه ابن طولون في كتابه «شذرات الذهب» أنه ألف فيه مؤلفاً ضخماً.

بين يدي المخطوطة:

تتألف مخطوطة ابنِ المِبرد «نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر» من ست وثلاثين ورقة، كلُّ ورقة بصفحتين. في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً، وفي السطر تسع عشرة كلمة. كتبها مؤلفها بخط يده، وهي النسخة الوحيدة في العالم، والمحفوظة بدمشق، ومنها صور منسوخة في مكتبات حديثة أخرى. وقد كتبها بخط نسخي مختلط، يناسب خط عصر المماليك في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجريين.

وقدَّم لكتابه بمقدمة موجزة، ثم قسم كتابه إلى فصول قصيرة حولَ صحَّة اسم قيس، وصحة نسبه، وبدء معرفته بليلى... ثم ساق عدداً من قصائده وقطعه الشعرية.

وقد حرصَ ابنُ المِبرد على توثيق أخباره بالرواية والعَنْعنة. مما اضطره إلى تكرار الأخبار بحسب الرواة والروايات، وبالتالي ذكر الشعر بحسب اختلاف رواياته.

وجاء كتابه هذا مهماً جداً؛ إذ حسم كثيراً من الشكوك حول شخصية قيس وشعره، وحول ليلى وأخبارها معه. كما أنه أفادنا كثيراً لانفراده ببعض الشعر

الصحيح أو المنسوب، ولإشارته إلى بعض الأخبار مما يعسرُ تسقُّطه في المصادر الأدبية، ولإشاراتٍ تاريخية، وتعريفٍ ببعض الأعلام.

وعلى الرغم من كثرة الروايات، وتكرار ذكرِ القطع الشعرية، يأتي كتابه هذا ثقة، صحيحاً من عالم خصَّ كثيراً من وقته في تمحيص الروايات، وفي غيرته على ذكر الصحيح السليم منها. ولشدة حرصه فقد اضطر إلى ذكر المنسوب إلى جانب الصحيح من الشعر. إلا أن المؤلف كان يعلق أحياناً على ركاكة الشعر، وعلى عدم صحةِ النسب. كما أنه كان أحياناً يختم القصيدة بشرح بعض الألفاظ، أو بذكر بعض الاختلافات في الرواية.

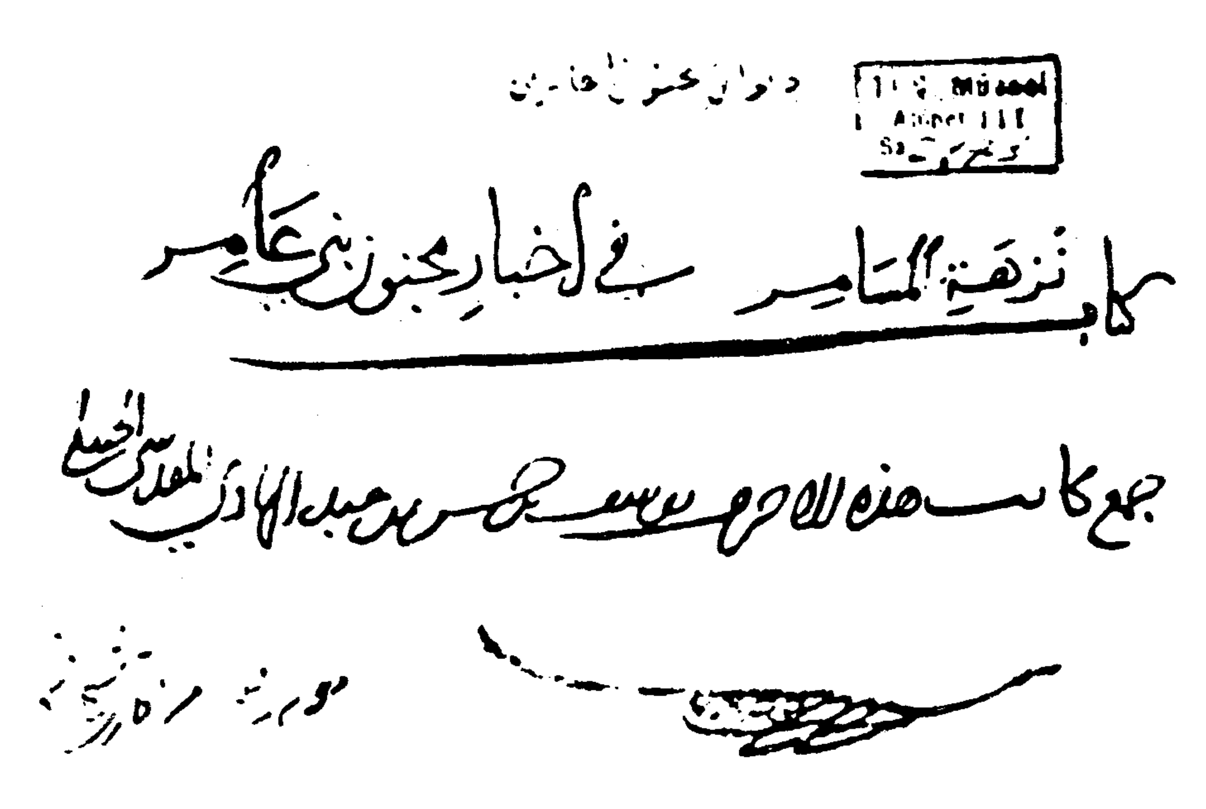
وقد قمنا بنسخ المخطوطة، وشرح مفرداتها الضرورية، والتعريف بأعلامها، ومقارنتها مع ما جاء في ديوان المجنون جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج ورمزنا له بـ «د ١»، وما حاء في ديوانه جمع أبي بكر الوالبي، وهو جزء غير جامع لديوانه، ورمزنا له بـ«د ٢»، إضافة إلى تزيين الأسواق، والأغاني، ... وحاولنا في تحقيقنا أن نكون حريصين على إخراج الكتاب إخراجاً علمياً دقيقاً خدمة للباحثين والمطالعين.

ولاحظنا أن تلميذه ابن طولون اقتفى أثرَ أستاذه ابن المِبرد في تأليف أخبار مجنون بني عامر فألف كتابه «بسط سامع المسامر»، وهو مخطوطة في الخزانة التيمورية بمصر. وإن ذكرناه في الحاشية، فاستناداً إلى مراجعة عبد الستار أحمد فرَّاج الذي تيسر له الاطلاع على المخطوط.

والله من وراء القصد.

حلب في: ٢٧ محرم الحرام ١٤١٤ هـ.
١٦ تموز (يوليه) ١٩٩٣م.

محمد ألتونجي







عنوان الكتاب بخط المؤلف وعليه أختام التملك.

الورقة الأولى من نزهة المسامر.

فياعم ليلى مرحبا بك مرحبا واهلا وسهلا قرب الله داريا
ويا عم ليلى زادك الله رفعة وعلا على العليا علوك عاليا
ويا عم ليلى كن رفيقا لمهجتي فقد طال ما ابدوا بليلى عناديا
ويا عم ليلى قرب الله دار رهاد قومها يا عم ليليا
ويا عم ليلى انني لو لقيتها نزلت حياتي في الهوى وصلاتيا
ويا عم ليلى قد بليت بحبها وعاب صلاحي في الهوى ورشاديا
ويا عم ليلى صرت في الخلق شهرة تغني بشعري في الانام الاغانيا
ويا عم ليلى سوف اقضي بحسرتي اذا لم انل من منيتي بعض ماليا
ويا عم ليلى قد لها توصى قومها بقومي تواصوا ان يطلبوها بماريا
ويا عم ليلى هل تركتم ما لكم اذا جئت ليلى يمنعوها كلاميا
ويا عم ليلى هل تشكي ان قومها اذا زرت اهل يمنعوها التلاقيا
ويا عم ليلى ان ليلى هي المنى وحاشا لمن يرمي بليلى الاعاديا
ويا عم ليلى عذب الله مالكا عتب لغواني كي تغري مواليا
ويا عم ليلى عزر الله عامرا اخوها فقد اغرى بليلى دمائيا
ويا عم ليلى لتراسخين كالربيع طليح حب ليلى خصاميا
ويا عم ليلى طارد الحب مهجتي فطاردت ليلى وكنت جواديا
ويا عم ليلى كانت سورة الاسى فؤادي وعلم يغني فؤادي كفاحيا
ويا عم ليلى من لغيثي وقد رمى بما لك اذ شدهم انتقاميا
ويا عم ليلى من لكم في عجاجة سوى فتى يردي في العجاج الاعاديا
ويا عم ليلى لو يكن لذكرها لساني لما كنت فاني لسانيا
بني عم ليلى كيف عيشي وقد نفى لغيد رقادي بعدها واصطباريا

بني عم ليلى الله يعلم حسامي ورمحي وبنيانه بلا ابيا
بني عم ليلى ما لكم تصدقوا على بليلى وارحموا سوء حاليا
بني عم ليلى لم تحرموا ليلى نعم وحيائي في هوى وحماتيا
بني عم ليلى ان ليلى هي المنى نعم وصلاتي في هوى ورشاديا
وقال في هذه الابيات كلاما ملذوذ على قوله فاليتني
لغطة بلد ولا امتي هود ونفس المولد ثم قال
احب من الاسماء ما وافق اسمها واشبهه او كان منه مدانيا
الا ليت نفسي جلدة عن رضا لها كما نفس ليلى جلدة عن صفاليا
امر وبه ليلى على ابراز وزهاد ومتخذ ذنبا عليها تراثيا
فما اشتيافا لا ملا من ولقد ولقا اذا عن ضوء بها وصوابيا
وقد لامني في حب ليلى اقاربي اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة فداها من المكروه اهلي وماليا
هوامين لا يخفى سنو الرجن وكيف هويدي الدمع ما كان خافيا
يقولون ليلى علم نبطيه وقد حببت ليلى الي المواليا
احب الموالي ان سكنت ديارهم وما للموالي منك مني وماليا
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفا لمطايانا بوجهك هاديا
فيا ليتكم لم تعرفوني وليتني تخلصت منكم لا علي ولا ليا
فقد يبتني لولاك ما جئت سائلا اطوف على الابواب والليل هاديا
وقد كثر الصبيان حولي وجانبي وسلوا اجمعا والكلام لما
وقائلة لو ارحمنا لشبابه فقلت لها وارحمتي لشبابيا
وهذه الابيات الثلاثة فيها ركاكة ما اظنها له ثم قال

الورقة (٢٥) من نزهة المسامر.

وقال فيها

واشرف بالقور اليفاع لعلني اري نار ليلى او يراني بصيرها
حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من الغر العذاب مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء غض بريرها

وله قصايد كثيرة يطول ذكرها وشعره في اعلا طبقات الشعر
واحلاها واقواها وكان عيشه هذا في زمن مروان وابنه عبد الملك
وقد ورد عنه من الاخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف وغالبه
فيه كذب تركناه لذلك وانما ذكرنا منه ما نقلته الايمة الحفاظ العدول
الثقات من العلما المعتبرين وذكر الغزالي في الاحيا قال
رُئي مجنون بني عامر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي وجعلني حجة على المحبين

ولنختم بذكر ليلى الاخيلية وما جرى لها مع توبة
هو توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل
وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن
معوية وهو الاخيل وكانت من الشعرا المتقدمات في الشعر
من شعرا الاسلام وكان توبة يهواها قال ابو بكر ابن الانباري
حدثني ابي ثنا احمد بن عبيد عن ابي الحسن المدايني عمن حدثه
عن مولى العنبسة ابن سعيد بن العاصي قال كنت ادخل
مع عنبسة بن سعيد اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت
معه وليس عند الحجاج غير عنبسة فقعدت فجاء الحاجب
فقال امراة بالباب فقال الحجاج ايذن لها فدخلت فلما راها

الورقة الأخيرة من نزهة المسامر والمتصلة بأول أخبار ليلى الأخيلية.

/ ١ /

/ بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر بالخير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمدٍ خاتمِ النَّبيين وسيدِ المرسَلين، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

وبعدُ، فهذه نبذةٌ مِن أخبارِ مجنون بني عامرٍ الذي ضُربتْ به الأمثالُ في العِشق، واشْتُهر به، فهو أشهرُ المشتَهَرين به[١]. وضعتُها تذكرةً ومَوعظةً؛ يتَّعظُ بها المتَّعظُ، ويتيقَّظُ منها اليقظُ، ويتبصَّرُ بها المحِبُّ، ويصيبُ منها الوصِبُ[٢]، ويَسْتَحليها الشاعرُ، ويستلذُّها المُثابرُ، ويحتجُّ بها النحاةُ على العربية[٣]، ويقْتفي منها أصحابُ اللغة رتبةً سنيَّةً، ويَسْتَضيءُ بها العلماءُ في مَواضعَ من المُلمَّات، ويَسْتشهدُ بها أربابُ المعاني والآدابِ المُهمَّاتِ. وسَمَّيتُه «نُزْهةَ المُسامر في ذكرِ بعضِ[٤] أخبارِ مجنونِ بني عامر». والله أسألُ أن يجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ الكريمِ، وهو حسْبُنا ونعمَ الوكيل.

---

(١) يريد: بالعشق.

(٢) الوصب: المريض والموجع ونحيل الجسم.

(٣) على اعتبار أن المجنون من الشعراء الذين يستشهد بشعرهم، لأنه عاش قبل سنة ١٥٠ هـ.

(٤) لم يذكر «ذكر بعض» في عنوان المخطوطة.

فصل

قد اختلفَ العلماءُ بالنَّسبِ في اسْمِهِ ونَسَبِهِ، أخبرنا جدِّي إجازةً: أخبرنا الصَّلاحُ بنُ أبي عُمرَ، أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ[(١)]، أخبرَنا محمدُ بنُ ناصرٍ[(٢)]، أخبرَنا أحمدُ بنُ محمدٍ البُخاريُّ، حدَّثنا أبو محمد الحسنُ بنُ عليٍّ الجوهريُّ، قالَ ابنُ الجوزي: أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبارِ[(٣)]، أخبرَنا أبو القَاسمِ عليُّ بنُ المُحسِّنِ التَّنوخيُّ[(٤)]، أخبرَنا أبو عمرَ بنُ حَيُّويهِ[(٥)]، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، قالَ: قال ابنُ دابٍ، عن رباحِ بنِ حبيب العامريِّ: هو قيسُ بنُ المُلوَّحِ بنِ مُزاحمٍ. وقال أبو عمرٍو الشيَّبانيُّ[(٦)]: أخبرني أبو بكرٍ الوالبيُّ عن بعضٍ ولد عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ الله عنه، قالَ: هو قيسُ بنُ مُعاذٍ العقيليُّ. وقَالَ أبو العاليةِ: هو الأقرعُ بنُ مُعاذٍ.

---

(١) هو عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزيّ أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، وصاحب التصانيف العديدة والمهمة. ولد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي فيها سنة ٥٩٧ هـ.

(٢) لعله محمد بن ناصر بن محمد، أبو الفضل السلاميّ. محدث العراق في عصره ومعاصر لابن الجوزي. ولد في بغداد سنة ٤٦٧ وتوفي فيها سنة ٥٥٠ هـ.

(٣) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد، أبو الحسن الأزدي البغدادي، المعروف بابن الطيوري. عالم بالحديث، وله مؤلفات. توفي ببغداد سنة ٥٠٠ هـ.

(٤) هو علي بن المحسن بن علي التنوخي، أبو القاسم. قاض من علماء المعتزلة. كان ظريفاً جيد النادرة. وهو حفيد القاضي التنوخي الكبير. توفي سنة ٤٤٧ هـ.

(٥) لم يجيء في المظان «أبو عمر» بل جاء عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، أبو محمد. و «حيويه» اسم مركب من كلمة عربية هي «حيّ» وكلمة فارسية هي «ويه» وهي علامة النسبة عندهم.

(٦) هو إسحاق بن مِرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو. لغوي أديب، سكن بغداد ومات بها سنة ٢٠٦ هـ. جمع أشعار نيّف وثمانين قبيلة من العرب.

أخبرنا جماعةٌ من شُيوخِنا إجازَةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا المِزِّيُّ، أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابن الجوزي، حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الباقي، أخبرنا عليُّ بنُ المُحسِّن، حدَّثنا ابنُ حَيُّويهِ، حدثنا محمدُ بنُ خلف، أخبرنا أحمدُ بنُ حربٍ، أخبرني ابنُ أبي كريمةَ، حدَّثنا قَلابةُ العامريُّ عنِ القاسمِ بنِ سُويدٍ الجَرْميِّ، قال: كانَ في بني عامرٍ ثلاثةُ[1] مجانينَ؛ معاذُ ليلىٰ، وهو معاذُ بنُ كُليبٍ أحدُ بني عامرِ بن عُبيدٍ، وقيسُ بنُ مُعاذٍ، ومَهدي بنُ الملوَّح الجعديُّ. قلت: الصوابُ أنه قيسُ بنُ الملوَّح. والله أعلم.

فصل

فأمّا ليلىٰ فاخْتُلفَ في نسَبِها؛ فقالَ بعضُهم: ليلىٰ بنتُ مَهدي. وقال بعضُهم: ليلىٰ بنتُ وَرْدٍ، من بني ربيعةَ. وفي كنيتها قولان؛ أحدُهما: أمُّ مالك، وكذلك كناها المجنونُ في شِعرهِ، وهو الصوابُ. والثاني: أمُّ الخَليل. قلتُ: وفي بعضِ شعرِ المجنون أمُّ عمرٍو[2]، علىٰ ما يأتي. وهي من بني عامرٍ، ولهذا يقال لها: ليلىٰ العامريةَ.

فصل
«في سياق بداية معرفة المجنون بليلى»

وقد اختلفوا في ذلك ونحنُ نذكرُه: أخبرَنا ابنُ مُقْبلٍ إجازةً، كتبَ إلينا بها من حلبَ، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عمرَ، أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزِيِّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرَنا أحمدُ بنُ محمد البُخاريُّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريُّ،

---

(١) وفي الأصل: ثلاث.

(٢) إما أنه اضطر إلى ذلك، أو جعل هذه الكنية رمزاً لها على عادة العرب.

أخبرنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، أخبرَني أبو محمدٍ البلخيُّ، أخبرني عبدُ العزيزِ بنُ صالحٍ، عن أبيهِ، عن ابنِ دابٍ، قال: حدَّثني رجلٌ من بني عامرٍ يقالُ لهُ رباحُ بنُ حُبيب، قال: كانَ في بني عامرٍ جاريةٌ من أجملِ النساء، لها عقلٌ وأدبٌ، يقالُ لها ليلىٰ بنتُ مَهدي، فبلغَ المجنونَ خبرُها، وما هيَ عليه منَ الجمال والعقل، وكان صَبّاً[١] بمحادثةِ النِّساء، فعمدَ إلىٰ أحسنِ ثيابه، فلبسَها وتهيَّأَ. فلما جلسَ إليها، وتحدَّثَ بينَ يدَيْها، أعجَبْته، ووقعَتْ بقلبهِ، فظلَّ يومَه ذاكَ يحدِّثُها حتىٰ أمسىٰ[٢]، فانصرفَ إلىٰ أهلهِ، فباتَ بأطولِ ليلةٍ[٣]. حتىٰ إذا أصبحَ مضىٰ إليها، فلم يَزَلْ عندَها حتىٰ أمسىٰ. ثم انصرفَ إلىٰ أهلهِ، فباتَ بأطولَ من ليلتهِ الأولىٰ. وجهدَ أن يُغمضَ فلم يقدِرْ علىٰ ذلك، فأنشأ يقول [من الطويل][٤]:

نهـاري نهـارُ النـاسِ حتـىٰ إذا بَـدا ... ليَ الليلُ هزَّتْني إليكِ المَضاجعُ /[٥]

أقضِّـي نهـاري بـالحـديـثِ وبـالمُنـىٰ ... ويجمعُنـي والهـمَّ بـالليـلِ جـامـعُ / ٢

وأدامَ زيارتَها، وتركَ إتْيانَ كلِّ مَن كان يأتيهِ. فوقعَ في قلبِها مثلُ الذي وقَعَ في قلبِهِ لها. فجاءَ يوماً يحدِّثُها، فجعلتْ تُعرضُ عنه[٦]، وتُقبلُ على غيرِه؛ تريدُ تمتحِنُه، وتعلَمُ ما لها في قلبِهِ. فلما رأى ذلك منها اشتدَّ عليه، وجزِعَ. فلما خافَتْ عليه أقبلَتْ عليه فقالتْ، [من الوافر]:

كِـلانـا مُظهِـرٌ للنَّـاسِ بُغْضـاً ... وكـلٌّ عنـدَ صـاحِبـه مَكيـنُ[٧]

---

(١) الصب: ذو الولع الشديد.

(٢) حتى أمسى: حتى أتى عليه المساء.

(٣) ليل العاشق طويل لأنه لا يغفو فيه.

(٤) مطلع من قطعة في الديوان ص ١٨٥.

(٥) هزتني إليك المضاجع: دفعني الفراش إلى خيالك والشوق إليك.

(٦) تعرض عنه: تهمله وتتغافله.

(٧) البيت مذكور مع بيت آخر في المطبوعتين: د١ ص٢٣٩، ود٢ ص٤ والبيت الثاني هو:

تخبِّـرنـا العيـونُ بمـا أردْنـا ... وفـي القلبيـن ثَـمَّ هـوًى دفيـنُ

فسُرِّيَ عنه، فقالتْ: إنَّما أردتُ أنْ أمتحِنَكَ، والذي لكَ عندي أكثرُ منَ الذي لي عندَكَ، وأنا مُعطيةٌ الله عَهْداً إنْ أنا جالستُ بعدَ يومي هذا رجلاً سِواك حتىٰ أذوقَ الموتَ، إلا أن أُكرَهَ علىٰ ذلك. فانصرفَ وهو أَسَرُّ الناسِ، فأنشأ [من الطويل]:

أظـنُّ هَـواهـا تـاركـي بمَضَلَّـةٍ مِنَ الأرضِ لا مالٌ لديَّ ولا أهلُ[1]
ولا أحـدٌ أُفْضـي إليـهِ وَصيَّتـي ولا وارثٌ[2] إلا المطيَّـةُ والـرَّحْـلُ
فمحـا حبُّهـا حـبَّ الأُلـى كُـنَّ قبلَهـا وحلَّتْ مكاناً لـم يكُـنْ حَـلَّ من قَبْلُ

قالَ ابنُ الجوزيِّ: قد ذكرْنا في هذهِ الحكايةِ قولَه: «هزَّتْني إليك المضاجع» وما رُوي لنا إلا بالزَّاي، ولا سَمعنا أحداً يذكرُه إلا كذلك. ثم رأينا أبا الفتح ابنَ جِنِّي[3] قد ذكرَه بالرَّاء، فقال: «هرَّتْني[4] إليكِ المضاجعُ»، قال: والزاي تصحيفٌ عندَهُم. قال: ويقالُ: هرَّ الشَّيءَ يهِرُّه، ويهُرُّه؛ إذا أكرهَه. فمعنىٰ هرَّتْني: كَرِهَتني، فَنِيَتْ بي. وقوله: «والهمَّ» منصوب علىٰ أنه مفعول معه. وقولُه: «بمضَلَّة»؛ المضلَّة: المكانُ الذي يضِلُّ الإنسانُ فيه الطريقَ. وقولُه: «محَا حُبُّها» منَ المحْيِ، وهو الإزالةُ. و «حبُّها» مرفوع علىٰ أنه فاعل. و «حبَّ» الثاني منصوب علىٰ أنه مفعول. و «الأُلىٰ»: جمعُ الأول[5]. وقولُه: «من قبلُ» مبنيٌّ علىٰ الضم لا يتغيرُ بالعامل، لأنه لو تغيَّر لكانَ مجروراً. قال الله تعالىٰ: **﴿لله الأمرُ مِنَ قبلُ ومِن بَعْدُ﴾**[6].

---

(١) القطعة غير مذكورة في د٢. وهي في د١ زيادة بيت، ص ٢١٦.
(٢) في د١: صاحب.
(٣) هو عثمان بن جني أبو الفتح. من أئمة الأدب واللغة. وهو صاحب «الخصائص» وغيره من كتب اللغة. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ.
(٤) هرتني: كرهتني.
(٥) ليس في كتب اللغة أن مفرد «الألى» هو «الأول»، بل يجعلون مفردها «الذي».
(٦) الآية: ٤/ الروم: ٣٠.

وفي بدايةِ معرفتِهما قولٌ آخر؛ أخبرَنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ البخاريُّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، قالَ ابنُ الجوزيِّ، وحدثنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّن، قالَ: أخبرنا أبو عمرَ بنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ قال: قالَ العُمريُّ عن لَقيطِ بن بَكيرٍ المحاربيِّ[١]: إنَّ المجنونَ علِقَ ليلى علاقةَ الصَّبيِّ. وذلك أنَّهما كانا صغيرينِ يرْعَيان أغناماً لقومِهما، فعلِقَ كلُّ واحدٍ منهُما صاحبَهُ. إلا أنَّ المجنونَ كان أكبرَ منها، فلم يزالا على ذلك حتى كَبِرا، فلما عَلموا بِأَمْرِهما حُجبتْ ليلىٰ عنه، فزالَ عقلُه، وفي ذلك يقولُ [من الطويل][٢]:

تعلقتُ ليلىٰ وهْيَ ذاتُ ذُؤابةٍ[٣] ... ولم يبدُ للأترابِ مِن ثَدْيِها حَجْمُ
صَغيرينِ نَرعىٰ البَهْمَ يا ليتَ أنَّنا ... إلى اليومِ لم نكبُرْ ولم تكبُرِ البَهْمُ[٤]

قولُه: «تعلَّقتُ»، بالتشديد. و «الذُّؤابة»: ذؤابةُ الشَّعر، و «الأترابُ»: الثُّديُّ، و «البَهم» - بفتح الباء - صغار المعزىٰ، الواحدة بَهمة، وأما البُهم فالسُّودُ. وأما قولُه عليه السلام: «رعاءَ البَهْم»[٥] فرُويَ بالوجهين.

وقالَ أبو بكرٍ الأَرْدَسْتانيُّ[٦]، أخبرنا أبو عبدِ الرحمن السُّلميُّ، حدثنا أحمدُ بنُ

---

(١) هو لقيط بن بكير بن النضر، من بني محارب. راوية من العلماء بالأدب والأخبار، وهو من أهل الكوفة، توفي سنة ١٩٠ هـ. وله كتب منها «النساء» و «السمر» وغيرهما.
(٢) البيتان في د١ ص ٢٣٨، و د ٢ ص ٤.
(٣) وفي المطبوع: غرّ صغيرة. الذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس.
(٤) البهم (وبفتح الهاء): أولاد البقر والماعز والضان، مفردها البهمة.
(٥) تمام الحديث: «وترى الحفاةَ العُراةَ رِعاءَ الإبلِ والبهم» (النهاية في غريب الحديث: ١/١٦٨. وجاءت رواية الضم، بضم الباء والهاء، جميعاً، نعتاً للرعاء وهم السود.
(٦) نسبة إلى «أردستان» وهي بلدة قريبة من إصفهان على طرف البرية. وتروى بكسر الدال (اللباب في تهذيب الأنساب: ١/٤١).

سعيدٍ، حدثنا محمدُ بنُ سعيدٍ، حدّثنا عياشٌ التُّرقُفيُّ[١]، حدَّثنا عبدُ الله بنُ عمرٍو، حدثنا الحسنُ بنُ علي، حدَّثنا أبو غياثٍ البَصْريُّ عن إبراهيمَ بن محمدٍ الشافعيِّ، قال: بَيْنما ابنُ أبي مُليكةَ يؤذِّنُ إذ سَمعَ الأخضَرَ الجديَّ يتغنىٰ في دارِ العاصِ بنِ وائلٍ[٢]، ويقول:

صَغيرينِ نَرعىٰ البَهْمَ يا ليتَ أننا إلىٰ الآنَ لم نكبُرْ ولم تكبُرِ البَهْمُ

قالَ: فأسرعَ الأذانَ، وأرادَ أنْ يقولَ: حيَّ علىٰ الصَّلاةِ، فقال: حيَّ علىٰ البَهْم، حتىٰ سَمِعهُ أهلُ مكةَ، فجاءَ يعتذِرُ إليهم.

وفي بدايةِ معرفتِهما قولٌ آخَرُ؛ أخبرنا ابنُ الشَّريفة إجازةً، أخبرنا ابنُ البالسيِّ. كذلك أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله ابنُ محمد، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبَّارِ، / أخبرَنا أبو القاسمِ التَّنوخيُّ، أخبرنا ابنُ حَيُّويهِ، أخبرَنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ عمرَ، وحدَّثني يحيىٰ بنُ أبي جابرٍ، حدَّثني ربيعةُ بنُ عبدِ الحميد، قال: كانَ المجنونُ مِن وَلدِ أبي بكرِ بنِ كلابٍ، فأتى عليه عصرٌ منَ الدَّهر لا يَعرفُ ليلىٰ، ثم عشِقَها، فخطَبَها، فلم يُزَوِّجوهُ، فاشتدَّ حالُه، وزادَ ما كانَ يجدُه، وفشا أمرُه في الناسِ، فلقِيَه ابنُ عمٍّ له، فقالَ: يا أخي اتَّقِ الله في نفسِكَ، فإنَّ هذا الذي أنتَ فيه من عَملِ الشيطانِ، فازْجُرْهُ عنك، فأنشأَ يقولُ [من البسيط][٣]: ٣ /

يا حبَّذا عملُ الشَّيطانِ من عَملٍ إنْ كانَ من عملِ الشَّيطانِ حبِّيها[٤]

---

(١) الترقفي: نسبة إلى «تُرقُف». يقول ابن الأثير: ظنّي أنها من أعمال واسط (اللباب: ١/ ٢١٢).

(٢) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، ويبدو أن داره ظلت بعده.

(٣) البيتان غير مذكورين في د٢، وهما في د ١ ص ٢٩٠، والخبر كله مذكور في «بسط سامع المسامر: ٧٣».

(٤) حبيها: حبي لها.

مَنَّيْتُهـا النَّفسَ حتـىٰ قـد أضرَّ بِهـا وأحـدثـتْ خُلفـاً ممَّـا أمنِّيهـا[1]

وقد ذكر بعضُهم أنَّ قيساً خرجَ قبلَ عشقهِ ليلىٰ، فمرَّ بامرأةٍ من بَني عَقيلٍ[2]، وكانت امرأةً عاقلةً، وكان بناتُ الحيِّ يجلْسنَ عندَها ويتحدَّثْنَ ويُنْشِدْن الأشعارَ، فلما رأتْ قيساً دَعتْه إلىٰ النزولِ عندَها، فنزلَ قيسٌ عندهُنَّ، وتَحدَّثَ معهُنَّ، وأنشدَهُنَّ، وقد عَجِبْنَ من فَصاحتهِ، وإذا ليلىٰ بنةُ مالك قد أقبلتْ، فلما رآها قيسٌ فُتِنَ بها. فلمَّا رأتْه تلك المرأةُ كذلك قالتْ: ما بالُك يا قيسُ قد ضَلَّ عقلُكَ؟ فقال: مَن رأىٰ مثلَ هذهِ الصُّورةِ كيفَ لا يضِلُّ عقلُه؟ فسألتْ تلك المرأةُ ليلى أن تجلسَ معهُنَّ، ففعلَتْ. فانصرَفَ قيسٌ، وباتَ بأطولِ ليلةٍ. فلما أصبحَ مضىٰ وجلسَ إليهن، ثم جاءَ فتىً من حيِّ ليلىٰ، فأقبلتْ عليهِ ليلىٰ، وتركتْ قيساً، وكادَتْ نفسُه تذهَبُ. فلما مَضىٰ أنشد قيسٌ [من الطويل]:

أأعقِرُ مـن أجـلِ لكـريمـةِ[3] نـاقَتـي وَوَصْلـيَ مقـرونٌ[4] بـوصـلِ مُنـازِلِ؟
إذا جـاءَ قَعْقَعْـنَ الحُلِـيَّ ولـم أكُـنْ إذا جئتُ أرجُو[5] صَوتَ تلكَ الخَلاخلِ
ولـم تُغْـنِ عنِّـي بُـرْدتـي وتَجمُّلـي وقَـومـي ونَسلـي مـن كـرامِ أفـاضـلِ
إذا مـا اتَّفَقنـا فـي الحـديـثِ فَضَلْتُـه وإن رامَ وَصْـلا كـان أكْـرمَ واصـلِ[6]
وإنــيَ مِــنْ إعْــراضِهـا متــألِّـمٌ قليـلُ الـنَّـزَا والصدُّ لا شَـكَّ قـاتلـي

---

(١) الخلف: خلاف المفروض.
(٢) يقال لها كريمة، وهي التي ذكرها في البيت الأول من القطعة القادمة.
(٣) القطعة مذكورة في د١ ص٢٢٩ مع زيادة بيتين، وغير مذكورة في الديوان د٢. وفي الديوان: من جرّا كريمةَ. وكان قد أمر عبده أن ينحر ناقته لهن. منازل: اسم الفتى الذي أقبلت عليه ليلى.
(٤) وفي الديوان: مفروش، أي مبسوط ومهيأ.
(٥) وفي الديوان: أرضى.
(٦) رواية الديوان للبيت أفضل، وهي:
متـى مـا انتضَلْنـا بـالسهـام نَضَلْتُـه وإن نَـرْمِ رَشْقـاً عندهـا فهـو نـاضلـي

فلما قالَ ذلك قالت [من الوافر]:

كِـلانـا مُظهـرٌ للنـاسِ بُغضـاً وكـلٌّ عنـدَ صـاحِبـه مَكيـنُ
ونَـدفـعُ بـالتجمُّـلِ ضِغـنَ قَـومٍ[١] وفـي الأحشـاءِ منـكَ هـوًى دفيـنُ
ونُظهـرُ جَفـوةً مِـنْ غيـرِ حِقـدٍ وحبُّـكَ فـي فـؤادي مـا يَبيـنُ[٢]
فطِـبْ نفْسـاً بـذاكَ وقَـرَّ عَينـاً[٣] فـإنَّ هـواكَ فـي قلبـي مَصـونُ

فلمّا سَمعَ ذلك فرحَ ورجعَتْ نفسُه. فلم يزَلْ معهنَّ حتىٰ أمسىٰ، ثم ذهبَ، فباتَ بأطولِ ليلةٍ. وجهِدَ أن ينامَ فلم يقدرْ، فأنشأ يقولُ [من الطويل][٤]:

نهـاري نهـارُ النـاسِ حتـىٰ إذا بـدا لـيَ الليـلُ هـزَّتني إليـكِ المضاجعُ
أقضّـي نهـاري بـالحـديـثِ وبـالمُنَـى ويَجْمعُـنـي والهـمَّ بـالليـلِ جـامـعُ
لقـد ثَبَتَـتْ فـي القلـب منـكِ مَحبَّـةٌ كمـا ثَبَتَـتْ فـي الـراحتيـن الأصـابـعُ
ولـو كـانَ هـذا موضعَ العَتْبِ لاشتَفَىٰ فـؤادي، ولكـنْ للعتـابِ مـواضـعُ
وأنـتِ التي صيَّرتِ جسمي زجاجـةً تَنـمُّ علـىٰ مـا تَحْتـويـهِ الأضـالـعُ[٥]
أتَطمـعُ مـن ليلـىٰ بـوصـلٍ؟ وإنَّمـا تُضـرِّبُ أرقـاب[٦] الـرجـالِ المطـامـعُ

فلما أصبحَ غدا، فوجدَها مع أمِّها، فلم تقدِرْ علىٰ أن تكلمَه، فأنشأ يقولُ [من الطويل]:

أظـنُّ هـواهـا تـاركـي بمَضَلَّـةٍ مـنَ الأرضِ لا مـالٌ لـديَّ ولا أهـلُ
ولا صـاحـبٌ أشكـو إليـه بَليَّتـي ولا وارثٌ إلا المطيَّـةُ والـرَّحْـلُ

---

(١) الضغن: الحقد.
(٢) ما يبين: ما يظهر.
(٣) قرت عينه: بردت سروراً وجف دمعها.
(٤) القطعة مذكورة في د١ ص ١٨٥، وغير مذكورة في د٢.
(٥) تنم على: تكشف عن.
(٦) وفي الديوان: أعناق.

محا حبُّهـا حـبَّ الأُلـىٰ كُـنَّ قبلَهـا وحلَّتْ مكانـاً لـم يكـنْ حُـلَّ من قبلُ
فحبِّـي لهـا حـبٌّ تمكّـنَ فـي الحشَـا فمـا إن أرىٰ حبّـاً يكـونُ لـهُ مِثْـلُ

فرجعَ وفي نفسهِ أشدُّ من ذلك. ثم استمرَّ به الحالُ من ذكرِها.

فصل /

«في تزايُدِ أمرِه وقلَّةِ صبرِه وكثرةِ ذكرِه» / ٤

قال أبو عبيدةَ: كانَ المجنونُ يجلسُ في نادي قومهِ وهم يتحدَّثون، فيُقبلُ عليه بعضُ القومِ، فيحدِّثه وهو باهِتٌ ينظرُ إليه ولا يَفهمُ ما يحدِّثُه به، ثم يثوبُ عقلُه، فيُسألُ عنِ الحديثِ فلا يَعرفُه. فحَّدثَه مرةً بعضُ أهلهِ بحديثٍ، ثم سألَهُ عنه في غدٍ فلم يعرِفْه، فقالَ: إنَّكَ لمجنونٌ، فقالَ [من البسيط][1]:

إنـي لأَجلـسُ فـي النـادي أحـدّثُهـمْ فـأستفيـقُ وقـدْ غـالتْنـيَ الغُـولُ[2]
يُهـوي بقلبي حـديـثُ النَّفسِ نحـوَكُـمُ حتى يقـولَ جَليسي: أنـتَ مجنـونُ!

كذا ذكره ابنُ الجوزي وغيره: «أنت مجنون»، وذكرَ غيرُهم: «مخبول»[3].

قال أبو عبيدةَ: فتزايد الأمرُ به حتى فقدَ عقلَه، وكان لا يقَرُّ في موضعٍ ولا يُؤويهِ رحْلٌ، ولا يعلوهُ ثوبٌ إلا مزَّقَه. وصارَ لا يَفْهمُ شيئاً مما يُكلَّمُ به، إلا أنْ تُذكَرَ له ليلىٰ، فإذا ذُكرتْ أتى بالباديةِ ورجعَ عقلُه.

وذَكر مَن لا يوثَقُ به أن قيساً ذهبَ إلىٰ ليلىٰ، وقد شَعروا ببعضِ أمرِه، فرأته ليلىٰ ولم تقدِرْ على القيامِ إليه، فبكَتْ فأنشأ يقول [من الطويل][4]:

أيـا ليـلَ بَكِّـي لـي بعينـكِ رحمـةً مـنَ الـوجـدِ ممَّـا تعلميـنَ وأعْلَـمُ

(١) البيتان في د١ ص ٢٢٤ مع إضافة بيتين. وغير مذكورين في د١.
(٢) الغول: المهلكة والداهية.
(٣) وهي رواية الديوان، وهي أصوب.
(٤) غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ٢٤٢.

أليسَ عجيباً أن نكونَ ببلدةٍ كِلانا بها يَشقىٰ ولا نتكلَّمُ؟
لئن كانَ ما أَلقىٰ منَ الحبِّ أنَّني بهِ كلِفٌ جَمُّ الصَّبابةِ مُغرَمُ[1]
لعلكِ أن ترثي لصبٍّ مُتيَّمٍ فمثلُكِ يا ليلىٰ يَرِقُّ ويرْحَمُ
بكىٰ ليَ يا ليلىٰ الضَّميرُ وإنَّهُ ليَبكي بما يَلقىٰ الفؤادُ ويَعلمُ

فلما اشْتُهر أمرُه حُجبتْ، ولامَ قيسٌ أهله علىٰ ذلك، فصبرَ عن زيارَتِها أياماً، ثمَّ سارَ إليها وهو يُنْشِدُ [من الطويل][2]:

ألا أيُّها القلبُ اللَّجوجُ المعذَّلُ أفِقْ عَن طِلابِ البِيضِ إنْ كنتَ تعقِلُ[3]
أفِقْ قد أفاقَ العاشقون منَ الهوىٰ وأنتَ بليلى هائمُ القلبِ مُتبَلُ[4]
وقد زَعمتْ ليلىٰ بأني سَلَوتُها[5] وأنَّ سِواها حُبُّهُ لي مُكمِّلُ
فقلتُ لها: يا ليلَ واللهِ إنَّني لأُوفي بعهدي في الجميلِ وأُفضِلُ
هَبي أنَّني أذنبتُ ذَنباً جهلتُهُ ولم آتِهِ عَمداً وذو الجهلِ يَجهلُ
فقد تُبتُ من ذَنبيْ إليكِ فها اقْبَلي ومِثلي إذا ما تابَ مثلُك يَقبلُ
عَفا اللهُ عمّا قد مضَى لسبيلِهِ فها أنا من ذَنبي لكمْ أَتنَصَّلُ[6]
فَإنْ شئتِ هاكي نازِعيني حُكومةً وَإنْ شئتِ قُلنا: إنَّ حكمَكِ أفضلُ[7]
وإنْ كانَ هذا الهجرُ هجرَ تَدلُّلٍ فقد زادَني يا ليلَ هذا التدلُّلُ
أعلِّلُ منكِ النفسَ بالوعدِ والمُنى فهلْ لي بيأسٍ منكِ ليلى أعلَّلُ؟[8]

---

(١) الجم: الكثير من كل شيء. الصبابة: الشوق ورقة الهوى والولع الشديد.
(٢) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٢١٨، وهي في د٢ برواية فيها خلاف ص ٤٨.
(٣) الطلاب: المطالبة. البيض: النساء الأصيلات.
(٤) المتبَّل: الذي أسقمه الحب وذهب بلبّه.
(٥) سلوتها: نسيتها.
(٦) أتنصل: أخرج.
(٧) وفي رواية: أعدل.
(٨) ليلى: منادى.

أهيمُ بكُم في كلِّ يومٍ وليلةٍ جُنوناً وجِسمي بالسَّقام مُوكَّلُ

ثم سارَ حتى جاءَ منزلَهُم، فلم يجدْهُم، فجعلَ يقبِّلُ الأرضَ ويقول [من الوافر][(1)]:

أَبُوسُ تُرابَ رجلِكِ يا لَوَيلي[(2)] ولولا ذاكَ لم أدعى[(3)] مُصابا

وما بَوْسُ التُّرابِ لحبِّ أرضٍ ولكنْ حبُّ مَن وطىءَ التُّرابا

ثم صوَّرَ صورةً في التراب، وجعلَ يعاتبُها ويقول [من الوافر][(4)]:

أصوِّرُ صورةً في التُّربِ منها وأبكي، إنَّ قلبي في عَذابِ

وأَشكو هجرَها منها إليها شَكايةَ مُدْنَفٍ عَظِمِ المُصابِ[(5)]

وأشكو ما لقِيتُ وكلَّ وَجْدٍ غَراماً بالشَّكايةِ للترابِ

فصل

«في ذكرِ عزمِهم علىٰ تَزويجهِ بغيرِها لعلَّ يذهبُ طيرُه عن طيرِها»:

أخبرَنا أسعدُ بنُ مَنْجا إجازةً، أخبرَنا ابنُ البالسيِّ كذلك، أخبرنا المِزِّيُّ، أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرَنا عليُّ ابنُ المحسِّن، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، قالَ: رَوىٰ رباحُ بنُ حبيب عن رجلٍ من بني عامرٍ، قال: لما كثر ذكرُ المجنون / لليلىٰ، واشْتُهر أمرُه، اجتمعَ /٥

(١) البيتان مع آخرين في د١ ص: ٨٢.

(٢) أبوس: أقبل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسيدن» أي التقبيل.

(٣) أو في الديوان: لا أدعى، وهي أفضل من إشباع الألف على رواية المخطوطة.

(٤) غير مذكورين في د٢، وهما في د١ ص: ٧٣.

(٥) المدنف: الذي ثقل به المرض.

إلى أبيهِ أهلُه ـ وكان سَيِّداً ـ فقالوا له: زَوِّجْ قَيساً، فإنه سيكُفُّ عن ذكرِ ليلىٰ ويَنْساها. فعرضَ عليه أبوهُ التَّزويجَ فأبى، وقال: لا حاجةَ بي إلىٰ ذلك. وأتىٰ ليلىٰ بعضُ فتيانِ الحيِّ ممن كان يحسُدُ قيساً ويُعاديهِ، فأخبرَها أنه عزَمَ على أن يتزوَّجَ. وجاءَ المجنونُ كما كانَ يجيءُ، فحجبَتْه ولم تَظهَرْ له، فرجعَ وهو يقولُ [من الطويل][1]:

فَـوَاللهِ مـا أدري عَـلامَ هَجَـرْتِنـي ... وأَيَّ أمـوري فيـكِ يـا ليـلَ أركـبُ؟
أأَقطعُ حبلَ الـوصـلِ فـالمـوتُ دونَـهُ ... أَمَ اَشْرَبُ رَنْقاً[2] منكمُ ليسَ يُشْربُ؟
أَمَ اَهْـرُبُ حتّـى لا أَرى لـي مُجـاوِراً ... أَمَ اَفْعَـلُ مـاذا؟ أَمْ أبـوحُ فـأُغْلَـبُ؟
فَـوَ اللهِ مـا أدري وإنـي لَـدائـبٌ ... أُفكِّـرُ مـا جُـرْمـي إليهـا[3] فَـأَعْجَـبُ

قـالَ: فبلَغَها قـولُـه، فأنشأَتْ تقـولُ: صـدَقَ واللهِ قيـسٌ حيـنَ يقـولُ [من الطويل][4]:

ومَـن يُطـعِ الـواشيـنَ لا يَتْـركـوا لَـهُ ... صَـديقـاً وإنْ كـانَ الحبيـبَ المقَـرَّبـا

وذكرَ بعضُهم أنه قالَ له: أنا أزوِّجُك أشرفَ منها وأحسَنَ فبكى، وأنشأ يقولُ [من الطويل][5]:

لِليلـى علـى قَلبي مـنَ الحـبِّ حـاجزٌ ... مُقيـمٌ، ولكـنَّ الفـراقَ عظيـمُ
فـواحـدةٌ تبكـي مـنَ الهجـرِ والقِلـى ... وأخـرى لهـا شجْـوٌ بهـا وتَهيـمُ[6]
ويُنهضُنـي مـن حـبِّ ليلـىٰ نَـواهـضٌ ... لهـنَّ حـريـقٌ فـي الفـؤادِ مُقيـمُ
إلـىٰ اللهِ أشكـو فَقْـدَ ليلـى كمـا شَكـا ... إلـىٰ اللهِ فَقْـدَ الـوالـدَيـنِ يَتيـمُ

---

(١) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٤٥، وفي د٢ ص: ١٠٠.
(٢) وفي د: كأساً. الرنق: الكدر.
(٣) وفي الديوان: ما ذنبي إليك.
(٤) في د١ ص: ٨٣.
(٥) هي في د٢ ص: ٩٦، ود١ ص ٢٤٥، و٢٤٤ مع اختلاف.
(٦) القلى: البغضاء. الشجو. الحزن.

يتيـمٌ جفـاهُ الأقـربـونَ فعَظمُـهُ ضَعيـفٌ وعهـدُ الـوالـديـنِ قـديـمُ
وإنَّ زمـانـاً فـرَّقَ الهجْـرَ بَيْنَنـا وبَيْنَـكِ يـا ليلـىٰ فـذاكَ ذَميـمُ

فصل

«في ذكر خروجِهم به إلى مكةَ ليذهبَ بكلفهِ، ويقِلَّ ولهُه فازدادَ وما وقعَ له منَ الاتفاق في ذلك النَّاد»:

أخبرتْني فاطمةُ بنةُ الحَرَسْتانيِّ(١) إجازةً، أخبرَنا أحمدُ بنُ عليٍّ المُرداويُّ، كذلك أخبرنا أبو محمدٍ بنُ المحبِّ، أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا محمدُ بنُ أبي منصورٍ، أخبرَنا أحمدُ بنُ محمدٍ البخاريُّ، أخبرَنا الحسنُ بنُ عليٍّ الجوهريُّ، أخبرنا ابنُ حَيُّويهِ، حَدَّثنا محمدُ بنُ خلف قال: قال أبو عمرٍو الشَّيبانيُّ: لما ظَهر منَ المجنونِ ما ظَهرَ، ورأى قومُه ما ابتُليَ به، اجتمعوا إلى أبيهِ، وقالوا له: يا هذا! قد تَرى ما ابتُليَ به ابنُكَ، فلو خرجْتَ به إلى مكةَ، فعاذَ(٢) ببيتِ الله، وزارَ قبرَ النبيِّ ﷺ ـ ودَعا الله عزَّ وجلَّ رَجَونا أن يرجِعَ عقلُه ويُعافِيَهُ الله. فخرجَ أبوهُ حتى أتى مكةَ، فجعلَ يطوفُ به، ويَدعو الله لهُ بالعافيةِ، وهو يقولُ [من الطويل](٣):

دَعـا المُحـرِمـونَ الله يَسْتغفـرونَـهُ بمكـةَ وهْنـاً أن(٤) تُمحَّـى ذُنـوبُهـا
ونـاديـتُ أنْ يـا ربِّ(٥) أوَّلُ سُـؤْلَتـي لنفسـيَ ليلـى ثُـمَّ أنـتَ حَسيبُهـا
فـإنْ أُعْـطَ ليلـى فـي حيـاتـيَ لا يَتُـبْ إلـى الله خلـقٌ تَـوبـةً لا أتـوبُهـا

(١) الحرستاني: نسبة إلى حَرَستا؛ قرية في دمشق على طريق الداخل إليها من حمص.
(٢) عاذ به: لجأ إليه.
(٣) غير مذكورة في د٢، وهي في د١ ص: ٦٧ ثمانية أبيات.
(٤) وفي الديوان: شعثاً كي. الوهن: الضعف.
(٥) وفي الديوان: وناديت يا رحمن.

حتى إذا كان بمنى نادى منادٍ من بعضِ تلك الخيام: يا ليلى! فخرَّ قيسٌ مَغْشيّاً عليهِ، واجتمعَ الناسُ حوله، ونَضَحوا على وجهِهِ الماءَ، وأبوهُ يبكي عندَ رأسِهِ. ثم أفاقَ وهو يقولُ [من الطويل][1]:

وداعٍ دَعا إذ نحنُ بالخَيْفِ من مِنًى[2] فهيَّجَ أحزانَ الفُؤادِ وما يَدري

دَعا باسمِ ليلى غيرَها فكأنَّما أَطارَ بليلى طائراً كانَ في قلبي[3]

قلت: هذا مما استشهد به النحاة وغيرهم.

وبه إلى ابنِ الجوزيِّ أخبرتْ شَهدةُ، حدثنا جعفرُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ العباس، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، ذكر محمدُ بنُ حبيبٍ عن هشامِ بنِ محمدٍ الكلبيِّ، وغيث الباهلي وأبي عمرٍو الشَّيبانيِّ عن ابنِ دابٍ، عن رباحٍ، حدَّثَني بعضُ المشايخ، قالَ: خرجتُ حاجّاً، حتى إذا كنتُ بمنى إذا جماعةٌ على جبلٍ من تلك الجبالِ، فصعدتُ إليهم، فإذا معَهُم فتًى أبيضُ حسنُ الوجه، وقد علاهُ الصَّفارُ، وبدنَهُ ناحِلٌ، وهم يُمْسِكونه، قال: فسألتُهُم عنه، فقالوا: هذا قيسٌ الذي يقال لهُ: «المجنون»، خرَجَ بِهِ أبوهُ لِما بُلِيَ به، يستجيرُ له ببيتِ الله الحرام، وقبرِ محمدٍ عليه السلام، فلعلَّ الله أنْ يعافِيَهُ، قال: فقلتُ لهم: فما لكُم تُمسكونَه؟ قالوا: نخافُ أنْ يَجْنِيَ على نفسهِ جنايةً تُتْلِفُه. قالَ: وهو يقولُ: دَعوني أتنسَّمْ صَبا نجدٍ[4]. فقالَ لي بعضُهم: ليس يعرفُك، فلو شئتَ دنوتَ منه فأخبرتَهُ أنك قدمتَ من نجدٍ فأخبرتَه عنها. قلتُ: نعم أفعلُ. فدنوتُ / منه، فقالوا له: يا قيسُ! هذا رجلٌ قدمَ من نجدٍ، قالَ: فتنفَّسَ الصُّعَداءَ[5]، حتى ظننتُ أنَّ كبدَه قد تصدَّعتْ. ثم جعلَ /٦

(١) في د٢ ص: ٦، وفي د١ ص: ١٦٢.

(٢) الخيف: ما انحدر من غِلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى.

(٣) وفي الديوان: صدري.

(٤) ريح الصبا: ريح تأتي من جهة الشرق، تهبّ من جهة نجد.

(٥) تنفس الصعداء: تنفّس تنفُّس الصاعدين الجبل.

يسألني عن موضعٍ موضعٍ ووادٍ وادٍ، وأنا أخبرُه وهو يبكي، ثم أنشأ يقول [من الطويل][(1)]:

ألا حبَّذا نجدٌ وطيبُ ترابهِ[(2)] وأرواحُه إنْ كانَ نجدٌ على العَهْدِ
ألا ليتَ شِعري عن عُوَارِضَتَيْ قَناً[(3)] بطولِ اللَّيالي[(4)] هلْ تَغَيَّرتا بَعدي؟
وعن جارَتَيْنا بالبَتيلِ[(5)] إلى الحِمى على عَهدِنا أمْ لمْ تدوما على العهدِ؟
وعن أَعْلَوِيَّاتِ[(6)] الرِّياحِ إذا جَرَتْ بريحِ الخُزامى هلْ تَهبُّ على نَجْدِ؟
وعن أقحوانِ[(7)] الرَّملِ ما هوَ صانعٌ إذا هوَ أَسْرَى ليلَه بثَرًى جَعْدِ

قولُه: «وأرواحه»: جمع ريح، فإنها تُجمعُ على رياحٍ وأرواح، قال الله تعالى: ﴿وَهوَ الذي يُرسِلُ الرِّياحَ﴾[(8)]. وقال أبو يزيدَ بنُ حارثةَ فيه حينَ سُبِي [من الطويل]:

وإنْ هَبَّتِ الأرواحُ هَيَّجْنَ ذكرَهُ فيا طُولَ أَحْزاني عليهِ ويا وجْلُ[(9)]

و «عُوارِضَتي قنًا»: موضعان، و «البتيل»: موضع، و «أعلويات»، ورُوي: «عُلُويات»: الرياح العالية، و «الخزامى» على وزنِ «سُلامى»: نبت له رائحة طيبة، و «الأقحوان» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة، على وزن «أُرْجوان»

(١) القطعة مذكورة في د٢ ص: ١٠، ود١ ص ١١٣.
(٢) في الديوان: ترابها.. وأرواحها.
(٣) عوارض وقنا: جبال.
(٤) في الديوان: لطول التنائي.
(٥) البتيل: جبل بنجد. وروي: «بالنثيل» و «بالثقيل».
(٦) وفي الديوان: عُلُويات، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة، أوهي الرياح العالية. الخزامى: زهر من فصيلة الزنبقيات.
(٧) وفي د٢: أقعوان، وفي د١ رواية البيت مختلفة. الثرى الجعد: الندى. الأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره مفلَّجة صغيرة يشبِّهون بها الأسنان وهو ما نسميه بالبابونج.
(٨) الآية: ٥٧/ الأعراف: ٧.
(٩) كذا! ولعله وجِل أي خائف.

نبتٌ له نَورٌ أبيضُ وأصفر.

وأنشدَ بعضُهم للمجنون [من الوافر][1]:

إذا الحُجّاجُ لَمْ يَقِفوا بليلى ... فلستُ أَرى لحَجِّهمُ تَماما
تمامُ الحَجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا ... على ليلى وتُقْرِيَها السَّلاما[2]

فصل
«في ذكرِ منعهِ من مُحادثتِها والاجتماعِ بها»

أخبرَنا الشهابُ بنُ هلالٍ إجازةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا والدي، أخبرنا شيخ الإسلام ابنُ أبي عُمر، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ إجازةً، أخبرنا ابنُ أبي منصورٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبارِ، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّن، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حَدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ قال: قالَ محمدُ بنُ زيادِ بنِ الأعرابيِّ: لما تَشبَّبَ المجنونُ بليلى، وشُهر بحبِّها، اجتمعَ إليه أهلُها، فمنعوهُ من مُحادَثتِها وزيارَتِها، وتَهدَّدوه، وَوَعَدوه بالقتلِ. وكانَ يأتي امرأةً، فتَعرِفُ لهُ خبرَها، فنَهَوْا تلكَ المرأةَ عن ذلك، فكانَ يأتي غَفلاتِ الحيِّ في الليلِ. فلما كثُرَ ذلك خرجَ أبو ليلى ومعَه نفرٌ من قومهِ إلى مَروانَ بن الحكم[3] يَشكو إليهِ ما يَنالُهُم من قيس بن الملوَّح، وسألوهُ الكتَابَ إلى عاملِهِ عليهم بمنعهِ مِن كلامِ ليلى. فكتبَ لهم مروانُ كتاباً إلى عامله يأمرُه أن يُحضِرَ قيساً، ويتقدَّمَ إليهِ في تركِ زيارةِ ليلى، فإنْ أصابَه أهلُها عندَهُم فقد أَهدَرَ دمَه.

فلما وردَ الكتَابُ على عاملِهِ بعثَ إلى قيسٍ وأبيه وأهلِ بيتهِ، فجمعَهم، وقرأَ

---

(١) البيتان غير مذكورين في د٢، ومذكوران في د١ ص: ٢٥٧.
(٢) تقري السلام: تبلغه السلام.
(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو الخليفة عبد الملك كما أنه كان خليفة، وإليه ينسب بنو مروان. كان من خاصة عثمان ولعله سبب كبير في الفتنة.

عليه الكتابَ الذي من مروانَ، وقَالَ لقيسٍ: اتَّقِ اللهَ في نفسِكَ لا يذهَبْ دمُك هَدْراً.
فانصرفَ قيسٌ وهوَ يقولُ [من الطويل][1]:

ألا حُجِبَتْ ليلى وآلى أميرُها ... عَليَّ يميناً جاهِداً[2] لا أَزورُها
وأَوْعَدَني فيها رجالٌ أبوهُمُ[3] ... أبي وأبوها خُشِّنَتْ ليْ صُدورُها
على غيرِ شيءٍ غيرَ أنّي أُحبُّها ... وأنَّ فؤادي عندَ ليلى أسِيرُها

فلما يئسَ منها، وعلمَ أنْ لا سبيلَ إليها صارَ شَبِيهاً بالتَّائهِ العَقلِ، وأحبَّ الخلوةَ، وحدَّثَ النفسَ. وتزايدَ الأمرُ به حتى ذهبَ عقلُه، ولعبَ بالحصى والتُّرابِ. ولم يكُنْ يعرفُ شيئاً إلا ذكرَها، وقولَ الشِّعرِ فيها. وبلغَها ما صارَ إليه قيسٌ، فجزِعَتْ أيضاً لفراقِه، وضَنيتْ ضَناءً شديداً.

قولُه: «وآلىٰ»: منَ الإيلاء، وهو الحَلِفُ. وقد ذكرَ بعضُهم ذلك بأطولَ مِن هذا بألفاظٍ ركيكةٍ. وفي الشعرِ زيادةٌ، وهيَ [من الطويل][4]:

لقَدْ حَجبوا ليلى وآلى أميرُها ... عليَّ يميناً بَرَّةً لا أزورُها
فكيفَ وقلبي في هَواها مُوَكَّلٌ ... وقد فاضَ مِن أجفانِ عَيْني غزيرُها؟
وفيها جفاني كلُّ إلفٍ وصاحبٍ ... فيا ليتَ شِعري ما يكونُ مصيرُها؟
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرقَعَتْ[5] ... فقدْ رابَني[6] منها الغداةَ سُفورُها
وما أَسفرتْ إلا وقد باتَ أهلُها ... على عَجَلٍ منِّي وهذا نَذيرُها
وأَوْعَدني فيها رجالٌ أَعَزُّهُمْ ... أبي وأبوها فاسْتَقَلَّتْ صدورُها

---

(١) الأبيات في د١ ص: ١٤٦، وفي د٢ ص٤، وزادتنا بيتاً رابعاً.
(٢) وفي الديوان: جاهلاً. آلى: حلف وأقسم.
(٣) أوعدني: هددني.
(٤) القصيدة مذكورة في بسط سامع المسامر: ٧٦.
(٥) تبرقعت: رمت البرقع على وجهها. وحين تحجبت أرادت أن تقول له إن الوضع غير مناسب للكلام.
(٦) رابني: أوقعَني في الريبة، وهي الشك.

على غيرِ ذنبٍ، غيرَ أنّي أحبُّها   وأنَّ فؤادي عندَ ليلى أسيرُها /

/ ٧ وقدْ عوَّضَتْني بالوِصالِ قطيعةً   فيا ليتَ شِعري ما يكونُ أخيرُها

فصل

«في ذكرِ احتيالِه ليراها، فلما رُدَّت عليهِ حيَلُه، كثُر على ذلك عملُه»

أخبرنا برهانُ الدين بنُ الباعونيِّ إجازةً، أخبرنا ابنُ العراقي، كذلك أخبرَنا أبو الفتح المِيدوميُّ، كذلك أخبرَنا . . . [١] ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّن، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، أخبرَنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثني إسحاق ابنُ محمدٍ، حدَّثني أبو معاذٍ النُّميريُّ أنَّ مروانَ بنَ الحكم استعملَ رجلاً من قيسٍ على صدَقاتِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ[٢]، وهم قيسٌ والحريشُ وجَعدةُ، فسمعَ بخبرِ قيس ابنِ مُعاذ، وهو مجنون بني عامر، فأمرَ أن يُؤتى به، فسألَه عن حالِه، واسْتَنْشَده فأنْشَده، فأُعجبَ بِه، وقالَ له: الزَمْني، فلكَ أن أحتالَ لكَ في أمرِ ليلى حتى أجمع بينَك وبينَها. فكان يأتيه فيتحَدَّثُ إليه، وكان لِبَني عامرٍ مجتمعٌ يجتمعونَ به في كلِّ سَنةٍ، وكانَ الوالي يخرجُ معَهُم ذلكَ المجمَّع لئلا يكونَ بينَهُم اختلافٌ. فحضَر الوقتُ، فقالَ قيسٌ للوالي: أتأذَنُ لي في الخروجِ معك إلى هذا المجمَّع؟ فأذِنَ له. فلما عزمَ على الخروج جاءَ قومٌ من رهطِ قيس، فقالوا له: إنَّما سألَكَ الخروجَ معَكَ ليرى ليلى ويكلمَها، وقد استُعدِيَ عليه[٣] بعضُ أهلها، وأهدَرَ لهم السلطانُ دمَه إنْ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) هو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جد جاهلي. كانت منازل بنيه فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام.

(٣) استعدى الرجلَ: استعان به واستنصره.

أتاهُم. فلما قالوا له ذلكَ منعَهُ منَ الخروجِ معه، وأمرَ له بقلائصَ[1] من إبلِ الصَّدقةِ، فردَّها وأبى أن يَقبلَها، وأنشأ يقول [من الوافر][2]:

رددتُ قلائصَ القرشيِّ لمَّا بدا لِيْ[3] النقضُ منْه للعُهودِ
وراحوا مُقْصِدِينَ[4] وخَلَّفوني إلى حُزنٍ أعالجُهُ شَديدِ

فلما علمَ قيسُ بنُ مُعاذ أنه قد مُنع، وأنه لا سَبيلَ إليها، ذهبَ عقلُه، وصارَ لا يلبسُ ثوباً إلا مزَّقَه، وهامَ على وجهِهِ عُرياناً لا يعقلُ شَيئاً ممَّا يُكلَّم به، ولا يُصلي. فلما رآه أبوه وما يصنعُ بنفسهِ خافَ عليه التَّلفَ، فحبسَهُ وقيَّدَه، فجَعَلَ يأكلُ لحمَه، ويضرِبُ بنفسهِ الأرضَ. فلمّا رأى ذلك أبوهُ حلَّ قيْدَه، وخلاَّه. فكانَ يدورُ في فيافِيهم[5] عُرياناً، ويلعبُ بالترابِ، وكانت له رابَّةٌ[6] لم يكنْ يأنسُ بأحدٍ غيرِها، وكانت تأتيهِ في كلِّ يومٍ برغيفٍ وماءٍ، فتضعُه بينَ يديهِ، فربَّما أكلَه، وربَّما ترَكَه ولم يأكُلْه.

وذكرَ بعضُهم أنَّ مروانَ بنَ الحكم استَخدمَ رجْلاً من قريشٍ يقالُ له عَمرُو بنُ نَوفلٍ علىٰ صَدقاتِ بَني عامرٍ، فأتاه المجنونُ، فامتدحَه بأبياتٍ منَ الشِّعر، وجالسَهُ، وحادَثه، فطابَ له حديثُه، وأعجَبه شِعرُهُ، وكساه كُسْوةً حسَنَةً، وأمرَهُ بالمُقامِ عندَه، فأقامَ عندَه ثلاثةَ أيامٍ. وأرادَ عَمرُو بنُ نَوفلٍ الخروجَ إلىٰ بني عامرٍ، فقالَ له قيسٌ: إني أريدُ الخروجَ معك، فقالَ: نعم. فأتاهُ رهطُ قيسٍ وقالوا لهُ: إنَّ في الأحياءِ جاريةً يقالُ لها ليلىٰ، وهو يحبُّها، وقد أهدَرَ لهم دمَه أميرُ المؤمنين[7]، فإنْ أخذْتَه شاركْتَ

---

(١) القلائص: مفردها القلوص، وهي الناقة الفتية الطويلة القوائم.
(٢) البيتان في د١ ص: ١١٨، ود٢ ص: ٦٤ مع بيت ثالث.
(٣) وفي الديوان: رأيت.
(٤) وفي الديوان: مقصرين. شديد: صفة لحزن.
(٥) الفيافي: البراري، مفردها فيفاء.
(٦) الرابَّة: زوجة الأب، ويبدو أن أمه كانت متوفاة.
(٧) يريد مروان بن الحكم.

في إثمهِ. ثم وهبَ للمجنونِ إبلاً، فردَّها عليه، وتركَه ولم يأخُذْه معه.

فخرجَ في البريةِ ثمَّ إنَّ مروانَ عزلَ عَمراً، وولَّىٰ نوفلَ بنَ مُساحِق[1]، فأتىٰ علىٰ قيسٍ وقَالَ: يا قيسُ! لقد بلغَ منك الحبُّ مَبْلغاً عظيماً، وما أظنُّ بلغَ بأحدٍ ما بلغَ بكَ. قال قيسٌ: وسيبلغ بي أَكْثَرَ مِن هذا. فلم يَزَلْ نوفَلٌ يؤانسُه حتىٰ أنِسَ بهِ. ثم جعَلَ يَشْكو لنوفلٍ ما يجِدُه مِن ليلىٰ، وما أهدَرَ أميرُ المؤمنينَ من دمهِ، فأمرَ له بكُسوةٍ حسَنةٍ وثيابٍ من أثوابهِ، وسألَهُ قَبولَها، فقَبِلَها قيسٌ، ولبِسَها. وقالَ لهُ: تريدُ أنْ أزوِّجَك بليلىٰ عاجلاً؟ قال: إيْ واللهِ، ومَن لي بهذا؟ فقالَ: انطلق إلىٰ عند أبيها حتىٰ أخطِبَها لك، وأرغِّبه في المهر. فقالَ قيسٌ: وتفعلُ يا بنَ عمٍّ؟ فقال: إيْ والله لأفعلَنَّ، ولو أنَّ فيهِ تلافَ نفسي. قالَ: فشكرَهُ ومدحَه بأبياتٍ، وقال له: بالله سَمِّعني ما قلتَ في ليلى! فأنشدَ [من البسيط][2]:

إنـي لأَجلسُ فـي النـادي أُحـدِّثُهـمْ ... فـأَسْتَفيـقُ وقـدْ غـالَتْنـيَ الغـولُ

يَغْشى[3] بقلبي حديثُ النَّفْسِ عندَهَمْ ... حتـىٰ يقـولَ حَبيبـي: أنـتَ مخبـولُ

قـالـوا: شَبيهُـكَ لا يخفـىٰ علـىٰ أحـدٍ ... ليلىٰ الجمالِ رِضاها القصدُ والسُّولُ

ليلـىٰ هـيَ البـدرُ مـا لـي قـطُّ مُصْطَبَرٌ ... عنهـا وإن كثُـرتْ فيهـا الأقـاويـلُ

زَهـابِهـا العقـلُ لا بكـرٌ ولا نَصَـفٌ ... شَبيهـةُ البـدرِ لا قِصْـرٌ ولا طُـولُ /[4]

/٨ ثم سارَ بقيسٍ طالباً إتيانَ ليلىٰ، فبلغَ أهلَها، فركبوا خيولَهُم يريدون الحربَ. فلما رآهُم قال: ما بالُكُم؟! قالوا: يا نوفلُ! تريدُ تُلبسُنا عاراً؟ لا تفعلْ ذلك أبداً أو نموتَ. ثم كلَّمَهم ووعَظَهم، فأَبَوا. وكانَ العربُ لا يُزوِّجون امرأةً ممَّن اشْتُهر

---

(١) هو نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر، قرشي. كان قاضي المدينة، من التابعين. كان يلي جباية الصدقات فيقسمها ويطعمها ولا يرفع منها للأمراء شيئاً. توفي سنة ٧٤ هـ.

(٢) سبق ذكرها ولكن ناقصة.

(٣) وفي الديوان: يهوى.

(٤) البيت غير مذكور في الطبعتين.

بعِشْقِها: فلما رأىٰ نوفلٌ ذلك قال: قد رأيتَ يا قيسُ، وبالرُّغم مني ذلك. فقالَ قيسٌ: واللهِ ما وَفَيتَ لي بوعدٍ. فتركَه وجعلَ يهجوهُ ويقولُ [من الطويل][1]:

وعـارٍ مـنَ الأَرياشِ كـاسٍ مـنَ الهـوىٰ ... مـنَ المـالِ معْـدامٍ لئيـمِ الخـلائـقِ
تُـرىٰ هـلْ أتـىٰ ليلـىٰ بعَـزْمـةِ صـادقٍ ... كما هاجَ بي مِنِ نَوفلِ بنِ مُساحقِ؟
رأىٰ خِيفةً في الناسِ منه علىٰ الرَّجا ... ألـمَّ بقلـبٍ مُستَطـارِ الخَـوافِـقِ
فمن[2] أجلِ هذا الحبِّ صرتَ كما أرىٰ؟ ... فقلتُ: نعمْ والحبُّ مرٌّ المَذائقِ
سـأُفضـي إلـىٰ سُبْـلِ الهـلاكِ وإنَّـني ... لمحتسِـبٌ راضٍ مَشيئـةَ خـالقـي
وجاؤوا[3] بوعدٍ خالطَ الشَّهدُ طعْمَهُ ... وألقـىٰ عليـهِ مَـوبِقـاتِ البَـوائـقِ[4]
وقـالـوا: وأَيـمُ اللهِ لا صـارَ بَيْنَنـا ... إلىٰ أَن نُريهِ[5] البِيضَ شُعثَ المفارقِ
وقالوا: دَمُ المجنونِ في الحيِّ مُهْدَرٌ ... وقالوا: اصرِفوا[6]، والقولُ غيرُ مُوافِقِ
أبىٰ اللهُ أرجـو القـربَ إلا تَطـايـرتْ ... لِتَفـريقِنـا بـالبَيْـنِ سِـرْبُ نَـواعِـقِ[7]
ولا أَرتجـي يـومـاً مـنَ الـدَّهـرِ راحـةً ... أُسَـرُّبهـا إلا رُميـتُ بِعـائـقِ
ولـمَّـا بلَغْنـا الحـيَّ والجسـمُ نـاحـلٌ ... وقلبـيَ مـوجـوعٌ كثيـرُ الخـوافِـقِ
فـوا اللهِ مـا أدري لَقَلْبـي مُخَصَّـصٌ ... بهـذا فـألقَـاهُ بتسليـمِ صـادقٍ؟
أم الحـبُّ فعَّـالٌ بغيـري كمـا أَرىٰ ... فقلبـيَ ممّـا[8] خصَّـهُ بـالبـوائـقِ

---

(١) الأبيات مذكورة في د١ وغير مذكورة في د٢.
(٢) وفي الديوان: أمن.
(٣) وفي الديوان: وجاد.
(٤) البوائق: مفردها البائقة وهي الداهية والشر.
(٥) وفي الديوان: تزيل، ولعلها أصوب. أيم الله (ويجوز كسر الميم): اسم وضع للقسم. كما يقال أيمن الله. البيض: السيوف. الشعث: المتفرقة. المفارق: مفردها المفرق، وهو من الشعر موضع افتراقه.
(٦) وفي الديوان: اضربوا.
(٧) البين: الفراق. السرب: الجماعة.
(٨) وفي الديوان: منها.

حلفتُ بعهدِالله يا أمَّ مالكٍ[1] لأنَّكِ مِن قلبي مكانَ عَلائقي
وأكثرُ شيءٍ نلتُه من نَوالِها أمانيُّ لم تَعْلَق كَبْرقَةِ بارقِ[2]
فللهِ قلبٌ في الهوىٰ ذو صَبابةٍ ولله قلبٌ مِن مَشُوقٍ وشائقِ
وإني لأَهوىٰ قربَ ليلىٰ وذكرَها هوَىٰ صادقٍ في الحبِّ غيرِ مُنافقِ
سأصبرُ للمقدورِ يا أمَّ مالكٍ وأعلمُ أنَّ الصَّبرَ مرُّ المذَائقِ

فصل

«في ذكرِ عَودِ نفسه إليهِ عندَ رؤياها، ورجوعِ عقلهِ عند ذكرِ حلاها»

أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرَنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، قَالَ: قَالَ جعفرُ بنُ أحمدَ السَّراجُ، أخبرَنا إبراهيمُ بنُ عمرَ البَرْمكيُّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويْهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثنا زكريا بنُ موسىٰ، حدَّثني شُعيبُ بنُ السَّكنِ عن يونُسَ النحويِّ، قالَ: لما خلط قيسُ بنُ الملوَّحِ، وزالَ عقلُه، وامتنعَ منَ الأكلِ والشُّربِ، صارَتْ أمُّه[3] إلىٰ ليلىٰ، فقالتْ لها: إنَّ ابْني جُنَّ مِن أَجلِك، وذهَبَ حبُّكِ بعقلِهِ، وقدِ امْتنعَ منَ الطَّعامِ والشَّرابِ، فإنْ رأيتِ أن تصيرِي معي إليهِ، فلعلَّه إذا رآكِ أنْ يسْكُنَ بعضُ ما يجِدُ. فقالتْ لها: أمَّا نَهاراً فما يمكِنُني ذاك، وإنْ علمَ أهلُ الماءِ[4] لم آمَنْهم على نفسي، ولكنْ سأصِيرُ إليهِ في الليل.

فلما كانَ الليلُ صارَتْ إليهِ، وهو مطرقٌ يَهْذي، فقالتْ له: يا قيسُ إنَّ أمَّك

(١) أم مالك: كنية ليلى. العلائق: مفردها العلاقة وهي الارتباط والحب، وتأتي بمعنى المنيّة.
(٢) يريد أن هذه الأماني لم تكن أكثر من برقٍ خاطف.
(٣) لعلها رابّته.
(٤) تريد: الذين يردون الماء صباحاً أو مساءً.

تزعَمُ أنكَ جُننتَ علىٰ رأسِي[1]، وأصابَكَ ما أصابَكَ. قالَ: فرفعَ رأسَهُ، فنظرَ إليها وتنفَّسَ الصُّعَداءَ، وأنشأ يقولُ [من البسيط][2]:

فالتْ: جُنِنْتَ علىٰ رأسي، فقلتُ لها ... الحبُّ أَعظمُ مِمَّا بالمجانينِ

الحبُّ ليسَ يُفيقُ الدهرَ صاحبُهُ ... وإنَّما يُصْرَعُ المجنونُ في الحِينِ

وفي رواية أخرىٰ زيادة وهيَ:

لو تعلمينَ إذا ما غبتِ ما سَقَمي ... وكيفَ تَسهرُ عَيْني لمْ تَلوميني

وقالَ ابنُ حَيُّويهِ، أخبرَنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، حدَّثني ابنُ عائشةَ عن أبيه، قالَ: وُلِّيَ نوفلُ بنُ مُساحِقٍ صَدَقَاتِ كعبِ بنِ ربيعةَ، فنزلَ بجمعٍ من تلك المجامعِ، فرأىٰ قيسَ بنَ مُعاذٍ المجنونَ وهو يلعبُ بالتُّرابِ، فدنا منه وكلَّمَه، فجعلَ يجيبُهُ بخلافِ ما سألَهُ عنه، فقالَ لهُ رجلٌ من أهلِه: إنْ أردتَ أن يكلِّمكَ كلاماً صحيحاً فاذكُرْ له ليلىٰ. فقالَ له نوفلٌ: أتحبُّ ليلىٰ؟ قالَ: نعم. قالَ: فحدِّثني حديثَكَ / معَها. قال: فجعلَ ينشِدُه شعرَه فيها، فأنشأ يقول [من الكامل][3]: / ٩

وشُغِلتُ عن فهمِ الحديثِ سِوَىٰ ... مَا كانَ منكِ وأنتمُ[4] شُغْلي

وأُديمُ نحوَ مُحدِّثي لِيرىٰ ... أنْ قدْ فهمتُ وعندكُمْ عَقْلي

وأنشد [من الطويل][5]:

سَرَتْ في سوادِ القَلْبِ حتىٰ إذا انْتَهى ... بها السَّيرُ وارتادتْ حِمىٰ القَلبِ حَلَّتِ

---

(١) على رأسي: اصطلاح بمعنى بسببي.

(٢) غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ٢٨١.

(٣) البيتان في د٢ ص: ٢٢، و د ١ ص: ٢٣٤.

(٤) وفي الديوان: وحبكم.

(٥) الأبيات غير مذكورة في د٢، وهي في د١ ص: ٨٥.

فللعيـنِ تَهْمـالٌ إذا القلـبُ مَلَّهـا[1] وللقَلْـبِ وَسْـواسٌ إذا العيـنُ مَلَّـتِ
ووالله ما في القَلْبِ شيءٌ منَ الهوىٰ لأُخـرىٰ سِـواهـا أكثَـرَتْ أمْ أقلَّـتِ

وأنشد [من الوافر][2]:

ذكـرتُ عَشَّيـةَ الصَّـدَفَيْـنِ[3] ليلـىٰ وكـلَّ الـدَّهـرِ ذِكـراهـا جَـديـدُ
علـيَّ أليَّـةٌ[4] إنْ كنـتُ أدري أيَنْقُـصُ حـبُّ ليلـىٰ أمْ يـزيـدُ

فلما رأى نوفلٌ ذلك منه أدخلَه بيتاً وقيَّدَه، وقالَ: أعالجُه، فأكلَ لحمَ ذِراعيهِ وكفَّيهِ، فحلَّه وأخرجَه. فكانَ يَأوِي معَ الوحشِ، وكانَ لهُ رابَةٌ ربَّته صغيراً، فكانَ لا يألفُ غيْرَها، ولا يقرُبُ منهُ أحدٌ سِواها. فكانتْ تخرُجُ في طلبِهِ في الباديةِ، وتحملُ لهُ الخبزَ والماءَ، فربَّما أكلَ بعضَه، وربَّما لم يأكُلْ. فلم يزَلْ علىٰ ذلك حتىٰ مات.

فصل

«في ذكرِ ما وقعَ لهُ منَ الاستخبارِ والاصطيادِ، وما حصلَ له بذلك منَ الاستدلالِ والاستمداد»

أخبرَنا النظَّامُ إجازَةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، كذلكَ أخبرَنا أبي والمزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، وابنُ أبي عُمر، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ إجازةً، أخبرَنا محمدُ بنُ السَّرَّاجِ، أخبرَنا الجوهريُّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، أخبرَنا ابنُ خلفٍ، أخبرَني إسحاقُ بنُ محمدٍ، حدَّثني أبو مُعاذٍ النُّميريُّ قالَ: لقيَ مجنونُ بني عامرٍ الأحوصَ بنَ محمدٍ الأنصاريَّ[5]

---

(١) التهمال: الفيض والسيل.
(٢) البيتان جزء من قصيدة في د١ ص: ١٠٣، و د ٢ ص: ٧٩.
(٣) الصدفان: موضع.
(٤) الألية: القسم والحلف.
(٥) هو عبد الله بن محمد الأنصاري، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. وهو شاعر هجاء صافي الديباجة. كان من أهل المدينة وتوفي بدمشق سنة ١٠٥ هـ.

فقالَ له: حدِّثني حديثَ عُروة بنِ حِزام[1]، قال: فجعل الأحوص يحدِّثُه، وهو يسمَعُ، حتَّى فرَغَ من حديثِهِ، ثم أنشأَ يقول [من الوافر][2]:

عجبتُ لعروةَ العُذريِّ أمسى ... أحاديثاً لقومٍ بعدَ قومِ

وعروةُ ماتَ موتاً مُستريحاً ... وها أنا ذا أُمَوَّتُ كلَّ يومِ[3]

وبهِ إلى ابنِ خلفٍ قالَ: أخبرَني عبدُ الله بنُ محمدٍ الطالقانيُّ، أخبرني السَّريُّ ابنُ أبي يحيىٰ الأزديُّ، عن أبيهِ، عنِ الفضلِ بنِ الحسن المخزوميِّ، قالَ: دخلَ كثيِّرُ عزةَ[4] على عبدِ الملك بنِ مروانَ[5]، فجعلَ يُنشِدُه شِعراً في عزَّةَ وعيناهُ تُذرِفانِ. فقالَ لهُ عبدُ الملك: قاتَلَك الله يا كثيِّرُ! هل رأيتَ أحداً أعشقَ منك؟ قالَ: نعم يا أميرَ المؤمنين؛ خرجتُ مرةً أسيرُ في الباديةِ علىٰ بعيرٍ لي بموضعٍ. فبينا أنا أسيرُ إذ رَفع لي شخصٌ قامتَه، فإذا رجلٌ قد نَصبَ شَرَكاً[6] للظبيِ، وقعدَ بعيداً منه، فسلمتُ عليه، فردَّ السلامَ، فقلتُ له: ما أجلسَك ها هُنا؟ قال: نَصبتُ شَرَكاً للظبيِ فأنا أرصُدُهُ. قلتُ: إنْ أقمتُ لدَيْكَ، فصِدْتَ أطعَمْتَني؟ قال: إيهاً والله. قالَ: فنزلتُ وعقلتُ ناقتي، وجلستُ أحدِّثُه، فإذا هوَ أحسنُ خلقِ الله حَديثاً، وأرقُّهُ وأجزَلُه. قال: فما لَبِثْنا أن وقفَتْ ظَبْيَةٌ في الشَّرَك، فوثبَ ووثَبْتُ معَهُ، فخلَّصَها منَ الحبائلِ، ثم نظرَ في

---

(١) هو عروة بن حزام بن مهاجر، من بني عذرة، شاعر متيَّم بابنة عمه «عفراء»، مات بها حباً حين زوجت إلى غيره نحو ٣٠ هـ.

(٢) البيتان في د١ ص: ٢٥٦، وغير مذكورين في د٢. وهما مذكوران في مصارع العشاق وبسط سامع المسامر.

(٣) وفي الديوان: أمُوت بكل.

(٤) هو كثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي، شاعر اشتهر بحبه لعزَّة، وكان حبه لها عفيفاً. كان دميماً، وأمضى معظم وقته في مصر. توفي سنة ١٠٥ هـ.

(٥) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم. لم تصح خلافته حتى قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ. وتوفي سنة ٨٦ هـ. ولم يكن يميل إلى كثيِّر لدمامته.

(٦) الشرك: حبائل الصيد.

وجهِها مَليّاً[1]، ثمَّ أطلقَها وأنشأ يقولُ [من الطويل][2].

أيا شِبْهَ ليلى لنْ[3] تُراعي فإنَّني ... لكِ اليومَ منْ بينِ الوحوشِ صديقُ
ويا شِبْهَ ليلى لن تَزالي[4] بروضةٍ ... عليكِ سَحابٌ دائمٌ وبُروقُ[5]
فما أنا - إذْ شبَّهتُها ثمّ لمْ تَؤُبْ[6] ... سليماً - عليها في الحياةِ شَفيقُ
ففِرِّ فقدْ أطلقتُ عنكَ لحبِّها ... فأنتَ لليلىٰ ما حييتَ طَليقُ[7]

ورُوي: «فقرَّ»، وزادني بعضُ أصحابِنا بيتاً آخرَ وهوَ:

فعيناكَ عَيناها وجيدُكَ جيدُها ... ولكنَّ[8] عظمَ الساقِ منكَ دقيقُ

ثم أَصلحَ شَرَكَه، وعُدْنا إلىٰ مَوضعِنا، فقلتُ: والله لا أبرحُ حتى أعرفَ أمرَ هذا الرجل. فأقَمْنا باقي يومِنا، فلمْ يَقعْ لنا شيءٌ. فلما أمسَيْنا قامَ إلىٰ غارٍ قريبٍ منَ / الموضعِ الذي كنَّا فيه. وقمتُ معه، فبِتْنا فيه، فلما أصبحَ غَدا فنصَبَ شَرَكَهُ، فلم نلبثْ أنْ وقعتْ ظبيةٌ شَبيهةٌ بأختِها بالأمسِ، فوثَبَ إليها، ووثبتُ معَهُ، فاستخرجَها منَ الشَّركِ، ونظرَ في وَجْهِهَا مَليّاً، ثمَّ أطلقَها فمَرتْ، فأنشأ يقولُ [من الخفيف][9]:

/ ١٠

اذهبي في كَلاءَةِ[10] الرَّحمنِ ... أنتِ منِّي في ذِمَّةٍ وأمانِ

---

(١) ملياً: زمناً طويلاً.
(٢) الأبيات فقط في د١ ص: ٢٠٦، من قصيدة طويلة.
(٣) وفي الديوان: لا.
(٤) وفي الديوان: تزال.
(٥) يدعو لها بالسقيا.
(٦) لم تؤب: لم ترجع.
(٧) في روايته بالديوان خلاف.
(٨) وفي الديوان: سوى.
(٩) الأبيات غير مذكورة في د٢، وهي في د١ ص: ٢٧٨.
(١٠) في كلاءة الرحمن: في حمايته.

تَـرْهبينـي[1] والجِيـدُ منـكِ كليلـىٰ والحَشـا والبُغـامُ والعَينـانِ
لا تَخـافـي بـأَنْ تُفـاجَـيْ[2] بسـوءٍ مـا تغنَّـى الحَمـامُ فـي الأغصـانِ

ثمَّ عُدْنا إلىٰ موضِعنا، فلم يَقَعْ يومَنا ذلك شيءٌ. فلمَّا أَمْسَينا صِرْنا إلىٰ الغارِ، فبِتْنا فيه. فلما أصبحنا غدا إلىٰ شَرَكِه، وغدوتُ معه، فنصبَهُ وقعدَ يتحدَّثُ، وقد شَغلني ـ يا أميرَ المؤمنين ـ بحُسْنِ حديثِهِ عنِ الجوعِ. فبينا نحنُ نتحدَّثُ إذ وقعَتْ في الشَّرَكِ ظبيةٌ، فوثَبَ إليها، ووثبتُ معه، فاستخرجْتُها منَ الشَّرَك، ثم نظرَ في وجهِها، وأرادَ أنْ يُطلِقَها، فقبضْتُ على يدِه، وقلتُ: ماذا تريدُ أن تعملَ؟ أقمتُ لديكَ ثلاثاً[3]، كلَّما صِدْتَ شَيئاً أطلقْتَه! قالَ: فنظرَ في وجهي وعيناهُ تَذْرفانِ، وأنشأ يقولُ [من الطويل][4]:

أتَلحَـى مُحبّاً هـائـمَ القلـبِ أنْ رأى شَبيهاً لِمَن يَهْواهُ في الحبلِ مُوثَقا؟
فلمَّـا دَنـا منـهُ تـذكَّـرَ شَجْـوَهُ وذكَّـرهُ مَـنْ قـد نـأىٰ فتَشَـوَّقَـا[5]

. . .[6] فرحمتُه ـ واللهِ ـ يا أميرَ المؤمنينَ، فبكيتُ لبكائهِ، ونسبتُه، فإذا هوَ قيسُ بنُ معاذٍ المجنونُ. فذاك ـ واللهِ ـ أعشقُ مني يا أمير المؤمنين.

فصل
«في ذكر كلفها به»

أخبرنا ابنُ الشَّريفةِ إجازةً، أخبرَنا ابنُ البالسيِّ، كذلك أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا ابنُ ناصرٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار،

---

(١) وهذه رواية مصارع العشاق. أما رواية الديوان فهي: دلَّهتني. البغام: صوت الظبي.
(٢) وهذه رواية مصارع العشاق، وفي الديوان: ولن تُراعي. ما: مصدرية ظرفية معناها: مدة دوام.
(٣) يريد ثلاثة أيام.
(٤) غير مذكورين في د٢، وهما في د١ ص: ٢١٢.
(٥) الشجو: الحزن. نأى: بعد.
(٦) في الأصل جملة «تذكر شجوه» من غير تعليق، فأسقطناها.

أخبرَنا الجوهريُّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا ابنُ خلفٍ، حدَّثني قاسمُ بنُ الحسنِ بنِ العُمريِّ، أخبرَنا الهيثمُ بنُ عديٍّ، أخبرَنا عثمانُ بنُ عِمارةَ عن أشياخِهم من بني مُرَّةَ، قالَ: رحلَ رجلٌ منّا إلى ناحية الشامِ ممّا يلي تَيماءَ والشَّراةَ[1] في طلبِ بُغيةٍ له، فإذا هوَ بخيمةٍ قد رُفعتْ له، وقد أصابَه مطرٌ، فعدَلَ إليها، فتنحْنَحَ، فإذا امرأةٌ قد كَلَّمَتْه، فقالَتْ: أمَا تنزلُ؟ فنزَلَ.

وراحَتْ إبلُهم وغنمُهم فإذا أمرٌ عظيمٌ، وإذا رعاءٌ كثيرٌ. فقالتْ لبعضِ العبيد: سَلوا هذا الرجلَ من أينَ أقبَلَ؟ فقلتُ: من ناحيةِ اليمامةِ[2] ونجدٍ، فقالت: أيَّ بلادِ نجدٍ وطئتَ؟ قلتُ: كلَّها، فقالتْ: بمن نزلتَ هناك؟ قلت: ببني عامرٍ. فتنفَّسَتِ الصُّعَداءَ وقالتْ: بأيِّ بني عامرٍ؟ فقلت: ببَني الحريشِ. فاسْتعبرتْ[3] ثمَّ قالتْ: هل سمعتَ بذكرِ فتًى يقالُ لهُ: «قيسٌ»، ويلقَّبُ بالمجنون؟ فقلتُ: إيْ واللهِ، ونزلتُ بأبيهِ، وأتيتُه حتى نظرتُ إليه يَهيمُ[4] في تلك الفيافي، ويكونُ معَ الوحشِ، لا يعقلُ، ولا يَفْهمُ، إلا أن تُذكَرَ له ليلى فيبكي، وينشِدُ الأشعارَ يقولُها فيها. قال: فرفعتِ السِّتْرَ بَيْني وبَيْنَها، فإذا شِقَّةُ قمرٍ، فلم ترَ عَيني مثلَها، فبكتْ وانْتَحبتْ، حتىٰ ظننْتُ ـ واللهِ ـ أنَّ قلبَها قدِ انصدَعَ. فقلتُ لها: أيَّتُها المرأةُ! اتَّقِ اللهَ! فواللهِ ما قلتُ بأساً. فمكثتْ طويلاً علىٰ ذلك الحالِ منَ البكاءِ والنَّحيبِ، ثم قالت [من الطويل]:

ألا ليتَ شِعري والخطوبُ كثيرةٌ ... متى رحْلُ قيسٍ مستقلٌّ فراجِعُ؟
بنفسيَ مَن لا يستقلُّ برحلهِ ... ومَنْ هوَ إنْ لم يحفظِ اللهُ ضائعُ

ثم بكتْ حتىٰ غُشيَ عليها، فلما أفاقَتْ قلتُ: مَن أنتِ يا أَمَةَ اللهِ؟ قالتْ: أنا

---

(١) تيماء: واحة تقع جنوبي دومة الجندل، تبعد مسافة أربعة أيام عن وادي القرى. الشراة: (هنا) صقع بالشام بين دمشق والمدينة المنورة.
(٢) اليمامة: بلاد في وسط الجزيرة.
(٣) استعبرت: بكت.
(٤) هام يهيم على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه.

ليلىٰ المُتَيَّمَةُ[1] عليه، غيرُ المساعِدةِ له. فما رأيتُ مثلَ حُزنِها عليه ووَجْدِها به، فمضيتُ وتركتُها.

فصل
«في ذكرِ ذهابِه في تَنَشُّق الأَخبار»

أخبرَتْنا ابنةُ الحَرَسْتَانيِّ إجازةً، أخبرَنا أحمدُ بنُ عليٍّ المرداويُّ، كذلك أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ المحبِّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، قالَ ابنُ السَّراجِ، أخبرَنا الجوهريُّ، أخبرَنا أبو عمرٍو الجزَّارُ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، قالَ: قالَ العمريُّ عن عطاءِ بنِ مُصْعَبٍ: قالَ: خرجَ المجنونُ / مع قومٍ في سَفرٍ، /١١ فبينَما هُم يسيرون إذْ تَشعَّبَتْ لهُم طريقٌ إلى الماءِ الذي كانتْ عليه ليلى. فقالَ المجنونُ لأصحابِه: إنْ رَأيْتُم أَن تَحطُّوا وتَرعَوا وتنتظروني حتى آتيَ الماءَ؟ فأبَوا عليه وعَذَلوه، فقال لهم: أنشِدُكم الله لو أنَّ رجلاً صحِبَكُم، وتحرَّمَ[2] بكُم، فأضَلَّ بعيرَهُ، أكُنْتُم مُقيمينَ عليهِ يَوماً حتى يطلُبَ بعيرَهُ؟ قالوا: نعم! قال: فوالله لَليلى أعظمُ حُرمَةً منَ البعيرِ. ثم أنشأ يقولُ [من الطويل][3]:

أَأَتْركُ ليلى ليسَ بَيْني وبَيْنَها ... سِوَى ليلةٍ! إنّي إذاً لَصَبورُ

هَبُوني امْرَاً منكمْ أَضَلَّ بَعيرَهُ ... لهُ ذِمَّةٌ إنَّ الذِّمامَ كبيرُ

ولَلصَّاحِبُ المتْروكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً ... على صاحبٍ مِنْ أَن يَضِلَّ بَعيرُ

عَفَا الله عنْ ليلى الغَداةَ فإنَّها ... إذا وَلِيَتْ حُكْماً عليَّ تَجورُ[4]

---

(١) وفي الأصل: المتوّمة.

(٢) تحرّم: تمنّع وتحمّى بذمّة.

(٣) القطعة مع إضافة بيت في د١ ص: ١٣٩، و د ٢ ص: ٦٧.

(٤) تجور: تظلم.

وقيلَ: إنَّه كانَ يمرُّ على ديارِهم ويقولُ [من الوافر][1]:

أمــرُّ علــى الــدِّيــارِ دِيــارِ ليلــىٰ ... أُقَبِّــلُ ذا الجِــدارَ وذا الجِــدارَا

ومـا حـبُّ الـدِّيـارِ أَهَـاجَ وَجْـدِيْ[2] ... وَلكــنْ حُــبُّ مَــنْ سَكَــنَ الـدِّيـارا

وقيلَ: إنه كانَ يسألُ الرُّعاةَ عنْهُم أينَ نزلوا؟ ويقول [من الطويل][3]:

ســألْــتُ مُــرادَ الحــيِّ لَمَّــا أَتَيْتُــهُ ... وَأَخْبَـرْتُـهُ مـا قَـدْ جَـرى ودَهَـانـي

وقُلْـتُ لَـهُ: أَيْـنَ الَّـذيـنَ عَهِـدْتُهـمْ ... ببطنـكَ فـي طِيْـبٍ وحُسْـنِ أَمَـانِ؟

فقـالَ: مَضَـوْا واستَـوْدَعُـونـي دِيـارَهُـمْ ... وَمَنْ ذَا الَّذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ؟[4]

وذلك أنهم كانوا قد نزلوا بجبل «مُراد».

وقيلَ: إنه خرجَ مرةً حتى جاءَ حيَّها فوقفَ، وإذا فتًى قد خرجَ، فلمَّا رآهُ أنكرَ أمرَهُ، وقال له: مَن تكونُ؟ وأيُّ حاجةٍ لكَ ها هُنا؟ قالَ: أنا من خُزاعَةَ، ضلَّتْ لِيَ ناقَةٌ، فخرجْتُ في طَلبِها، فقالَ له: كذَبْتَ، بل أنتَ قيسُ بنُ مُعاذٍ، ارجِعْ مِن حيثُ أتيتَ، فإنْ ظَفِرَ بكَ الحيُّ قتلوكَ. فرجَعَ وهو يقولُ [من البسيط][5]:

وَاخَجْلَتي مِـنْ وُقُـوفـي وَسْـطَ دَارِكُـمُ ... وَقَـوْلِ وَاشِيكُـمُ: مَـنْ أَنْـتَ يـا رَجُـلُ؟

فقلـتُ: حَيـرانُ قـد ضَـلَّ الطـريـقُ بـهِ ... فَـأَرْشِـدونـي فَلـي فـي حَيِّكـمْ شُغُـلُ

فقالَ[6]: مُرْ راجعاً ليسَ الطريقُ كَذا ... كيفَ احْتيالي وقدْ ضاقتْ بيَ الحِيَلُ؟

---

(١) البيتان غير مذكورين في د٢، وهما في د١ ص: ١٧٠.

(٢) وفي الديوان: شغفن قلبي.

(٣) البيتان الثاني والثالث فقط مذكوران في د١ ص: ٢٧٥ ود٢ ص: ٣٧، ضمن قصيدة، والأول غير مذكور فيهما. مع اختلاف واضح في روايتهما.

(٤) حَدَثان الدهر وحِدْثانه: نوائبه.

(٥) الأبيات غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ٢٢٠.

(٦) في الديوان: فقال لي: مر . . . وإضافة «لي» وهم من المحقق.

فرجَعَ، فمرَّ براعٍ، فنزلَ عندَهُ، فسَقاهُ لبناً، فجعلَ يقولُ [من الطويل][1]:

وما النّاسُ إلا العاشقون ذَوُو الهَوى ... ولا خيرَ فيمنْ لا يحبُّ ويَعشَقُ
إذا لُمتُها قالتْ: وعيشِكَ إنَّنا ... حِراصٌ على اللُّقيا ولا نتَفَرَّقُ
فإنْ كُنتَ مُشتاقاً فَسِرْ نَحْوَ بابِنا ... فنحنُ إلى ما كانَ منْ ذاكَ أشْوَقُ

وقيلَ: إنَّهُ مَرَّ بطائفةٍ من بَني عمِّها وهو يقولُ [من الطويل][2]:

وما بيَ إلاَّ حبُّ ليلى كِفايةً ... جُنوناً وإنّي في الهوَى لأسِيرُ
فلا تَقْتُليني[3] أمَّ مالكَ عَنْوةً ... وأنتِ على عَتْقي الغَداةَ قَديرُ
فيا ربِّ هَبْ نَفسي لِنفسي وَداوِني ... بِليلى لِتُجلى كُرْبَةٌ وَزَفيرُ

وقيلَ: إنَّه خرجَ مرةً إلى حَيِّهم، فنزَلَ بامرأةٍ يقالُ لها: «سعادُ»، فاخْتَفى عندَها، / فأحسَّ بذلك أهلُها، فتقدَّموا إلى سعادَ في ذلك، فجاءتْ إليه، وحذَّرَتْه / ١٢ وأخبرَتْه أنها غَريبةٌ، وأنَّها تخافُ على نفسِها أنْ يُخرِجوها منَ الحيِّ، أو أنْ يَقْتلوهُ عنْدَها، فقالَ [من الطويل][4]:

فإنْ تَزْجُريني عنكِ خيفةَ كاشحٍ[5] ... بحالي فإني مَا علمتِ كئيبُ
وقد حلَّ بي ما كنتُ عنهُ بِمَعْزِلٍ ... لحَيْنيْ[6] فمَوْتي يا سعادُ قريبُ
وإني لمضْنًى من جَوايَ صَبابةً[7] ... يقولُ ليَ الواشونَ: أنتَ مُريبُ!

---

(١) في د٢ غير مذكورة، وفي د١ ص: ٢٠٥.
(٢) وفي د٢ غير مذكورة، وفي د١ ص: ١٤٢.
(٣) كذا رواية الديوان، وفي الأصل: أتقتليني. عنوة: قسراً وقهراً.
(٤) الأبيات في د١ ص: ٦٠، وغير مذكورة في د٢.
(٥) الكاشح: العدو المضمر العداوة.
(٦) الحين: الموت.
(٧) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

أَجـــارتنـــا إنَّ الخطـــوبَ تَنُـــوبُ ... وإنِّـــيَ صَـــبٌّ مـــا أقـــامَ عَسِيـــبُ[1]
أجـــارَتنـــا إنَّـــا غَـــريبـــانِ هَـــا هُنـــا ... وكـــلٌّ غـــريـــبٍ للغـــريـــبِ نَسيـــبُ[2]
غـــريبٌ يُقـاسِـي الـذُّلَّ فـي كـلِّ بلـدةٍ ... وليـسَ لـه فـي العـالميـنَ حَبيـبُ
فـلا تَسْمعـي فِينـا مَقَـالـةَ جـاهـلٍ ... فَـرَبِّـي كمـا قـدْ تَعْلميـنَ مُجيـبُ

وقيلَ: إنَّه ذهبَ مرةً، فرآها، ولم يقدِرْ على كلامِها، فقالَ [من الطويل][3] :

إذا نَظَـرتْ نَحـويْ تكَلَّـمَ طَـرْفُهـا ... وجـاوَبَهـا طَـرْفـي ونحـنُ سُكـوتُ
فـــواحـــدةٌ منهـــا تُبشِّـــرُ بـــاللِّقـــا ... وأخـرى لهـا نَفْسـي تكـادُ تَمـوتُ
إذا مُـتُّ خوفَ اليأسِ أحيانيَ الرَّجا ... فكـمْ مـرةٍ قَـدْ مُـتُّ ثـمَّ حَيِيـتُ!
ولو أَحْدقوا بي الإنسُ والجنُّ كلُّهم[4] ... لكـيْ يَمْنعـونـي أنْ أجيـكِ لَجِيـتُ[5]

وقيلَ: إنَّها اجتمَعَتْ بهِ مرَّةً، ثم ودَّعَتْه، فقال [من الطويل][6]:

ضَعُفْتُ[7] عـنِ التَّسْليـمِ يـومَ وداعِهـا ... فَـوَدَّعْتُهـا بـالطَّـرفِ والعيـنُ تَـدمَـعُ
وأُخْرِسْتُ عـنْ ردِّ الجـوابِ فمنْ رأى ... مُحِبّـاً بـدمـعِ العيـنِ قَبلـي يُـودِّعُ
عليـــكِ ســـلامُ الله منـــي تحيَّـــةً ... إلىٰ أنْ تغيبَ الشمسُ مِنْ حيثُ تَطْلعُ

---

(١) نسب ابن منظور هذا البيت إلى امرىء القيس، وليس في ديوانه. وعسيب: اسم جبل بعالية نجد. وما: مصدرية ظرفية. وقوله: «لا أفعل كذا ما أقام عسيب» ذهب مثلاً على دوام الشيء وإصرار صاحبه عليه. صب: عاشق. تنوب: تنكب.

(٢) نسيب: قريب.

(٣) غير مذكورة في د٢، وهي في د١ ص: ٨٤.

(٤) استخدم قيس هنا ما يدعوه علماء اللغة «لغة أكلوني البراغيث» أي استخدام فاعلين لفعل واحد. ونحن نفضل تسميتها لغة «أكلوه البراغيث».

(٥) أجيك لجيت: استخدمهما مخففتين، وأصلهما: أن أَجيئك لجئت.

(٦) غير مذكورة في د٢، ومذكورة في د١ ص: ١٨٩.

(٧) وفي الديوان: منعت.

وقيلَ: إنَّه قالَ مرةً وقد رَحلوا عن قُربهِ [من الطويل][1]:

فمـا للنُّجـومِ الطَّـالعـاتِ نحُـوسُهـا	علـيَّ أمـا فيهـا الغَـداةَ سُعـودُ؟
ألا لَيْتَنـي قَـدْ مِـتُّ شَوقـاً وخَشيـةً[2]	بفقـدِكِ لَيلـى والفـؤادُ عَميـدُ
وإنْ تَبْعُـدي يـا ليـلَ لـمْ أَسْلُ عنكـمُ	ولكـنَّ حُبِّـي والغَـرامَ جَـديـدُ
وإنْ كـانَ هـذا البُعْـدُ أَخْلَفِ عهـدَكُـم	فحبِّـي لكـمْ حتّـى الممـاتِ يـزيـدُ
وإنْ تَقْـرَبـي يـا ليـلَ والحـبُّ صـادقٌ	كمـا كـانَ يَنْمـو والنَّـوالُ بعيـدُ

وقيلَ: إنها زارتْه مرةً، فأنشأ يقول [من الطويل][3]:

زَهـا جسْمُ ليلى في الثِّيابِ كما زَها	معَ الغصنِ غُصنٌ[4] قد تَزايدَ عُودُها
ومـا بالُ ليلى ليسَ تخلصُ مِنْ دمي	وتَعلـمُ أنَّ النـارَ حـامٍ وَقـودُهـا؟
ألا قُـلْ لِليْلىٰ: قَـدْ وَهَبْـتُ لهـا دَمي	وَجُـدْتُ بِنفسي قـد نَعـاهـا عَـزيـزُهـا

فصل

«في عدم شعوره بالألم مع ذكرها، وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها»

أخبرَنا جدِّي إجازةً، أخبرَنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، قالَ: رَوى العُتْبيُّ قالَ: مرَّ المجنونُ يوماً بزوج ليلى وهو جالسٌ يَصْطلي في يومٍ شاتٍ، فوقفَ عليهِ، ثم قال [من الوافر][5]:

بـربِّـكَ هـلْ ضَمَمْـتَ إليـكَ ليلـىٰ	قُبيـلَ الصُّبـحِ أوْ قبَّلْـتَ فـاهـا؟

---

(1) غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ١٠١.

(2) وفي الديوان: ووحشة. العميد: من هدَّه العشق والهوى.

(3) مذكورة في د١ ص: ١٠٩ فقط.

(4) وفي الديوان: غضّ.

(5) مذكورة فقط في د١ ص: ٢٨٦.

وهلْ زُفَّتْ عليكَ قرونُ ليلىٰ[1] زَفيفَ الأُقحوانةِ في نَداها؟

فقالَ: اللهمَّ إذْ حَلَّفْتَني، فنعم. فقبضَ المجنونُ بكلتا يديهِ قبضةً منَ الجمرِ فما فارقَهما حتى خَرَّ مغشِيّاً عليه، فسَقَط الجمرُ معَ لحمِ راحتيهِ.

قولُه: «رَفَّت» بالراء المهملة المفتوحة، ورُوي «زُفَّت» بالزاي المضمومة. و «القرون»: قرون الشعر. و «رفيف» بالراء المهلمة، ورُوي بالزاي أيضاً. و «الأُقْحُوانة» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة.

فصل
« في ذكر ما حصلَ لهُ في جنونهِ منَ الصَّوتِ وذهابهِ مع الوحوشِ حتى جاءَه الموت »

أخبرَنا النظَّامُ إجازةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، كذلكَ أخبرَنا المزيُّ، أخبرَنا ابنُ البُخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّنِ التَّنوخيُّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، أخبرَنا محمدُ بنُ خَلفٍ، حدَّثني / عبدُ الله بنُ عمَر، حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ، حدَّثنا داودُ بنُ محمدِ بنِ عمرو بنِ رَزام، قالَ: وَفَدَ فتًى مِن «نَهدٍ» يقالُ له: صباحُ بنُ عامرٍ على الملوَّحِ أبي قَيسٍ المجنونِ، فسَلَّم عليه، وخَبَّرَه نسَبَه، وقالَ له: إنِّي قد وَفَدْتُ من بَلَدي لأنظُرَ إلى قَيسٍ، وأَسْمَعَ مِن شعرِهِ. فما فعلَ؟ فبَكى الشيخُ حتى غُشِيَ عليه، ثم سَكنَ، وقالَ له: وأنَّىٰ لكَ بقيسٍ؟ إن قيساً عشِقَ ابنَةَ عمٍّ لهُ، وإنَّه جُنَّ على رأسِها، فإنَّه لا يأنَسُ بأحدٍ، يَرِدُ معَ الوحشِ يومَ وِرْدِها، ويصدُرُ معَها إذا صَدَرتْ. ولكنْ ها هنا شابٌّ يذهبُ إليه في كلِّ يومٍ، وهو يأنَسُ بهِ، فيأخُذُ منهُ ما يقولُ، وقد حفِظَ منهُ قصيدةً يقال لها: «المُؤنِسَة»، فإذا أنشدَهُ إيَّاها يأنَسُ به ويحدِّثُه[2]. فإنْ شِئتَ فَصِرْ إليهِ. قَالَ صَباحٌ: فصرتُ إلى الفتى، فرحَّب

(١) زفت: بسطت وأسرعت. الأقحوانة: زهرة البابونج.

(٢) في الأصل: وحدثه.

بي، وسألني عن حالي، فأخبرْتُه، فقال لي: أتَرْوِي لقيسِ بنِ ذَريحٍ شيئاً؟ فإنَّ المجنونَ مشتَهَرٌ بشعرِه. قلت: أنا من أحفظِ الناسِ لشعرِ قيسٍ، قال: فصِرْ إلى موضعِ كذا وكذا، فاطلبْهُ في تلكَ الفَيافي[1]، فإنَّك تَجِدُه. واعلَمْ أنَّك إذا رآكَ سوفَ يَنْفِرُ منكَ، ويُهوي إليكَ بحجرٍ، فلا يَهُولَنَّك، واقْعُد كأنَّكَ لا تُريدُه، فإذا رأيتَه قد سكَنَ فاذكُرْ له ليلى، فإنَّه سَيَرجِعُ إليهِ عقْلُهُ، ويراجعُ صحَّتَه، ويحدِّثُك عن حالهِ. ثم أنشِدْه من شعرِ قيسٍ شَيئاً، فإنَّه مَشْغوفٌ به.

قال صباحٌ: ففعلتُ الذي أوصاني به الفتى، فلم أزَلْ أطلبُه حتى انتصَفَ النَّهارُ. فإذا أنا برجلٍ عُريانٍ قد سقَطَ شعرُ رأسهِ على حاجِبيهِ، وإذا هو قد حظرَ حظيرةً مِن ترابٍ وهو قاعدٌ في وَسْطِها، وإلى جانبه أحجارٌ، وهو يخطِّطُ بإصبعهِ في الأرضِ. فلمَّا رآني أَهْوَى إليَّ بحجرٍ، ووثَبَ ليقومَ، فقعَدْتُ ناحيةً أرمي بِبَصري إلى غيرِه ولا أحفلُ به. ثم إنَّه رجَعَ إلى عَبثِهِ وتَخْطيطهِ. فقلتُ له: أتعرف ليلىٰ؟ فقالَ: بأبي واللهِ هِيَ، وكيفَ لا أعرفُها؟! قلتُ: للهِ دَرُّ قيسِ بنِ ذَريحٍ حيثُ يقولُ [من الطويل][2]:

وإنِّي لَمُفْنٍ دمْعَ عَيْنيَّ بالبُكا ... حِذَاراً لما قَدْ كانَ أوْ هُوَ كائنُ
وقالوا: غداً أو بعدَ ذاكَ بليلةٍ[3] ... فِراقُ حَبيبٍ لم يَبِنْ وَهْوَ بائنُ[4]
وما كنتُ أخشى أن تكونَ مَنيَّتي ... بكَفَّيْكِ إلاّ أنَّ ماحُمَّ[5] حائنُ

---

(١) الفيافي: الفلوات.
(٢) الأبيات في د٢ ص: ٩٦، ود١ ص: ٢٦٢.
(٣) وفي المطبوع: بليَّةٌ.
(٤) وفي المطبوع: بانَ أو هو بائن، ولعل فوق أصوب. لم يبن: لم يبعد.
(٥) وفي المطبوع: ما حان. حائن: أزف وقته. حُمَّ الأمر: قُضيَ.

فقالَ: أنا واللهِ أشعرُ منه حيثُ أقول [من الكامل][1]:

نَعَبَ الغرابُ بِبَيْنِ ليلَى غدوةً[2] إنَّ الكتابَ بِبَيْنِهِمْ مَخْطوطا
أصبحتُ مِنْ أهلي الذين أحبُّهمْ كالسَّهمِ أصبحَ ريشُهُ مَمْروطا[3]

ثم وثبَ مسرعاً إلى ظباءٍ سَنَحَتْ لَهُ، فغابَ عن عَيني، فتبعتُه فجعلتُ أقفو أثرَهُ[4] إلى آخرِ النَّهارِ، فما وقعتْ عَيني عليه. ثم غدوتُ في اليومِ الثاني، فجعلتُ أطوفُ عليه في تلك الفيَافي، حتى إذا جَنَّني[5] الليلُ انصرفتُ. فلما كان اليومُ الثالثُ طلبتُه، فإذا به عُريانٌ بينَ أحجارٍ ميتٌ.

وكتَبَ به إليَّ ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا[6] ابنُ أبي منصورٍ، أخبرَنا أحمدُ بنُ محمدٍ البخاريُّ، أخبرَنا الحسنُ بنُ عليٍّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، أخبرَنا أحمدُ بنُ الهَيْثمِ القرشيُّ، حدثَّنا العباسُ بنُ هشامٍ عن أبيهِ هِشام بنِ محمدِ بنِ السَّائِبِ أنَّ رجلاً من أهلِ الشامِ كانَ له أدبٌ، وأنهُ ذُكر له المجنونُ، فأُخبِرَ بخبَرِه، فأحبَّ أنْ يراهُ وأن يسمَعَ مِن شعرِهِ، فخرجَ يريدُه. حتى إذا صارَ إلى حيِّهِ سألَ عنه، فأُخبِرَ أنَّهُ / لا يُؤويهِ مكانٌ، وأنَّه يكونُ معَ الوحشِ. / ١٤

قالَ: فكيفَ لي بالنظرِ إليهِ؟ قيلَ: إنَّه لا يقفُ لأحدٍ حتى يكلمَه، إلا لرابَّةٍ لهُ هيَ التي كانتْ ربَّته. فكلَّم رابَّته، وراسَلها فخرجَتْ معَهُ تطلبُه في مظانِّه التي يكونُ فيها في البريَّة. فطلبُوه يومَهم ذلك، فلم يقدروا عليهِ، ثم غَدَوا في اليومِ الثاني

---

(١) البيتان فقط في د١ ص: ١٧٩.
(٢) الكلمة ساقطة من الأصل، أضفناها من الديوان. مخطوطاً: إما هي خبر إن على لغة من يُعملها عمل ليس، وتكون «الكتاب» اسمها المرفوع. وإما هي حال لفعل مقدر «جاء».
(٣) ممروطاً: منتوفاً.
(٤) أقفوا أثره: أتتبعه.
(٥) جنَّني الليل: سترني.
(٦) وفي الأصل: أخبر.

يطلبونه. فبينَما هم كذلك إذْ أَشْرفوا على وادٍ كثيرِ الحجارة. وإذا بهِ في ذلك الوادي بينَ الحجارةِ مَيِّتاً. فاحتمله الرجل ورابَّتُهُ، حتى أتَيا به الحيَّ، فغَسَلوهُ وكفَّنُوه، ودَفَنوه. فقَال الرجلُ: قد كنتُ أقدِرُ أنْ أسمَعَ منه شَيئاً من شعرهِ ففاتَني. فأنشِدوني من شعره شيئاً أنصرفُ به، فأنشَدوه أشياءَ كتَبَها، وانصرَف.

وقد حُكي فيهِ غيرُ ذلك، فذكرَ أنَّ كثيِّراً قال: بَيْنَما أنا عندَ مجنونِ بني عامر إذ جاءَ راكبٌ فقالَ: تَعزَّ يا قيسُ! قالَ: عمَّنْ؟ قال: عَن ليلى. فقام إلى بعيرِه، وقمتُ إلى بَعيري. ثم أَتَينا الحيَّ، فأُرشِدَ إلى قبرها. فأقبَلَ يقبِّلُه، ويَلزَمُه، ويشمُّ تُرابَه، ويُنشِدُ الشِّعرَ. ثمَّ شَهَقَ، فماتَ، فدفنْتُه.

فصل
«في اقتداء العشّاق بالمجنون وما وقع لهم من الأخبار والفنون»

ولأبي عبدِ الله البارعِ [من المتقارب]:

وقــد مــاتَ قيــسٌ بــهِ هــائمــاً   فمــا أدركــتْ عــامــرٌ منْــهُ ثَــارا

وقالَ ابنُ المَرْزُبانِ: حدَّثَني محمدُ بنُ الفضلِ عَن أحمدَ بنِ محمدِ الأَزديِّ، عن عبدِ الله بنِ همامٍ، قال: خرجتُ أريدُ بعضَ الحوائج، وإذا أنا بابنِ أبي مالكٍ وهو قاعد في الصَّحراءِ بينَ الحيرةِ والكوفةِ[1].

فقلتُ [له]: ما تصنعُ ها هنا؟ فقال: أصنعُ ما كانَ صاحبُنا يصنعُ. قلتُ: ومَن صاحِبُكم؟ قال: مجنونُ بني عامرٍ صاحبُ ليلى. قال: وإلى جَنْبِهِ حجَر، فتناولَه وعَدا خَلفي، فتَجاوَزَني الحجرُ. وعدتُ فقعدتُ بَعيداً منه. قالَ: فقالَ لي: والله ما

(١) الحيرة: بلدة في العراق قرب الكوفة كانت عاصمة المناذرة، ولم يبق منها سوى الخرائب.

أَحسَنَ ولا أَجملَ حيثُ يقول [من الطويل][١]:

عَلِقْتُكِ إذْ عَيْني عليها غِشاوةٌ ... فَلمَّا انْجَلَتْ قطَّعْتُ نفسي أَلُومُها

ما لَهُ لم يقلْ كما قلتُ [من الطويل]:

رَماني الهَوى منهُ بأعظمِ شَجوةٍ[٢] ... وعَسْكَرَ حَوليْ الهجْرُ دونَ حبيبي

فصبراً لعلَّ الدهرَ يَجْمعُ بَيْنَنا ... بإلفِ حبيبٍ أو بموتِ رقيبِ

قال: ثم يقولُ ما هوَ أحسنُ من هذا: لا إلهَ إلاَّ الله الواحدُ الأحَدُ، عَلا فقدِرَ، وحكَمَ فعدَلَ.

قالَ المرزبانُ: وحدَّثني العباسُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمن الأنصاريُّ، حدَّثني أبي، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ إدريسَ يقول: رأيتُ ابنَ أبي مالك جالساً في موضعٍ قد كانَ فيه رمادٌ، ومعهُ قطعةُ جِصٍّ[٣] يخطِّطُ بها، ويَسْتبينُ بياضَ الجِصِّ في سَواد الرَّمادِ. فقلتُ له: يا بنَ أبي مالكٍ بأبي أنتَ، مالَكَ؟ ما تصنَعُ؟ قال: ما كانَ صاحبُنا يصنعُ؛ يَعني مجنونَ بني عامرٍ. قال: قلتُ: وما كانَ يصنَعُ؟ قال: أما سَمِعْتَه يقولُ [من الطويل][٤]:

عَشِيَّةَ مالي حيلةٌ غيرَ أنَّني ... بلقْطِ[٥] الحصَا والخطِّ في الدارِ مُولَعُ

أخطُّ وأَمْحو كلَّ ما قدْ خَطَطْتُهُ ... بدمعيَ، والغِربانُ في الدارِ وُقَّعُ

قلتُ: ما سَمِعْتُهُ. قال: أنا[٦] سمعتُ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

(١) البيت مذكور في د١ ص: ٢٥٤.
(٢) الشجو: الهم والحزن.
(٣) الجصّ: (فارسية) الكلس.
(٤) البيتان في د١ ص: ١٨٨.
(٥) وفي الديوان: بلفظ.
(٦) كذا في الأصل، ولعلها: أمَا ... سمعتَ قولَ ...

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[1] أَفَسَمِعْتَهُ أَوْ رَأَيْتَهُ؟ يابنَ إدريسَ! هذا كلامُ[2] العرب.

قال: وحدَّثَني محمدُ بنُ الفضلِ، حدَّثني بعضُ أهلِ الأدبِ عن محمدِ بنِ أبي نصرٍ الأَزديِّ، قالَ: رأيتُ بالبصرةِ مَجنوناً قاعداً على ظهرِ الطريقِ بالمِرْبَدِ، فكلَّما مرَّ بهِ ركبٌ قالَ / [من الطويل][3]:

أَلَا أَيُّها الرَّكْبُ[4] اليَمانُونَ عَرِّجُوا ... عَلَيْنا فَقَدْ أَمْسَى هَوانا يَمانيا /١٥

نُسائِلُكُمْ[5] هَلْ سَالَ نَعْمانُ بَعْدَنا ... وحُبَّ إِلينا بَطْنُ نَعمانَ واديا؟

قالَ: فسألتُ عنه، فقيلَ: هذا رجلٌ من أهلِ البصرةِ كانتْ له ابنةُ عمٍّ، وكانَ يحبُّها، فزوَّجُوها رجلاً من أهلِ الطَّائفِ فنقَلَها، فاسْتَوْلَهَ عَليها.

قالَ ابنُ المَرْزُبانِ: وأخبرَني أحمدُ بنُ معاذِ بنِ يزيدَ الكِتانيُّ، حدَّثني محمدُ بنُ زيادٍ الأعرابيُّ قالَ: رأيتُ بالباديةِ أعرابياً في عُنُقهِ تَمائمُ[6] وهوَ عُريانٌ، وعلى سَوْءتهِ خِرقَةٌ، وفي رِجلهِ حبلٌ، وخلفَه عجوزٌ مُمْسِكةٌ بطرفِ الحبْلِ، وإذا هوَ يُعضِّضُ ذِراعَيْهِ. فقلتُ للعجوز: مَن هذا؟ فقالتْ: ابنُ ابنتي. فقلتُ لها: ما حالُهُ؟ أبِهِ مَسٌّ منَ الجِنِّ؟ قالتْ: لا واللهِ، ولكنَّه نشأَ وابنةَ عمٍّ له في مكانٍ واحدٍ، فعَلِقها وعلقَتْه، فحبَسَها أهلُها عنهُ، ومنعُوها منهُ، فزالَ عقلُهُ، وصارَ إلى ما تَرَى. فقلتُ لها: ما اسْمُه؟ فقالتْ: «عِكرمَةُ». فقلت: يا عكرمةُ! ما أصابَكَ؟ فقالَ: أصابَني داءُ قيسٍ

---

(١) الآية: ٤٥/ الفرقان: ٢٥.

(٢) في الأصل: الكلام.

(٣) البيتان مذكوران في د١ ص: ٢٩٦، و د ٢ ص: ١٠٦ ضمن قصيدة طويلة مطلعها:

تـذكَّرت ليلـى والسنيـن الخواليـا ... وأيـام لا نخشَـى علـى اللهـو نـاهيـا

(٤) الركب: الركاب المسافرون.

(٥) وفي المطبوعتين: أسائلكم. نعمان: اسم جبل.

(٦) التمائم: مفردها تميمة، وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

وعُروةَ وجَميلٍ، فالجسْمُ منّي نحيلٌ، والفؤادُ عليلٌ. قال: فتركتُه ومضَيتُ.

قال: وحدَّثني هُرْمُزُ بنُ محمدٍ، أَخبرني أبو عبدِ الله القرشيُّ، قال: حدَّثني الحكَمُ قالَ: قيلَ لرجلٍ من بني عامرٍ: هل تَعرفون فيكُم المجنونَ الذي قتلَهُ الحبُّ؟ قالَ: إنَّما يموتُ في الحبِّ هذهِ اليمانيةُ الضِّعَافِ القلوبِ.

وقال محمدُ بنُ جعفرٍ: أنشدني المارِسْتانيُّ [من الطويل][1]:

إذا قَــرُبــتْ داراً كَلِفْـتُ، وَإِنْ نَـأَتْ ... أَسِفْتُ فَلا بالقُربِ أَسْلو ولا البُعْدِ[2]

وإِنْ[3] وعَـدتْ زادَ الهَـوى لانتظـارِهـا ... وإِنْ بَخِلَـتْ بـالـوعدِ مِـتُّ على الـوَعْـدِ

ففـي كـلِّ حُـبٍّ لا محـالَـةَ فُـرْجَـةٌ ... وحبُّـكِ مـا فيـهِ سِـوَى مُحْكَـمِ الجَهْـدِ

وقد زادَ بعضُهم:

وقــد زَعَمــوا أنَّ المحــبَّ إذا دَنــا ... يَمَـلُّ وأنَّ النَّـأْيَ يَشفـي مـنَ الـوجْـدِ[4]

بكـلٍّ تَـداوَيْنـا فلـم يُشْـفَ مـا بِنـا ... علـى أنَّ قُـربَ الـدارِ خيـرٌ مـنَ البُعْـدِ

ورُوي «على ذلك[5] قربَ الدارِ خيرٌ منَ البُعدِ». وزادَ بعضُهم:

علـى أنَّ قـربَ الـدَّارِ ليـسَ بنـافـعٍ ... إذا كـانَ مَـنْ تَهْـوَاهُ ليـسَ بِـذي وُدِّ

أخبرَنا ابنُ جَوارِشٍ إجازةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرَنا والدي والمزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البُخاريِّ وابنُ أبي عَمر، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا المُباركُ بنُ علي،

---

(١) الأبيات في ديوان المجنون د١ ص: ١١٢، و د ٢ ص: ٥٨.

(٢) وروايته في الديوان:

وإن قــــرُبت داراً بكيت وإن نـــأت ... كلفـــت، فلا للقرب أسلو ولا البعـــدِ

(٣) وفي الديوان: إذا.

(٤) النأي: البعد.

(٥) لا يستقيم على هذه الرواية، ويجوز: ذاك.

أخبرَنا ابنُ العلاَّفِ[1]، أخبرَنا عبدُ الملك بنُ بِشرانَ، أخبرَنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الكِنْديُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال: أنشدني الصَّيدلانيُّ [من البسيط][2]:

قَالتْ: جُنِنْتَ على رأسي فقلتُ لها: العِشْقُ أَعْظَمُ مِمّا بِالمجَانينِ
العشقُ[3] ليسَ يُفيقُ الدَّهْرَ صاحِبُهُ وإنَّما يُصْرَعُ المجنونُ في الحِينِ

وبهِ إلى ابنِ الجوزيِّ حديثُ شَهدَةَ بنتِ أحمدَ، أخبرَنا جعفرُ بنُ أحمدَ، أخبرَنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، أخبرَنا أبو عمرَ بنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، أخبرَني أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ عبدِ الرحمن عنِ العباسِ بنِ عليٍّ، حدَّثني بعضُ أهلِ المدينةِ قالَ: دَعاني بعضُ أهلِ المدينةِ إلى جاريةٍ تُغنِّي، فلمّا دَخلنا عليها إذا هيَ أحسنُ الناسِ وَجْهاً، وإذا بِها انْخِراطُ وجهٍ، وسَهْوٌ وسُكوتٌ، فجعَلْنا نبْسطُها بالمزاح والكلام، ويمنعُها مِن ذلك ما تكَاتَمَ. فقلتُ في نفسي: والله كأنَّ بها تَهياماً وطائفاً مِنَ الحبِّ. فأقبلْتُ عليها، فقلتُ: / بالله لمَّا صَدَقْتِني ما الذي بكِ. فقالتْ: بَرَحُ[4] الذِّكْرِ، ١٦/ ودَوامُ الفكرِ، وخلُوُّ النَّهار، والتَّشويقُ إلى مَن سارَ. وأخذتِ العودَ فغنَّتْ [من الطويل]:

سَيُورِدُني التَّذْكارُ حَوضَ المهالِكِ فلسْتُ لِتَذكارِ الحبيبِ بتارِكِ
أبَىٰ الله إلاَّ أنْ أموتَ صبَابَةً ولسْتُ بما يَقْضي الإلهُ بِمالِكِ
كأنَّ بِقلبي حينَ شَطَّتْ بهِ النَّوىٰ وخلَّفني فَرْداً صُدورَ النَّيازِكِ
تَقَطَّعَتِ الأخبارُ بَيْني وبينَهُ لِبُعْدِ النَّوَى واسْتَدَّ سُبْلَ المسالِكِ

---

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، ابن العلاف. شاعر عاش في بغداد ونادم بعض الخلفاء. توفي سنة ٣١٨ هـ.

(٢) البيتان مذكوران في د١ ص: ٢٨١. قالهما قيس حين قالت له ليلى:

أخبرت أنك من أجلي جننت وقد فارقتَ أهلك، لم تعقل ولم تُفِقِ

(٣) وفي الديوان: الحب.

(٤) البرح: العناء.

قالَ: فوالله لقد خِفْتُ أن سَلبتْ عَقلي لمّا غَنَّتْ. فقلتُ: جَعلني الله فداكِ، وهذا الذي صيَّرَكِ إلىٰ ما أَرى يستحقُّ هذا منكِ؟ فوالله إنَّ الناسَ كثيرٌ، فلو تَسلَّيتِ بغيرِهِ، فلعلَّ ما بكِ أن يَسْكُنَ أو يخفَّ؛ فقد قال الأوَّلُ [من الطويل]:

صَبَـرْتُ علـى اللَّـذاتِ لمَّـا تَـوَلَّـتِ   وَأَلْـزَمْـتُ نَفْسـي صَبْـرَهـا فـاسْتَمَـرَّتِ
ومـا النَّفـسُ إلا حيـثُ يجعلُهـا الفتـى   فـإنْ ظَمِئَــتْ تــاقَــتْ وإلاَّ تَسَلَّــتِ

فأقبلتْ عليَّ فقالتْ: قد والله رُمتُ[1] ذلك، فكنتُ كما قالَ قيسُ بنُ الملوَّح [من الطويل][2]:

ولمَّــا أبــى إلاَّ جِمــاحــاً[3] فُــؤادُهُ   ولـمْ يَسْـلُ عَـنْ ليلـى بمـالٍ ولا أهْـلِ
تَسَلَّـى بـأُخْـرى غيـرِهـا فـإذا الَّتـي   تَسَلَّـى بهـا تُغْـري بِليلـي ولا تُسْلِـي

قال: فأسْكَتَني والله تَواتُرُ حُجَجِها عن مُحاوَرَتِها، وما رأيتُ كمنطقِها ولا شَكلها وأدبها.

وبه، إلى ابنِ الجَوزيِّ، أخبرَنا ابنُ ناصرٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّنِ التَّنوخيُّ، أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ المازنيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين بنِ القاسم الكوكبيُّ، حدَّثنا أبو العباس الكديميُّ، أخبرَنا السُّلميُّ عن محمدِ بنِ نافعٍ مولاهُم، عن أبي رَيحانةَ أحدِ حجّابِ عبدِ الملك بنِ مروانَ، قال[4]: كانَ عبدُ الملك يجلسُ في كلِّ أسبوعٍ يومينِ جلوساً عامًّا، فبينَما هو جالسٌ في مُسْتشرفٍ له، وقد أُدخلتْ عليه القِصَصُ، إذ وقعتْ في يدهِ قصةٌ غيرُ مُتَرجمة، فيها أنَّ[5] أميرَ المؤمنين أن يأمرَ جاريَتَه فلانةَ أن تُغنِّيني ثلاثةَ أصواتٍ، ثم ينفذَ فيَّ ما

(١) رمتُ: قصدت.

(٢) البيتان مذكوران فقط في د١ ص: ٢٣١.

(٣) جمح الفرس: تغلب على راكبه واستعصى، فهو جامح.

(٤) القصة والخبر مذكوران بالتفصيل في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق: ١/ ٣١٧ فما بعدها، وهو من تحقيقنا.

(٥) العبارة مبتورةٌ من أوَّلها، وتستقيم كذلك (إن رأىٰ أمير .....).

شاءَ من حكمهِ فَعلَ فاستشاطَ عبدُ الملك من ذلك غَضَباً، وقال: يا رباحُ! عليَّ بصاحب هذه القصَّةِ، فخرجَ الناسُ جميعاً. وأدخلَ عليه غلاماً (كما عذر كأهيأ الفتيان)[1] وأحسَنِهم. فقالَ لهُ عبدُ الملك: يا غلامُ! أهذه قصَّتُكَ؟ قالَ: نعم يا أميرَ المؤمنين. قال: وما الذي غرَّكَ مني؟ والله لأمثِّلَنَّ بكَ، ولأَرْدَعَنَّ بكَ نُظَراءَك من أهلِ الجَسَارةِ. عليَّ بالجارية! فجيءَ بجاريةٍ كأنَّها فِلقَةُ قَمرٍ، بيدِها عودٌ، وطُرحَ لها كرسيٌّ، وجلسَتْ، فقال عبد الملك: مُرْها يا غلامُ! فقالَ لها: يا جاريةُ غَنِّيني بشعرِ قيسِ بنِ ذَريحٍ [من الطويل][2]:

لقدْ كنتِ حَسْبَ النَّفسِ لَوْ دامَ وُدُّنا ... ولكنَّمـا الـدُّنيـا مَتـاعُ غَـرُورِ
وكنّـا جَميعـاً قَبْـلَ أنْ يَظهـرَ الهَـوى ... بـأنعـمِ حـالَـيْ غِبْطَـةٍ وسُـرورِ
فمـا بـرِحَ الـواشُـونَ حتّـى بَـدَتْ لنـا ... بطـونُ الهَـوى مَقْلـوبـةً بظُهـورِ

فغنَّتْ، فخرجَ الغلامُ من جميع ما كانَ عليه منَ الثيابِ تخريقاً، ثم قالَ لهُ عبدُ الملك: مُرْها تُغَنِّيكَ الصَّوتَ الثاني! فقالَ: غنِّيني شعر جميلٍ [من الطويل][3]:

أَلَا ليـتَ شِعـري هـلْ أبيتَـنَّ ليلـةً ... بـوادي القُـرى؟ إنِّـي إذاً لسَعيـدُ[4]
إذا قلـتُ: مـا بـي يـا بثينـةُ قـاتلـي ... منَ الحبِّ[5]، قـالـتْ: ثـابتٌ ويزيـدُ
وإنْ قلتُ: رُدِّي بعضَ عقلي أعشْ بهِ ... مَعَ الناسِ، قالتْ: ذاكَ منكَ بعَيدُ /
فَـلا أنـا مَـرْدودٌ بمـا جِئـتُ طـالبـاً ... ولا حُبُّهـا فِيمـا يَبيـدُ[6] يبيـدُ /١٧

---

(١) كذا جاءت ولم تستقم معنا.

(٢) الأبيات غير مذكورة في الديوانين ولا غيرهما. وهي منسوبة لقيس في تزيين الأسواق: ١/ ٣١٨ ومصارع العشاق: ٢/ ٢١٥.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه: ٦٦، ومذكورة في الأغاني: ٢/ ٣٥٠، وأمالي القالي: ٢/ ٢٩٩، وغيرها.

(٤) وادي القرى: هي ديار أهل بثينة.

(٥) وفي الديوان: الوجد.

(٦) يبيد: يزول.

يمـوتُ الهـوى مِنّـي إذا مـا لَقِيتُهـا ... ويَحْيـا إذا فـارقْتُهـا فيعـودُ[1]

فغنَّتْهُ الجاريةُ، فسقط الغلامُ مغشيّاً عليه ساعةً، ثم أفاقَ. فقالَ له عبدُ الملك: مُرْها فلتَغنِّك الصوتَ الثالثَ! فقال: يا جاريةُ غنِّيني بشعرِ قيسِ بنِ الملوَّحِ المجنونِ [من الطويل][2]:

وفي الجِيرةِ الغادينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرةٍ[3] ... غَـزالٌ غَضيـضُ المُقْلَتيـنِ رَبيـبُ
فـلا تَحْسبي أنَّ الغـريـبَ الـذي نَـأَى ... ولكـنَّ مَـنْ تنـأَيْـنَ عنـهُ غَـريـبُ

فغنَّتْه الجاريةُ، فطرَحَ الغلامُ نفسَه منَ المُسْتشرفِ، فلم يصلْ إلى الأرضِ حتى تقطَّعَ. فقالَ عبدُ الملك: ويحَه! لقد عجَّلَ على نفسِهِ، ولقد كانَ تقديري فيه غيرَ الذي فعلَ. وأمرَ فأُخْرِجَتِ الجاريةُ عن قَصْرِه. ثم سألَ عنِ الغلامِ، فقالوا: غريبٌ لا يُعرفُ إلا أنَّهُ منذُ ثلاثٍ يُنادي في الأسواقِ ويدُه على رأسهِ [من الطويل]:

غـداً يكثُـرُ البـاكـونَ منّـا ومنكُـمُ ... وتـزدادُ دَاري مـنْ ديـارِكُـم بُعْـدا

وقد رُوي أنَّ مثلَ هذا جرى في مجلسِ سُليمانَ بنِ عبدِ الملك[4]؛ فقال الجاحظُ: إنه قعدَ يوماً للمظالم، وعُرضتْ عليهِ القِصَصُ، فمرَّتْ به قصةٌ فيها: إنْ رأى أميرُ المؤمنين أنْ تخرُجَ إليَّ فلانةٌ ـ يعني إحدى جواريهِ ـ حتَّى تُغنيني ثلاثَةَ أصواتٍ، فعلَ. فاغتاظَ سُليمانُ، وأمرَ أن يُخرجَ إليهِ فيأتِيَهُ برأسهِ. ثم أَتْبَعَ الرَّسولَ برسولٍ آخَرَ، فأمرَهُ أن يدخُلَ الرجلُ إليه، فأُدخِلَ. فلمَّا مثَلَ بينَ يديهِ قال لهُ: ما الذي حَملك على ما صَنَعْتَ؟ قال: الثِّقَةُ بحِلْمِك، والاتّكالُ على عَفوِكَ. فأَمَرَهُ بالقعودِ،

---

(١) يقولون إن هذا البيت أغزل بيت قالته العرب.
(٢) البيتان في د١ ص: ٦١. ونسبهما ياقوت (مادة ـ وجرة) إلى أعرابي.
(٣) وجرة: واد بين مكة والبصرة.
(٤) سليمان بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية، تولى الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ. عهد بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بعده. وتوفي سنة ٩٩هـ.

حتى إذا لم يَبْقَ من بني أميَّةَ أحدٌ أُخرجتْ[1] إليهِ الجاريةُ ومعَها عودٌ، ثم قالَ له: اختَرْ! فقَالَ: تغنَّي لي بقَولِ قيسِ بنِ الملوَّح [من الطويل][2]:

تعلَّـقَ رُوحـي روحَهـا قبـلَ خَلْقِنـا ... ومِنْ بعدِ ما كنَّا[3] نِطافاً وفي المَهْدِ

فعـاشَ كمـا عِشْنـا فـأصبـحَ نـامِيـاً ... وليسَ وإنْ مِتْنـا بِمُنْقَضِـبٍ[4] العَهْـدِ

ولكنَّـهُ بــاقٍ علــى كــلِّ حــادِثٍ ... وزائـرُنـا[5] في ظُلمَـةِ القَبْرِ واللَّحْـدِ

يكـادُ فَضيـضُ المـاءِ يخـدِشُ جِلْـدَها ... إذا اغتسَلتْ بالماءِ مِنْ رِقَّةِ الجِلْدِ[6]

وإنــيْ لمشتــاقٌ إلــى رِيــح جَيْبِهـا ... كما اشتاقَ إدريسُ إلى جَنَّةِ الخُلْدِ[7]

فغنَّتْ، ثم قالَ: تأمرُ لي برطْلٍ فأشربُهُ. فشربَه، ثم قالَ: تغنَّي بقولِ جميل [من الطويل][8]:

عَلِقْـتُ الهـوى مِنْهـا وليـداً فلـمْ يَـزَلْ ... إلـى اليـومِ يَنْمـي[9] حُبُّهـا ويَـزيـدُ

وأَفْنَيْـتُ عُمـري بـانتظـارِ نَـوالِهـا ... وقلتُ: بَداكِ الدَّهرُ وهْوَ حَديدُ[10]

فـلا أنـا مَـردودٌ بمـا جِئْـتُ طـالبـاً ... ولا حبُّهـا فيمـا يَبيـدُ يَبيـدُ[11]

إذا قلـتُ: مـا بـي يـا بُثَينـةُ قـاتلـي ... مِنَ الحبِّ، قـالـتْ: ثـابـتٌ ويـزيـدُ

---

(١) في الأصل: فأخرجت.

(٢) الأبيات مذكورة في د١ ص: ١١٤. وتُنْسبُ إلى جميل بثينة.

(٣) وفي الديوان: أن كنا. النطاف: ماء الرجل أو المرأة.

(٤) وفي الديوان: بمنقصف. منقضب: منقطع.

(٥) وفي الديوان: حالة . . . وسائرُنا. اللحد: القبر (توسُّعاً).

(٦) فضيض الماء: ما تناثر منه عند الاغتسال به، والفضيض: كل متفرق منتشر.

(٧) الريح: الرائحة. الجيب: طوق القميص. إدريس: هو نبينا إدريس، انظر أخباره في كتابنا «معجم أعلام القرآن».

(٨) انظر ديوان جميل: ٦٥.

(٩) ينمي: ينمو.

(١٠) انظر في الديوان اختلاف الرواية.

(١١) يبيد: يفنى ويزول.

وَإِنْ قلتُ: ردِّي بعضَ عَقلي أَعِشْ بِهِ مَعَ النـاسِ! قـالـتْ: ذاكَ منـكَ بَعيـدُ

فغنَّتْ، فقالَ له سُليمانُ: قلْ ما تريدُ. قالَ: تأمرُ لي برطلٍ. فشَرِبَه، ثم قال: تَغَنَّيْ بقولِ قيسِ بنِ ذَريحٍ[1]:

لقدْ كُنْتِ حسْبَ النَّفْسِ لو دَامَ وُدُّنا ولكنَّمـا الـدُّنيـا مَتَـاعُ غُـرُورِ
وكنَّـا جَميعـاً قَبْـلَ أَنْ يُعلـمَ الهـوى بـأَحْسَـنِ حَـالَـيْ غبطـةٍ وسُـرورِ
فَمـا بَـرِحَ الـواشـونَ حتـى بَـدَتْ لنـا بطـونُ الهـوَى مقلـوبـةً بِظُهـورِ

فغنّتْ، فقال سليمانُ: قلْ ما تشاءُ! قالَ: تأمرُ لي برطلٍ. فما اسْتَتَمَّه حتى وثَبَ، فصعدَ إلى أَعلى قُبَّةٍ، ثم زَجَّ بنفسهِ[2] على دِماغهِ، فقالَ / سُليمانُ: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعون، أتراهُ توَهَّم الجاهلُ أني أُخرجُ إليهِ جاريتي، وأرُدُّها إلى مُلكي؟ يا غلام! خُذ بيدِها، فانطلقْ بها إلى أهلِهِ إنْ كان لهُ أهل، وإلا فبِيعُوها، وتصدَّقوا بثمنِها عنه. فلمّا انْطَلقوا بها نظرتْ إلى حفيرةٍ[3] في دارِ سليمانَ قد أعدَّت للمطَرِ، فجذَبَتْ يدَها من أيديهم، وأنشأَتْ تقولُ [من السريع][4]: /١٨

مَـنْ مـاتَ عِشْقـاً فَلْيمُـتْ هَكـذا لا خَيْـرَ فـي عِشْـقٍ بِـلا مَـوتِ

فزجَّتْ بنفسِها في الحفيرةِ على دِماغِها، فماتَتْ. وقَد رُوِي أنَّ مثلَ هذا جَرى في مجلسِ الرشيدِ. والله أعلمُ.

---

(١) ذكرنا أن الأبيات غير مذكورة في الديوان بطبعتيه. وانظر الحاشية / ٢/ صفحة/ ٦٣/ ، في هذا الكتاب.
(٢) زج بالشيء: رمى به.
(٣) في الأصل: حظيرة، وصوبناها من تزيين الأسواق.
(٤) جاء هذا البيت في تزيين الأسواق: ١/ ٣١٩ مع القصة التي جرت مع عبد الملك.

فصل
«في سياق أبيات مستحسنة من شعره»

أخبرَنا جدِّي إجازةً، أخبرَنا الصَّلاحُ بنُ أبي عمرَ، كذلك أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا ابنُ أبي منصورٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبّارِ، أخبرَنا عليُّ بنُ المحسِّن، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، أخبرَني سُليمانُ بنُ أيوبَ المَدِينيُّ قال: سمعت مصعباً الزبيريَّ يقول: كان مجنونُ بني عامرٍ يسيحُ معَ الوحشِ، وينثرُ الشِّعر نثراً، فكانَ الرُّكبانُ يَتَلقَّونَ الشعرَ منه فيَرْوُونَه.

وقالَ ابنُ خلفٍ: قال الفخذميُّ: لمَّا قال المجنونُ [من الطويل][1]:

قَضَاها لِغَيري وابْتَلاني بحبِّها ... فهلاَّ بشيءٍ غَيْرِ ليلى ابْتَلانيا؟

سُلِبَ عقلُه. وذكرَ ابنُ الجوزي: ذَهب بصرُهُ. وذكرَ الغزاليُّ أنه سمعَ قائلاً يقولُ: أنتَ المتعرِّضُ لأحكامِنا المتسخِّطُ لقضائنا؟ فسُلبَ عقلُه.

قُرِئَ على النَّظَّام وأنا أسمعُ، وأخبرَنا غيرُه إجازَةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، أخبرَنا الحافظ المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البُخاريِّ، أخبرَنا ابنُ طَبَرْزَدَ[2]، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبد الباقي الأنصاريُّ، أخبرَنا أبو الحسينِ بنُ المُهْتدي[3] بالله، أخبرَنا أبو الفضلِ بنُ المأمونِ، أخبرَنا أبو بكر بنُ الأنباريِّ قالَ: أنشدَنا أبي، أنشدَنا أحمدُ بنُ عُبيدِ بنِ ناصحٍ عن أبي عمرٍو لقيسِ بنِ الملوَّح [من الطويل][4]:

حَلَفْتُ لها بالمَشْرَفينِ[5] وزَمْزَمٍ ... ولله فَوقَ الخافقينِ رَقيبُ

---

(١) ورد البيت في د١ ص: ٢٩٣ و٢٩٨ ضمن قصيدة.

(٢) ورد الاسم في الأصل مصحَّفاً. ومعناه بالفارسية: الذي يضرب بالفأس.

(٣) يكتبه المؤلف مرة هكذا ومرة «المهدي».

(٤) مذكوران في د١ ص: ٥٩ مع بيتين آخرين.

(٥) وردت في الديوان: بالمشعرين. ولعلّه أقرب. والعجز مختلف الرواية.

لئـنْ كـانَ بَـرْدُ المـاءِ حـرّانَ صـاديـاً إلـــيَّ حبيبـــاً إنَّهـــا لَحَبيـــبُ

قولُه: «حَلَفْتُ لها بالمَشْرَفينِ» ـ بالفاءِ الموحدة ـ تثنيةُ مَشْرَفٍ، وهو المكانُ الذي يُشْرَفُ منه. ورُوي «بالمشرقين» بالقاف. قولُه: «ولله» بالرفع[1]. و «الرقيبُ» هو الله. ويطلقُ على الحافظة، والمنتظِر، والحارس. وقولُه: «حرانَ صادياً» أي حال كوني حران صادياً منَ الظَّمأ[2]. وقد رُوي «ظمآنَ صاديا»، وروي «هيمان صادياً».

أخبرنا ابنُ الشَّريفةِ إجازَةً، أخبرَنا ابنُ البالسيِّ، كذلك أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ قالَ: قالَ ابنُ خلفٍ: أنشدَ مصعبُ بن الزبير[3] للمجنون [من الطويل][4]:

أَلا أيُّهـا القَلـبُ الـذي لـجَّ هـائِمـاً وَلـيـداً بليلـى[5] لـم تُقَطَّـعْ تَمـائمُـهْ
أفِقْ قد أفاقَ الواجدونَ وقد أَنَى[6] لِـدائـكَ أن تَلقـى طبيبـاً تُـلائمُـهْ
ومـالـكَ مَسْلـوبَ العَـزاءِ كـأَنَّمـا ترىٰ نأْيَ ليلى مَغْرَماً[7] أنتَ غارمُهْ؟
أجِـدَّكَ[8] لا تُنسيـكَ ليلـى مُلمَّـةٌ تُلِـمُّ ولا يُنسيـكَ عَهْـدٌ تَقَـادُمُـهْ؟

«الهائم»: الذي قد هامَ من حبٍّ أو غيرِه. و «الوليدُ» الطفلُ الصغير؛ سُميَ بذلك لقربهِ منَ الولادة. و «التمائم»: خرَزاتٌ ونحوُها تُعلَّق على الطفل.

---

(١) يريد أن لفظ الجلالة مبتدأ.

(٢) الصادي: الشديد العطش.

(٣) هو أخو عبد الله بن الزبير وقائد جيوشه.

(٤) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٢٤٨، وتزيين الأسواق: ١/ ١٦١، والأغاني: ٢/ ٩٧، ورويت لغيره. قالها في مرضه قبل الاختلاط.

(٥) وفي الديوان: بليلى وليداً. التمائم: مفردها التميمة، وهي ما يعلق على الصبي.

(٦) أنى: حان وقرب. وانظر خلاف رواية البيت.

(٧) المغرم: ما يلزم أداؤه من المال.

(٨) في الأصل: وجدك. ولعلها كما ذكرنا، كما في الديوان، وحسبما هو آت. أجدُّك: أبجدٍ منك.

قولهُ: «وقد أنىٰ» أي: قد حانَ، ومنه قَولُهُ عزَّ وجلَّ: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلذين آمَنوا﴾**[1]. و «الداء»: المرض. و «الطبيب»: مَن يَعلمُ الطبَّ، وهو علاجُ الأمراضِ. و «المُلائم»: المُوافق. و «العزاء»: الصبر. و «النأيُ»: البعدُ. و «المَغْرمُ»: / ما يغْرَمُه الآدميُّ من نفْسٍ أو مالٍ. وقولُه: «أَجِدَّكَ» بفتح الهمزةِ وكسرِ الجيم وتشديد الدَّال: ضدُّ الهزْل. و «المُلِمَّة» ما يُلمُّ بالإنسانِ من حوادث الدَّهر. /١٩

أخبرَتْنا فاطمةُ ابنةُ الحرستانيِّ إجازةً، أخبرَنا عبدُ الله بنُ خليلٍ الحرستاني، كذلك أخبرَنا أبو محمدِ بنُ المحبِّ، كذلك أخبرَنا ابنُ البخاريِّ وابنُ أبي عمَر، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ قالَ: قالَ ابنُ خلفٍ: أنشد أبو عمرٍو الشَّيبانيُّ للمجنونِ [من الطويل][2]:

دَعاكَ الهوى والشَّوقُ حينَ تَرنَّمتْ[3] ... هَتُوفُ الضُّحى بينَ الغُصونِ طَرُوبُ
تُجاوِبُ وُرْقاً قَدْ أَرَعْنَ لِصَوتِها[4] ... فَكُلٌّ لكلٍّ مُسْعِدٌ ومُجيبُ
ألا يا حَمامَ[5] الأيْكِ مَا لَكَ باكياً ... أَفارقْتَ إلفاً أمْ جَفَاكَ حَبيبُ؟

«المترنِّم»: المستلِذُّ بصوته. و «الهَتُوفُ»: جمعُ هاتف، لعلَّه أراد بها الأطيار. و «الوُرْق»: نوعٌ منَ الحمام، الواحدةُ ورقاء. و «الأيْكُ»: مكانٌ. و «الإلفُ»: ما يألفُ الشخصُ إليه.

أخبرَنا ابنُ مُقبلٍ إجازَةً كتَبَ إلينا بها من حلبَ، أخبرَنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر،

---

(١) الاية: ١٦/ الحديد: ٥٧،
(٢) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٥٨، و د ٢ ص: ٣٢، ضمن قصيدة طويلة.
(٣) ورواية الديوان: دعاني الهوى والشوق لما . . .
(٤) ورواية الديوان: أصخن لصوتها. الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة.
(٥) وفي الديوان: فقلت حمام. الأيك: مفردها الأيكة، وهي الشجرة الملتفَّة.

كذلك أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ قالَ: قالَ أبو محمدٍ الجوهريُّ، أخبرَنا ابنُ حَيُّويهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثني عبدُ الملك ابنُ محمدٍ الرَّقاشيُّ، حدَّثنا عبدُ الملك بنُ المعدِّلِ قالَ: سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ، وذُكر مجنونُ بني عامرٍ، فقالَ: هو قيسُ بنُ مُعاذٍ، ثمَّ قالَ: لم يكن مجنوناً، إنَّما كانتْ به لوثةٌ، وهو القائلُ [من الطويل](١):

ولـمْ أرَ ليلى بعدَ(٢) مَوقفِ ساعةٍ ... بِخَيْفِ مِنًى تَرمي جِمارَ المُحَصَّبِ

وَيُبْدِي الحَصَى مِنْها إذا قَذَفَتْ بِهِ ... منَ البُرْدِ أطْرافَ البَنَانِ المُخَضَّبِ(٣)

«الخيف»: المكان المرتفع من جنب الوادي. و «البُرْد»: ثوب. و «البنان» أطراف الأصابع.

ومن أحاسن ما رأيتُ له قوله [من الطويل](٤):

تَـزَوَّدْتُ مِـن ليلـى بِتكْليـمِ سـاعـةٍ ... فمـا زادَ إلا ضِعـفَ مـا بـي كـلامُهـا

ومما وجدتُه بخطِّ ابنِ شيخ السَّلامية لمجنون بني عامر [من الطويل](٥):

تَداويتُ مِن ليلى بليلى منَ الهَوى(٦) ... كما يَتَداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

أَلا زَعمـتْ ليلـى بـأنْ لا أحبُّهـا ... بلىٰ ولَيالي(٧) العشرِ والشَّفْعِ والوِتْرِ

---

(١) البيتان مذكوران ضمن قصيدة في د١ ص: ٧٨، و د ٢ ص: ٥٦ ولم يذكر في الأخير البيت الثاني. بينما أوردهما ياقوت (مادة ـ خيف) مع بيتين آخرين وقال: «قال نصيب، وقيل للمجنون».

(٢) في الطبعتين: غير. خيف منى: بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، والخيف هو الوادي. وقال القاضي عياض: خيف بني كنانة هو المحصَّب (معجم البلدان).

(٣) البنان: الأصابع. المخضَّب: المصبوغ.

(٤) البيت مذكور في د١ ص: ٢٥٠.

(٥) الأبيات ضمن قصيدة في د١ ص: ١٦٠، و د ٢ ص: ٤٣.

(٦) وفي الديوان بطبعتيه: عن.

(٧) وفي الديوان (د١): والليالي. والشفع: الزوج من العدد. الوتر: الفرد. وانظر رواية أخرى للبيت في الصفحة التالية.

إذا ذُكـرَتْ يـرتـاحُ قلبـي لـذكـرِهـا — كما انْتَفَضَ العُصفورُ مِنْ بَلَلِ القَطْرِ[1]

وفي ديوانِ شعرِه له [من الطويل][2]:

وداعٍ دَعا إذْ نحنُ بالخَيْفِ مِنْ مِنًى — فَهيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يَدْرِي

دَعا باسمِ ليلى غيرَها فَكأنَّما — أَطارَ بليلى طائراً كان في صَدْري

يُنادي سِواها أَسْخَنَ الله عينَهُ — وليلى بأرضٍ عنهُ نازحةٍ تُغْري

أقولُ لها يوماً وقد شطَّ بي النَّوى[3] — متَى المُلْتَقَى؟ قالتْ: قريبٌ مِنَ الحشرِ

حلفتُ لها بالله ما بينَ ذي الحَشا — سِواها حبيبٌ من عَوانٍ ومن بِكْرِ[4]

جعْلنا علاماتِ المودةِ بيننَا — مَصائدَ[5] لحظٍ هُنَّ أَخفى منَ السِّحْرِ

فأعرفُ فيها الوُدَّ مِن لِينِ طَرْفِها — وأعرفُ مِنها الهجْرَ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ[6]

إذا عبْتُها شَبَّهْتُها البَدْرَ طالعاً — وحَسْبُك من عيبٍ يُشبَّهُ بالبَدْرِ

هي البدرُ حُسناً والنساءُ كواكبٌ — فشتَّانَ ما بينَ الكواكبِ والبَدرِ

إذا ذُكِرتْ يَرتاحُ قلبي لذكرِها — كما انتفضَ العصفُورُ مِن بَلَلِ القَطْرِ[7]

تداويتُ مِن ليلى بتكليمِ ساعةٍ — كما يَتَداوى شاربُ الخمْرِ بالخمرِ

وتزعُمُ ليلى أنَّني لا أحبُّها — بلى وَلَيالي العَشْرِ والشَّفْعِ والوتْرِ[8]

بلى والذي أرسَى بمكةَ بيتَهُ — بلىٰ والمَثاني والطَّواسِينِ والحِجْرِ[9]

---

(١) القطر: المطر.

(٢) القصيدة مذكورة في د١ ص ١٦٢ و١٦٣، وبعضها في د٢ ص: ٦.

(٣) شط: بعُدَ. النوى: البعد.

(٤) العوان: الثيِّب. البكر: العذراء لم تُفتضّ.

(٥) وفي د١: تشابك.

(٦) النظر الشزر: النظر بجانب العين مع إعراض أو غضب.

(٧) وفي د١: العصفور بُلِّل من قطر.

(٨) الواو للقسم، وكذا في البيت بعده.

(٩) يقسم بالقرآن: المثاني من القرآن: ما ثُني مرة بعد مرة. وقيل: هي فاتحة الكتاب وهي سبع آيات، =

بَلَى وَالذي ناجَى منَ الطُّورِ عبدَهُ ... وشَرَّفَ أَيامَ الذَّبائحِ[1] والنَّحْرِ/

/ ٢٠ بلى والذي نَجّى منَ الجُبِّ يوسُفاً ... وأرسَلَ داوداً وأوحَى إلى الخِضْرِ

بلى والذي لا يَعْلَمُ الغيبَ غيرُهُ ... بقُدْرتِهِ تَجري المراكبُ في البَحْرِ

سأصبِرُ حتى يعلَمَ الناسُ أنني ... على نائباتِ الدَّهْرِ أقوى من الصَّخْرِ

سلامٌ على مَنْ لا أَمَلُّ حديثَها ... ولو عاشَرَتْها النَّفْسُ عَشراً إلى عَشرِ

عزاءٌ وصَبْرٌ[2] أَسْعَدَانِي على الأسى ... فأَحْمَدُ ما جَرَّبْتُ عاقبةُ الصَّبْرِ

ولي[3] كلَّ يومٍ غَشْيةٌ من صُدودِها ... أبيتُ على جَمْرٍ وأُضحي علي جَمْرِ

عليها سَلامُ الله ما طَارَ طائرٌ ... وما سارتِ الرُّكْبانُ في البَرِّ والبَحْرِ

قُرِىء على النظّام وأنا أسمعُ: أخبرَكم ابنُ المحب، أخبرنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ طَبَرْزَد، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ الأنصاريُّ، أخبرَنا أبو الحسين المُهتدي بالله، أخبرَنا أبو الفضلِ بنُ المأمون، أخبرَنا أبو بكرٍ ابنُ الأنباريِّ عن الشَّيبانيِّ لقيسِ بنِ الملوَّح [من الطويل][4]:

ذُدِ الدَّمْعَ حتى يَظْعَنَ الحيُّ إنَّما ... دُموعُكَ إنْ نَمَّتْ[5] عَليكَ دليلُ

كأنَّ دموعَ العينِ لمّا تَحمَّلوا[6] ... جُمانٌ علىٰ جَيبِ القميصِ يَسيلُ

«ذُدِ الدمع» أي: كفَّه ورُدَّه، وفي الحديثِ: «لأَذودَنَّ رجالاً عن حَوضي»[7].

= وقيل غير ذلك (اللسان ـ ثني). الطواسين: جمع «طس» وهي أول آية من سورة النمل: ٢٧، وأول سورة الشعراء: ٢٦ (طسّمّ) وأول سورة القصص: ٢٨ (طسّمّ) وصواب جمعها: ذوات طس. الحجْر: هي السورة الخامسة عشرة.

(١) وفي الديوان: الذبيحة. يشير في صدر البيت إلى موسى كليم الله. وفي العجز إلى أيام الأضحى.

(٢) وفي د١: عزائي وصبري.

(٣) وفي د١: وفي.

(٤) البيتان مذكوران في د١: ٢٢٢، ومذكوران في الأغاني: ٢/ ٧٩.

(٥) وفي الديوان: فاضت. نمّ: كشف بالوشاية.

(٦) تحملوا: رحلوا.

(٧) جاء الحديث في النهاية: ٢/ ١٧٢: «فليذادَنَّ رجال عن حوضي»، أي ليطردنَّ.

قولهُ: «حتى يظعَنَ الحيُّ»: أي: حتى يسير الحيُّ، ولا تبكِ قبلَ مسيرِهم فيستدلُّون بدمعِكَ على حُبِّك فيهم. قولُه: «جُمان»، الجمان: اللؤلؤ. و «الجيب»: القطع، ومنه: جابَ الفلاةَ أي: قطعَها، وسُمي طوقُ الإنسان جَيباً لأنه يُقطَعُ لموضعِ رقبتهِ، أي: كأنَّ دموعَه، تتحدَّرُ على طَوقه[١]. وأورد في «المرقص والمطرب»[٢] [من الطويل][٣]:

وقـدْ خبَّـرونـي[٤] أنَّ تَيمـاءَ مَنـزلٌ ... لِليلى إذا مـا الصَّيفُ ألقَى المرَاسِيا

فَهذي شُهـورُ الصَّيـفِ عنّـا سَتَنْقَضي ... فمـا لِلنَّـوى تَـرمي بِليلى المـرَاميا؟

أعــدُّ الليـالــي ليلــةً بعْــدَ ليلــةٍ ... وقـدْ عشْـتُ دهـراً لا أعـدُّ اللَّيـاليـا

وأَخــرُجُ مــن بيــنِ البُيــوتِ لعلَّنــي ... أحدِّثُ عنكِ النفسَ يا ليلَ[٥] خاليا

ألا أيُّهـا الـرَّكْـبُ اليَمـانـون عـرِّجـوا ... علينـا فقـد أمسَـى هَـوانـا يمـانيـا

يمينـاً إذا كـانـتْ يمينـاً فـإنْ تكـنْ ... شِمـالاً يُنـازِعْني الهَوى عـن شِماليـا

أصلِّـي فمـا أدْري إذا مـا ذكَـرْتُهـا ... أَثِنْتَيْـنِ صلَّينـا الضُحـا أَمْ ثمـانيـا؟

ومــا بــيَ إشْــراكٌ ولكــنَّ حبَّهــا ... كعُودِ الشَّجا أعيا الطبيبَ المداويا[٦]

خليلــيَّ لا واللهِ مــا أملــكُ الــذي ... قَضـى اللهُ في ليلى ولا مـا قضـى ليا

قَضـاهـا لغيـري وابتـلانـي بحبِّهـا ... فهـلَّا بشـيءٍ غيـرِ ليلـى ابْتَـلانيـا؟

---

(١) وردت كلمة «لؤلؤ» هنا في غير موضعها فأسقطناها.

(٢) المرقص والمطرب: لابن سعيد نور الدين علي بن سعيد الأندلسي. وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هـ بعنوان «المرقصات والمطربات» (أسماء الكتب: ٢٧١).

(٣) هي جزء من قصيدة اسمها «المؤنسة» وهي أطول قصيدة أنشدها. قيل: إنه كان يحفظها دون أشعاره، وإنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها. وقد ذكرها الفرّاج بديوانه مرتين بروايتين: ٢٩٢، ٢٩٧.

(٤) بالروايتين: وخبرتماني. تيماء: بليدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاجِّ الشام.

(٥) في الديوان: بالليل.

(٦) الشجا: العود الذي يعترض الحلق فيغصُّ المرء به.

ولـو أنَّ واشٍ[1] بـالمـدينـة دارُهُ وداري بأعلى حضْرَمَوْتَ اهتَدى ليا
ومـاذا لهُـمْ لا أحْسَـنَ الله حـالَهُـمْ منَ الحظِّ في تَصريمِ ليلى حِباليا[2]
ودِدْتُ على حبـي[3] الحيـاةَ لَـوَانَّـهُ يُزادُ لها في عمرِها[4] من حياتيا
على أنَّني راضٍ بأنْ أحملَ الهوى فَأخلصُ منه لا عليَّ ولا لِيا[5]
إذا ما شكوتُ الحبَّ قالتْ: كَذَبْتَني فمالي أرى منكَ العظامَ كَواسِيا؟
فلا حبَّ حتى يَلْصَقَ الجلدُ بالحشا وتَصْمُتَ، حتى لا تجيبَ المُناديا[6]

ومما وجدتُ بخطِّ ابنِ شيخ السَّلامية، قال: أنشد بعض الأدباء للمجنون [من لطويل][7]:

أراني إذا صلَّيتُ يَمَّمْتُ نحوَها أَمامي وإن كانَ المُصَلَّى ورائيا[8]
ومـا بـيَ إشـراكٌ ولكـنَّ حبَّهـا مكانَ الشَّجا أعيا الطبيبَ المداويا
أصلِّي فما أدري إذا ما ذكرتُها أَثْنَتينِ صلَّيتُ الضُّحا أمْ ثمانيا؟
وما جئتُها أبغي شِفائي بنظرةٍ فأبصرتُها إلا تَضاعفَ دائيا

---

(١) رواية الديوان: فلو كان واش، وهي أقْوم. حضرموت: بلاد في جنوبي الجزيرة العربية على بحر العرب.
(٢) التصريم: التقطيع.
(٣) وفي الديوان: طيب.
(٤) وفي الديوان: يزاد لليلى عمرُها.
(٥) غير مذكور، وكذا الذي بعده.
(٦) لم يرد في د٢، وصدره في د١:

ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشا

وقد جاء مفرداً ص: ٣١٣.
(٧) جاءت الأبيات متفرقة في د٢، ص: ١٠٤ و١٠٩. وفي د١ ص: ٢٩٩، من قصيدة طويلة. وانظر خلاف روايتها فوق.
(٨) مختلف الرواية في د١.

قال: وللمجنون [من الطويل]:

فيا ربِّ سَوِّ الحبَّ بيني وبينَها ... كِفافاً ولا تُربِحْ لليلى ولا ليا /

وإلا فبَغِّضْها إليَّ وأهلَها ... تكُنْ نعمةً ـ ذا العرشِ ـ أهديتَها ليا / ٢١

وقُرِىءَ على النظَّام ابنِ مُفلح وأنا أسمعُ: أخبرَكم الحافظ أبو بكر بنُ المحبِّ أخبرنا المزيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابن طَبَرْزد، أخبرَنا القاضي أبو بكرٍ الأنصاريُّ، أخبرنا أبو الحسين المُهتدي بالله، أخبرنا أبو الفضلِ بنُ المأمون، أخبرنا أبو بكرِ بنُ الأنباريِّ، أنشدني المَرْزُبان لقيس بن الملوح [من الطويل](١):

أُصلِّي فلا أَدري إذا ما ذكرتُها ... أَثْنتينِ صليتُ الضُّحا أمْ ثمانيا

أراني إذا صلَّيتُ يَمَّمتُ نحوَها ... بوجهي وإن كانَ المصلَّى ورائيا

وما بيَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها ... كعُودِ الشَّجا أعيا الطبيبَ المُداويا

وأنشدُ بعضُهم للمجنون [من الطويل](٢):

يقولونَ: ليلى بالعراق مريضةٌ ... فيا ليْتَني كنتُ الطَّبيبَ المداويا

يقولونَ ليلى سَودةٌ حبَشيَّةٌ(٣) ... ولولا سوادُ المِسْكِ ما كانَ غاليا

ومن أجْلها عاديتُ كلَّ صَواحبي ... وأحببتُ مَنْ لا يَشْتَهي أن يرانيا

معذِّبتي لولاكِ ما كنتُ هائماً ... أدورُ على الأطلالِ في البِيدِ جاريا(٤)

فلو كنتُ أَعْمى أخبطُ الأرضَ بالعصا ... أصمَّ فنادَتْني أجَبْتُ المنادِيا

---

(١) الأبيات سبق ذكرها قبل صفحة.

(٢) البيت الأول في د١ ص: ٣٠٦، والأخير: ٣٠١، والثاني غير مذكور فيه.

(٣) ذكر قيس مرة أنها غير صريحة النسب، وهنا أنها حبشية سوداء. المسك: عطر من دم الغزال، أسود اللون.

(٤) البيد: مفردها البيداء، وهي الفلاة الواسعة.

وأنشد بعضْهم له [من الطويل][1]:

فـإنْ تَمنعـوا ليلـى وحُسْـنَ حَـديثِها ... فلـنْ تَمنعـوا منـي البُكـا والقَـوافيـا

فــلا مَنَعْتُــمْ إذْ مَنَعْتُــمْ حَــديثَهــا ... خَيـالاً يـوافينـي علـى النَّـأيِ هـاديـا

وأنشد بعضُهم له [من الطويل][2]:

وقد كنتُ أَعْلو الحبَّ حيناً[3] فلم يَزَلْ ... بـيَ النَّقـضُ والإبـرامُ حَتَّـى عَـلانيـا

ولــم أرَ مِثْلَيْنــا خَليلَــيْ جِنـايــةٍ[4] ... أشـدَّ علـى رَغْـمِ العـدوِّ[5] تَصـافِيـا

خليليــن لا نَــرْجـو لقــاءً ولا نــرى ... خليليــنِ إلاَّ يَــرْجــوانِ التَّــلاقيــا

وأنشد بعضهم له [من الطويل][6]:

فيــا أهــلَ ليلــى كثَّــرَ الله فيكُــمُ ... مِـنَ أمثـالِهـا حتـى تَجُـودُوا بِهـا لِيـا

فمـا مـسَّ جَنْبِـيَ الأرضَ إلا ذكـرتُهـا ... وإلاّ وَجَــدْتُ رِيحَهــا فــي ثِيــابيــا

وأخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرَنا الصَّلاحُ بنُ أبي عُمر، أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنـا ابنُ الجـوزيِّ قـال: لـهُ فـي قصيدةٍ طـويلةٍ جيـدةٍ. قلتُ: هـي «المـؤنسـةُ» المشهورةُ [من الطويل][7]:

سَقَـى الله جـاراتٍ لِليلـى تَبـاعَـدَتْ ... بهِنَّ النَّوى حيثُ احْتَلَلْنَ المَطاليا[8]

---

(١) البيتان غير مذكورين في الطبعتين.

(٢) ذكرت الأبيات في الديوانين، وهي من القصيدة اليائية السابقة.

(٣) في الديوانين: حب ليلى.

(٤) وفي الديوانين: صبابة.

(٥) وفي الديوانين: الأعادي.

(٦) البيتان ضمن قصيدة طويلة في د١ ص: ٣٠٥ ود٢ ص: ٦٩.

(٧) سبق تعريفها.

(٨) المطالي: مفردها المطلى، وهو المسيل الضيق من الأرض.

بِثَمْدَينِ لاحَتْ نارُ ليلىٰ وَصُحْبَتي   بقَرعِ العَصا تُزْجي المَطِيَّ الحَوافيا[١]
فقالَ بصيرُ القَوم: لمحةُ كوكبٍ[٢]   بَدا في سَوادِ الليلِ فَرْداً يَمانيا
فقلتُ لَهُمْ: بَلْ نارُ لَيْلايَ أُوقِدتْ   بِعُليا تَسَامَى ضَوؤها فَبَدا لِيا
بلى نارُ ليلى يا خليليَّ فارْسُما ال   قِلاصَ فلاَ تَأْوُوا لَهُنَّ وَلا لِيا[٣]
أشَوقاً ولمّا يَمْضِ لي غيرُ ليلةٍ   رُوَيدَ الهَوى حَتَّى يَغِبَّ لَياليا[٤]
خليليَّ لا والله لا أَمْلكُ البُكا   إذا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِ ليلى بَدَا ليا
خليليَّ لا والله لا أَمْلُكُ الذي   قَضى الله في ليلى ولا ما قَضَى ليا
قَضاها لِغيري وابْتَلاني بحبِّها   فهلَّا بشيءٍ غَيْرِ ليلى ابْتَلانيا؟
وخبَّرْتُماني أنَّ تَيماءَ مَنزلٌ   لِليلى إذَا ما الصَّيفُ أَلْقَى المراسِيا
فهذي شهورُ الصيفِ أمستْ قَدِ انْقَضَتْ   فما للنَّوى تَرْمي بليلى المراميا؟
فلو كان واشٍ بالمدينةِ دارُهُ   وَداري بأَعلى حَضْرَموتَ اهْتدى ليا
وماذا لهمُ لا أَحْسَنَ الله حِفْظَهُمْ[٥]   مِنَ الحظِّ في تَصْريمِ ليلى حِبَاليا؟!
وقد كنتُ أعْلو حبَّ ليلى فلم يَزَلْ   بِيَ النَّقْضُ والإبْرامُ حتى عَلانيا /
فيا ربِّ سَوِّ الحُبَّ بَيْني وبَيْنَها   يكونُ كَفافاً لا عليَّ وَلا لِيا /٢٢
فما طَلَعَ النَّجْمُ الذي يُهتدى بهِ   ولا الصبحُ إلا هيَّجا ذِكرَها لِيا
ولا سِرْتُ مِيلاً مِنْ دِمَشقَ وَلا بَدا   سُهيلٌ لأهلِ الشَّامِ إلاّ بَدا ليا[٦]

---

(١) ورد العجز في الديوانين:
بذات الغضا تُزجي المطيَّ النواجيا
(٢) وفي الأصل: بقزع الغضا، وفضلنا الإهمال على روايتنا في تزيين الأسواق: ١/١٨٧. ثمدان: اسم مكان في نجد. وانظر بعد القصيدة شرحه للقزع والغضا.
(٢) رواية الديوان وتزيين الأسواق: ألمحت كوكباً. ولعلها أفصح.
(٣) لم يرد البيت في القصيدة بالديوانين، بل ورد في د١ ص: ٣١٤ ضمن قصيدة أخرى. القلاص: النوق السريعة.
(٤) انفرد كتابنا بذكره.
(٥) رواية الديوان وتزيين الأسواق: حالهم.
(٦) سهيل: نجم بهيّ طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.

ولا سُمِّيَتْ عِندي لَها مِن سَمِيَّةٍ[١] مِنَ النـاسِ إلا بَـلَّ دَمْعِـي رِدائيـا

ولا هَبَّتِ الرِّيحُ الجَنوبُ مِنَ أرْضِها[٢] مِنَ الليـلِ إلا بِـتُّ للـريـح حـانيـا

ويَومٍ كظلِّ الرُّمْحِ قَصَّرْتُ طُولَه[٣] بِليلـى فلهَّـانـي، ومـا كنـتُ لاهيـا

فيـا ليـلَ كـمْ مِـنْ حـاجـةٍ لـي مُهِمَّـةٍ إذا جئتُكـمْ بـالليـلِ لـم أدْرِ مَا هِيـا

خليلـــيَّ إلاَّ تَبكيـــا لـــي أَلْتَمِـــسْ خليـلاً إذا أنْـزَفْـتُ دَمْعـاً بَكـى ليـا

فقـدْ يجمـعُ اللهُ الشَّتِيتَيـنِ بعْـدَمـا يظنَّـانِ جَهْـدَ[٤] الظَّـنِّ أنْ لا تـلاقيـا

فـإنْ تمنعـوا ليلـى وتحمُـوا بـلادَهـا علـيَّ فلـنْ تحمُـوا علـيَّ القَـوافيـا

وفي الحديث: «فنزَلْنا ثَمَداً»[٥]. و «القَزْعُ وَالقَزَعُ»: ما بعضُه فيه شيءٌ، وبعضُه ليسَ فيهِ. و «الغَضا»: نوعٌ من الشجر. و «المطِيُّ»: المطايا، وهي الإبلُ. قوله: «بِعُليا»: عَلَمٌ لمكان. وقولُه: «تَسامَى» على وزن «تَحامَى» أي: تَعالى، ورُوي: «تُسامي» بضمِّ التاء أي صارَ ضَوؤها يُسامي عُليا. وقولُه: «فارْسما»: مِنَ الرَّسم، وهو أن يُجعلَ الواحدُ خلفَ الآخر. و «القِلاص»: جمعُ قلاص وقلوص. وقوله: «فلا تأْوُوا لهُنَّ» أي: لا تَرثوا لهنَّ. و «رُوَيْدَ»: بمعنى مَهلاً. وقولُه: «يُغِبُّ»: أن يأتيَ يوماً بعدَ يومٍ. وقولُه: «عَلَم»: وهو أحدُ الأعلام التي تُعلمُ من نُصُبٍ وغيرِهِ. و «تَيْماءُ»: بلدةٌ من بلادِ الحجاز. و «المراسِي»: ما يُرسَى بها المركبُ، ثم اسْتُعيرت في كلِّ ما أَرسَى غيرَهُ. و «الواشي»: المفنِّد والمثبِّطُ. و «حَضْرَمَوْتَ»: بلدةٌ من بلاد اليمن. و «النَّقْضُ» بالضَّاد، ورُويَ «النَّقْص» بالصاد

---

(١) السميُّ: من تسمى باسم الآخر، ويعني ليلى الأخرى.

(٢) وفي الديوان وتزيين الأسواق: لأرضها.

(٣) وفيهما: ظلَّه.

(٤) وفيهما: كلَّ.

(٥) لم نجد الحديث، بل في البخاري: «حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء» (باب الشروط: ١٥) وفي النهاية: (١/ ٢٢١).

المهملة. و «الإبْرام»: هو الرجوعُ في الأمر على العَقِب. و «الكَفاف»: هو أن يكونَ الأمْرُ سَواءً. و «دمشقُ»: مدينةٌ من مُدن الشام. و «سُهَيلٌ»: نجمٌ يطلعُ في الخريف[1]، و «لا سُمِيت» بالتخفيف أي: سُمِّيت بالتشديد. وقولُه: «من سَمِيَّة» على وزنِ «حَميَّة» أي: مُسامِية، وهيَ مَن يُشبهُ اسمُها اسمَها. «الجنوب»: نوع من أنواعِ الرِّيح. قولُه: «ليَ ٱلتمس» بكسرِ اللام وسكون الياء والوصل. و «أنزفتُ دمعاً» أي أَفرغتُ دمعي. قولُه: «الشَّتيتينِ»: تثنيةُ شَتيت وهو من تَشتَّتَ، والبيتُ من شواهدِ النحو[2]. قولُه: «والعناءَ» بالنصب عطفاً على المحلِّ. فإن وبالشوق مجرور، ومحلُّه النصب لأنه مفعول. و «القَذَال»: جماعُ مؤخَّر القفا. و «الفؤاد»: القلب. قولُه: «لا أعدُّ اللياليا» ورُوي «لا أعد لياليا». قولُه: «وأخرجُ من بين البيوتِ لعلَّني أحدثُ عنك النفسَ يا ليلَ خاليا». ورُوي «بالسرِّ خاليا» وهو من الشَّواهد للعَينيِّ. ورُوي عن شيخ الإسلام «ابن تيمية»[3] أنَّه كانَ يخرُجُ إلى الصَّحراءِ، ويتمثَّلُ بهذا.

[من الطويل]:

فـأشْهـدُ عنـدَ الله أنِّـي أحبُّهـا ... فهـذا لهـا عِنـدي، فمـا عنـدَهـا لِيـا؟

قضَـى الله بـالمعـروفِ منْهـا لغيـرنـا ... وبـالشَّـوقِ منّـا والعَنـاءِ قَضَـى ليـا[4]

وإنَّ الـذي أمَّلـتُ مِـنْ[5] أمِّ مـالـكِ ... أشـابَ قَـذالـي[6] واستهـامَ فـؤاديـا

أعـدُّ الليـالـي ليلـةً بعـدَ ليلـةٍ ... لقـد عشـتُ دهـراً لا أعـدُّ الليـاليـا

---

(١) ذكرنا أنه يطلع في أواخر القيظ، أي في مطالع الخريْف، ولا خلاف.

(٢) ورد في شرح التصريح: ١/ ٣٢٨، والمقاصد النحوية: ٣/ ٤٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك: ٢/ ٢١٣، والخصائص: ٢/ ٤٤٨، وشرح من الأشموني: ١/ ٢١٠، واللسان ـ مادة شتت. وشاهدهم فيه قوله: «يظنان كل الظن»، حيث نصب «كل» على أنه مفعول مطلق نائب عن المصدر.

(٣) هو محمد بن الخَضِر بن محمد.. ابن تيمية الحراني الحنبلي. مفسر وخطيب، كان شيخ حرانَ وخطيبها. ولد فيها سنة ٥٤٢هـ وتوفي فيها سنة ٦٢٢هـ.

(٤) في الديوان: مني والغرام قضى ليا.

(٥) في الديوان: يا.

(٦) في الديوان: فويدي (بالتصغير)، والفود: معظم الشعر. القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.

وأخرجُ من بينِ البيوتِ لعلَّني … أُحدِّثُ عنكِ النفسَ يا ليلَ[1] خاليا

إذا سرتُ أرضاً بالفضاءِ رأيتني … أُصانعُ رَحْلي أن تَميلَ حِباليا

يميناً إذا كانَتْ يميناً وإن تكنْ … شِمالاً يُنازعْني الهَوَى عن شِماليا

أَراني إذا صلَّيتُ يَمَّمتُ نحوَها … بوجهي وإنْ كانَ المصلَّى ورائيا

وما بيَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها … كعُظْم الشَّجا[2] أعيا الطبيب المداويا

أحبُّ منَ الأسْماءِ ما وافَقَ اسْمَها … وأَشْبَهَهُ أو كانَ منهُ مُدانِيا

خليليَّ ليلى أكبرُ الحَاجِ[3] والمُنى … فمنْ لي بليلى أو فمَنْ ذا بِها ليا؟

فقد طالَ ما أَلْبَثتِني عَنَ صَحابَتِي … وعن حُوَّجٍ قَضاؤها منْ شِفائيا

لَعَمْرِي لقدْ أبكيتِني يا حمامةَ الـ … عقيقِ وأَبكيتِ العُيونَ البواكيا

وكنتُ ربيطَ الجأشِ ما تستفزُّني … رياحُ الصَّبا لو نُحتُ نَوحاً مُدانيا

فأصبحتُ بعدَ الإنسِ صاحبَ جِنَّةٍ … تَجاوزْنَ بي عُرضَ النَّقا والفَيافيا[4]

خليليَّ ما أَرجو منَ العيشِ بعدَما … أرى حاجَتي تُشْرى[5] ولا تُشترى ليا

وتُجرمُ ليلى ثمَّ تَزعمُ أنَّني … سَلَوْتُ ولا يَخفى على الناسِ ما بيا

فلمْ أرَ مِثْلَيْنا خليلَيْ جنايةٍ … أشدَّ على رُغم العدوِّ تَصافيا[6]

خليلانِ لا نَرْجو لقَاءً ولا نَرى … خليلينِ إلا يَرجُوانِ التَّلاقيا

وإني لأَسْتَحْييكِ أنْ أعرضَ المُنى … بوصلكِ أو أنْ تعرِضي في المُنى ليا

---

(١) في الديوان وتزيين الأسواق: بالليل.

(٢) وفي الديوان: وعظم الجوى.

(٣) الحاج: مفردها الحاجة.

(٤) الجنة: واحدها جنّي، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح. النقا: القطعة المحدودبة من الرمل. الفيافي: مفردها الفيفاء، وهي المفازة لا ماء فيها.

(٥) تشرى: تباع.

(٦) وفى الديوان: صبابة. . . الأعادي.

يقولُ أناسٌ: علَّ مجنونَ[1] عامرٍ ... يَرومُ سُلُوّاً قلتُ: أنَّى لما بيا!

بيَ اليأسُ والدّاءُ[2] الهُيامُ أصابني ... فإيَّاكَ عنِّي لا يُكنْ بكَ ما بِيا

إذا ما طواكِ[3] الدَّهرُ يا أمَّ مالكٍ ... فشأنُ المَنايا القاضياتِ وشانيا

إذا اكتحلتْ عيني بعينِكِ لم تَزَلْ ... بخيرٍ وجَلَّتْ غَمْرةً عن فؤاديا

وأنتِ التي إنْ شئتِ أَشْقيتِ عِيشَتي ... وإنْ شِئْتِ بعدَ الله أنعَمْتِ باليا[4]

وأنتِ التي ما مِنْ صديقٍ ولا أخٍ ... يَرَى نِضْوَ ما أبقيتِ إلا أوى ليا[5]

وإنيْ لأسْتَغْشِي[6] ومابِيَ نَعْسَةٌ ... لعلَّ خيالاً منْكِ يَلْقَى خَياليا

هيَ السِّحرُ إلاَّ أنَّ للسِّحْرِ رُقْيَةً[7] ... وأنِّيَ لا أَلقَى لَها الدَّهْرَ راقيا

إذا نحنُ أدْلَجْنا وأنتِ أمامَنا[8] ... كَفَى لمطايانا بِذِكْرَاكِ هادِيا

ذكَتْ نارُ شَوقي في فؤادي فأصبحَتْ ... لَها وَهَجٌ مُسْتَضرَمٌ في فُؤاديا

ألا أيُّها الرَّكْبُ اليمانونَ عَرِّجوا ... علينا فقدْ أمْسَى هَوانا يَمانيا

نُسائِلُكم هلْ سَالَ نَعمانُ بَعْدَنا[9] ... وحُبَّ إلينا بطنُ نَعمانَ واديا؟ /

ألا يا حَمامَيْ بَطْنِ نَعْمانَ هِجْتُما ... عليَّ الهَوى لمَّا تَغَنَّيْتُما لِيا؟ /٢٣

وأبكيتُماني وسْطَ صَحبِي ولم أكُنْ ... أُبالي دموعَ العَيْنِ لوْ كنْتُ خاليا

ألا أيُّها القُمْريّتانِ تَجاوَبا ... بِلَحنَيْكما ثمَّ اسْجَعا عَلّلانِيا

---

(١) الكلمة ساقطة من الأصل، إضافة من الديوان وتزيين الأسواق.

(٢) وفيهما: أو داء. الهيام: الجنون من العشق.

(٣) وفي الديوان: إذا ما ا ستطال.

(٤) جاء العجز في الديوانين:

وأنت التي إن شئت أنعمتِ باليا

(٥) وفي الديوان وتزيين الأسواق: إلا رثى ليا، وكلاهما بمعنًى. النضو: المهزول.

(٦) أستغشي: أتغطى.

(٧) الرُّقْيَة: تعويذة تقي من السحر.

(٨) أدلجنا: سرنا الليل كله.

(٩) نعمان: اسم موضع.

فـإنْ أَنْتُمـا اسْتَطْـرَبْتُمـا[1] أَوْ أَرَدْتُمـا لَحـاقـاً بـأطـلالِ الغَضـا فـاتْبَعـانِيـا

ألا ليـتَ شِعـري مـا لِليلـى ومـاليـا؟ ومـا للصِّبـا مِـنْ بعـدِ شَيـبٍ عَـلانيـا؟

ألا أيُّهـا الـواشـي بليلـى ألا تَـرى[2] إلى مَنْ تَشيهـا أو بمـن جئـتَ واشيـا؟

إذا نحـنُ رُمْنـا هجـرَهـا ضـمَّ حبُّهـا صَميمَ الحَشا ضمَّ الجناحِ الخوافيا[3]

لئـن ظعـنَ الأحبابُ يـا أمَّ مـالـكٍ[4] لمـا ظعـنَ الحـبُّ الـذي فـي فـؤاديـا

فيـا ربِّ إذْ صيَّـرتَ ليلـى هـيَ المُنـى فـزِنِّـي بعينَيْهـا كمـا زِنْتَهـا ليـا

وإلا فبغِّضْهـا إلـيَّ وأهلَهـا فـإنِّـي بليلـى قـد لَقِيـتُ الـدَّواهيـا

ألا لا أحـبُّ السَّيـرَ إلا مُصـاعِـداً ولا البَـرْقَ إلا أنْ يكـونَ يمـانيـا[5]

علـى مثـلِ ليلـى يقتُـلُ المـرءُ نفسَـه وإنْ كنتُ مِن ليلى على اليأسِ طاوِيا[6]

خليلـيَّ إنْ ضَنُّـوا بليلـى فقـرِّبـا[7] لـيَ النَّعْـشَ والأكفـانَ واسْتَغفـرا ليـا

ألا يـا حمـامَ الطَّلْـحِ إنْ كنـتَ بـاكيـاً قـمِ الآنَ فـاهتَـجْ إنِّـي قـدْ أنـى ليـا[8]

فيـا أَخَـوَيْ حَـزمِ أَلِمَّـا، هُـدِيتُمـا، علـى حـاضِـرِي الـرَّيَّـانِ ثـم اذكُـرانيـا

قولُه: «المطايا»[9]: الأماكنُ التي تُستَتَرُ فيها. قولُه: «بثمدين» تثنيةُ ثمد، البيتِ[10]. و«الغضا»: شجر. «أصانعُ رحلي» أي: أصيرُ له صانعاً أعملُ فيه. قولُه:

(١) كذا في الديوان وتزيين الأسواق، وفي الأصل: استنظرتما.
(٢) الواشي: النمَّام.
(٣) الخوافي: ريش الطائر التي تختفي تحت الجناح.
(٤) ظعن: رحل.
(٥) البيت مذكور في قصيدة أخرى من د١ ص: ٣٠٨، والتي نظمها ليغيظ بها زوج ليلى.
(٦) البيت مذكور في هذه القصيدة وفي القصيدة: ٣٠٨، مكرر.
(٧) في الأصل: فقربوا.
(٨) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين. الطلح: شجر عظيم من شجر العضاه، ترعاه الإبل. أنى: حان وقرب.
(٩) لم ترد اللفظة في الشعر المتقدم. بل وردت بلفظ: (المطاليا) وشرحناها هناك.
(١٠) يقصد البيت الذي أوله: وأخرج من . . خاليا.

«يميناً» / : منصوبٌ على الإغراء. . . .[1]. قَولُه: «ينازعُني الهوى عن شِماليا» / ٢٤ ورُوي «هوى» من غيرِ ألفٍ ولامٍ. قَولُه: «كعظم الشجا»: أعظمُ الشيءِ: أكثرُه. و «العقيق»: وادٍ بقرب المدينة. قولُه: «ربيط[2] الجأش» أي ثقيلُ الأمر، كبيرُ العقل. «ما تَسْتَفِزُّني» أي: ما تحرِّكُني. و «الجنة»: الجنون[3]. و «عريض النَّقا» مكان. و «الفيافي»: البَراري. قولُه: «علَّ مجنونَ عامرٍ» من الشواهد؛ على أن «لعلَّ» يجوزُ فيه «علَّ». و «اليأس»: هو أن ييأس من حاجتِه. و «الهيام»: أن يهيمَ بنفسِه. قولُه: «إلا أَوى ليا» أي: رثى ليا. قولُه: «ذكتْ نارُ شَوقي» أي: زادت في فؤادي، ورُوي «في الفؤاد». و «الوهَج»: شدةُ الاضطرام. و «نَعمان»: جبلٌ. قولُه: «ألا يا حَمامَيْ»: تَثنيةُ جنسٍ، لا تثنيةُ فرد، لأنه لو كانَ تثنيةَ فردٍ لقالَ: ألا يا حَمامَتَيْ، لأنَّ المفردَ حَمامٌ، مؤنثُ اللفظ في المذكر والمؤنث. و «القُمريَّتان»: تثنية قُمريَّة نوعٌ من الحمام. و «اللحنُ»: الصَّوت. و «السَّجعُ»: الطرب والألحان. و «التعلل»: أن يعلِّلَ بصوته[4]. «الصِّبا»: التَّصابي. قولُه: «قد لقيتُ الدواهيا»، وروي: «قد لقيتُ دَواهيا». و «المُصاعد»: السائر إلى جهةِ العلا. و «الطَّلح»: ما لا شوك لهُ من شجرِ السِّدر. قولُه: «أنى ليا» يعني: حانَ. قولُه: «فيا أخَوَيْ حزمٍ» بالزاي المعجمة، ورُوي بكسر المهملة[5]. و «ألمَّا» بالتشديد: من: ألمّ به.

وقد ذكرَ بعضُهم أنه لما حَجَّ هربَ حتى أتى حيَّ ليلى، أشرفَ على نيرانِهم، وقال قصيدته التي يقالُ لها: «المُؤنسة»[6]، ثم ذكرها. وفيها أشياءُ فيها ركاكةٌ، ما

---

(١) في الأصل كلمة «والخط» أو «والحظر» . . أسقطناها.

(٢) وفي الأصل «العصيف» فبدلناها بما يناسب النص.

(٣) لعله «الجن» كما يبدو من النص.

(٤) من الكلمة «عللانيا».

(٥) يكسر الوزن على هذه الرواية.

(٦) ذُكرت «المؤنسة» قبل صفحات وعرَّفنا بها.

أظنُّها له، ونحنُ نذكرُ ذلك، ونُنبِّهُ على غالبه [قال من الطويل]:

بثمدَيْنِ لاحتْ نارُ ليلى وصُحبتي ... بِوادي الغَضا تُزجي القِلاصَ اليَمانيا
فقالَ بصيرُ القومِ: لمحةُ كوكبٍ ... بَدا في سَوادِ الليلِ فَرْداً يمانيا
فقلتُ لهمْ: بلْ نارُ ليلى تأجَّجتْ[1] ... بعُليا، فلاحَتْ ضَوؤُها فبدا ليا

وهذا البيتُ مغيَّرٌ، وهو فيما قدمناه.

فليتَ رِكابَ القومِ لمْ تَقْطعِ الغَضا ... وليتَ الغَضا ماشَى الرِّكابَ لياليا
أَلا فاسألِ الرُّكْبانَ هلْ سُقِيَ الحمىٰ ... نَدًىٰ فَسَقى اللهُ الحِمَى وسَقانِيا؟[2]
وأسألُ مَنْ لاقيتُ عن أمِّ مالكٍ ... فهلْ يَسألانِ الحيَّ[3] عنْ كيفَ حاليا؟
فإنَّ الذي لاقيتُ يا أمَّ مالكٍ ... أشابَ قَذالي واستباحَ[4] فؤاديا
وهذي شُهورُ القَيظِ عنَّا تَصرَّمَتْ[5] ... فما للنَّوى تَرمي بليلى المرَاميا؟
لئنْ ضَعُفَ[6] الأحبابُ يا أمَّ مالكٍ ... فما ضَعُفَ الحبُّ الذي في فؤاديا
فودَّعتُهمْ عندَ التفرُّقِ ضاحكاً ... إليْها ولمْ أعلمْ بأنْ لا تَلاقيا[7]
ولو كنتُ أدْري أنَّهُ آخرُ اللِّقا ... بكيتُ فأبكيتُ الحبيبَ المُوافيا
فما طلَعَ النَّجمُ الذي يُهتَدَى به ... ولا الشمسُ إلا ظِلْتُ وَلْهانَ باكيا[8]

---

(١) في د١ ص: ٢٩٧، ود٢ ص: ١٠٢: له . . . توقدت.

(٢) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين.

(٣) وفي الأصل: «الحمى» ولا يستقيم.

(٤) في الطبعتين: لا قيت: أمَّلت، استباح: استهام.

(٥) في الطبعتين: قد انقضت.

(٦) في الطبعتين: ظعن . . . ظعن.

(٧) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين.

(٨) ورد العجز في الطبعتين.

ولا البرقُ إلا هيَّجا ذكرها ليا

بينما الصدر لم يرد فيهما.

وما أسفرَ الصُّبحُ المصدِّقُ مُشرِقاً ... ولا الفجرُ إلا هيَّجا ذكرَها ليا
ولا ذُكِرَتْ[1] عندي لها من سَميَّةٍ ... منَ الناسِ إلا بلَّ دمعي ردائيا
وصرتُ[2] إذا صلَّيتُ يمَّمْتُ نحوَها ... بوجهي وإنْ كانَ المصلَّى ورائيا

وهذه الأبيات الأربعُ فيهنَّ تغييرٌ بلفظٍ ركيك:

أصلِّي فلا أدْري إذا ما ذكرتُها ... ثمانين[3] صلَّيتُ الضُّحى أمْ ثمانيا
وما بيَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها ... مكانَ[4] الشجا أعيا الطبيبَ المداويا

ثم ذكر هذهِ الأبياتَ فيها، وما أظنُّ أنَّ كلَّها لهُ، وهي [من الطويل]:[5] /

فيا عمَّ ليلى مرحباً بكَ مرحباً ... وأهلاً وسهلاً قرَّبَ الله داريا /٢٥
ويا عمَّ ليلى زادَكَ الله رِفعةً ... وعَلَّى على العَليا عُلُوَّكَ عاليا
ويا عمَّ ليلى كنْ رفيقاًلِمُهْجتي ... فقد طالَ ما أبدَوْا بليلى عِناديا
ويا عمَّ ليلى قرَّبَ الله دارَها ... وقرَّبَها الرحمنُ يا عمَّها لِيَا
ويا عمَّ ليلى إنَّني لو لقيتُها ... تركتُ صِيامي في الهوَى وصَلاتيا
ويا عمَّ ليلى قد بُليتُ بحبِّها ... وغابَ صَلاحي في الهَوى ورَشاديا
ويا عمَّ ليلى صِرْتُ في الخَلقِ شُهرةً ... تُغَنَّى بشعري في الأنام الأغانيا
ويا عمَّ ليلى سوفَ أقضي بحسْرَتي ... إذا لمْ أنَلْ من مُنْيَتي بعضَ ما بِيَا
ويا عمَّ ليلى قُلْ لها تُوصِ قومَها ... بقومي تَواصٍ إن يطلبوها بثاريا[6]
ويا عمَّ ليلى هل تَرى أمَّ مالكٍ ... إذا جئتُ ليلى يمنعوها[7] كلاميا؟

---

(١) وفي الطبعتين: سميت.
(٢) وفي الطبعتين: أراني.
(٣) وفي د١: اثنتين.
(٤) في د١: كعود.
(٥) الأبيات غير مذكورة في الطبعتين.
(٦) العجز مكسور. ولا حظ الركاكة والضعف اللغوي في القصيدة مما يؤكد أنها ليست له.
(٧) الصواب: «يمنعونها» ولكن الوزن ينكسر بها، وكذا الذي بعده.

ويا عمَّ ليلى هل تَرى أنَّ قومَها		إذا زُرتُها هلْ يمنعوها لقائيا؟
ويا عمَّ ليلى إنَّ ليلى هي المُنَى		وحاشاكَ أنْ تُرضي بليلى الأعاديا
ويا عمَّ ليلى عذَّبَ الله مالكاً		بحبِّ الغواني كيْ يذوقَ مَذاقيا
ويا عمَّ ليلى عمَّرَ الله عامِراً		أخوه [1] فقد أَرعَى بليلى ذِماميا
ويا عمَّ ليلى كثَّر الله خيرَهُ		كما لمْ يَطُلْ في حبِّ ليلى خِصاميا
ويا عمَّ ليلى طاردَ الحبُّ مُهْجتي		فطارَدْتُ ليلى أوْ كبا بي جَواديا
ويا عمَّ ليلى كافَحَتْ سَوْرةُ الأَسى		فؤادي ولمْ يُغني [2] فؤداي كِفاحيا
ويا عمَّ ليلى مَنْ لِقيسٍ وقد رَمى		بهِ مالكٌ إذْ شدَّ منهُ انْتِقاميا؟
ويا عمَّ ليلى مَن لكُم في عَجاجةٍ		سِوى قيسِ [3] يُرديْ في العَجَاج الأعاديا
ويا عمَّ ليلى لوْ يَمَلُّ لذكرِها		لساني فما كنتُ قانٍ لسانيا [4]
بَني عمِّ ليلى كيفَ عيشي وقد يَفي		لذيذُ رُقادي بعدَها واضْطِباريا؟
بني عمِّ ليلى لا وَقَى الله بَعْلَها		حُسامي ورُمحي وابتلاهُ بلائيا
بني عمِّ ليلى يا كرامُ تَصدَّقوا		عليّ بليلى وارحموا سُوءَ حاليا
بني عمِّ ليلى لمَّ عمرٌو مَليكَتي		نعمْ وحياتي في الهَوى ومَماتِيا
بني عمِّ ليلى إنَّ ليلى هيَ المُنى		نعمْ وصَلاتي في الهَوى ورَشاديا

وأظنُّ أنَّ هذهِ الأبياتَ كلَّها مكذوبةٌ على قولهِ، فإنَّها ليستْ من نمطِ لفظه، بل ولا ممَّن هوَ دُونَه منَ المولَّدين. ثم قالَ [من الطويل]:

أحبُّ منَ الأسماءِ ما وافقَ اسْمها		وأشْبَهه أوْ كانَ منهُ مُدانيا [5]

---

(١) في الأصل: أخاها.
(٢) أشبع الحركة للوزن.
(٣) لم ينونه للوزن. العجاجة: الغبار، جمعها العجاج.
(٤) العجز مكسور ومضطرب.
(٥) البيت سبق ذكره.

ألا ليتَ نَفْسِي جَلْدةً عنْ وصالها ... كما نفسُ ليى جَلْدةٌ عنْ وصاليا[١]

أَمَضْروبةٌ ليلى على أنْ أَزورَها ... ومُتَّخذٌ ذَنْباً[٢] عليها تَرانيا؟

فيا واشياً قِلاَّ[٣] مَلاماً وأقْصِرا ... وكُفّا إذاً عنْ ضَربِها وهَوانيا

وقد لامني في حبِّ ليلى أقاربي ... أخي[٤] وابنُ عمِّي وابنُ خالي وخاليا

يقولونَ: ليلى أهلُ بيتِ عَداوةٍ ... فِداها منَ المكروهِ أهلي وماليا

هوَ الحبُّ لا يُخفي سَواكنَ جِدِّهِ ... وكيفَ ويُبدي الدَّمعُ ما كان خافيا؟[٥]

يقولون: ليلى عِلْجةٌ نَبَطيةٌ[٦] ... وقدْ حَبَّبَتْ ليلى إليَّ المَواليا

أحبُّ الموالي إنْ سكنتُ ديارَهم ... وما للموالي منكِ مني وما ليا؟

إذا نحنُ أدْلَجنا وأنتِ أمامَنا ... كفى لمطايانا بوجْهِك هاديا[٧]

فيا ليتكُمْ لمْ تَعرفوني ولَيْتَني ... تخلَّصْتُ منكُمْ لا عَلَيَّ ولا لِيا

معذِّبَتي لولاكِ ما جئتُ سائلاً ... أُطوفُ على الأبوابِ والليلَ هاديا[٨]

وقدْ كَثُر الصِّبيانُ حولي وجانِبي ... وساروا جميعاً والكلابَ ورائيا[٩]

وقائلةٍ: وارَحْمتا[١٠] لشبابهِ ... فقلتُ لها: وارحمتي لشبابيا

---

(١) البيت غير مذكور في الطبعتين. جلدة: صبورة.

(٢) في الطبعتين: جرماً.

(٣) خاطب الواشي مفرداً، ثم استخدم المثنى. والبيت غير مذكور في الطبعتين.

(٤) في الطبعتين: أبي.

(٥) البيت واثنان بعده غير مذكورين في د٢.

(٦) ذكر قبلاً أنها حبشية. العلج: الكافر من الروم. الموالي: المسلمون من أتباع العرب.

(٧) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين.

(٨) ورد العجز في الطبعتين:

أدور على الأبواب في الناس عاريا

(٩) أدمج العجز مع الصدر فوقه، وسقط الصدر من الطبعتين.

(١٠) في الطبعتين: وارحمةً.

وهذهِ الأبياتُ الثلاثةُ فيها رَكاكةٌ، ما أظنُّها له. ثم قالَ [من الطويل]:

٢٦/ لئـنْ ضَعُـفَ الأحبـابُ يـا أمَّ مـالـكٍ ... لمَـا ضَعُـفَ الحبُّ الـذي فـي فـؤاديـا

فيـا ربِّ إنْ صيَّـرْتَ ليلـى ضَجيعتـي ... أطيـلُ صِيـامـي دائمـاً وصَـلاتيـا[1]

بنـي عـمِّ ليلـى لـو شَكـوتُ بَليَّتـي ... إلـى راهـبٍ فـي دَيـرِهِ لـرثـى لِيـا

فيـا ربِّ إنْ تَجْبُـرْ بليلـى مُصيبتـي ... تكُـنْ نِعمـةً يـا ربِّ قـدْ جِبْتَهـا لِيـا[2]

وإلاَّ فسـاوِ الحـبَّ بَينـي وبَينَهـا ... فـأبقـى كَفـافـاً لا علـيَّ ولا لِيـا

وإلا فبَغِّضْهـا إلـيَّ وذِكـرَهـا[3] ... فـإنِّـي بليلـى قـدْ لقِيـتُ دَواهِيـا

تمـرُّ الليـالـي والشهـورُ ولا أرى ... جُنـونـي بهـا يـزدادُ إلاّ تَمـاديـا[4]

دَعوتُ إلهَ العرشِ عشرينَ حِجَّةً[5] ... نهـاراً وليـلاً فـي السِّنيـنَ الخَـواليـا

فيـا ربِّ نَسِّينـي هَـواهـا وذِكـرَهـا ... نعـمْ وَأَرِحْ مِمّـا يُـلاقـي فـؤاديـا

وإنِّـي لأَستَغْشـي ومـا بـيَ نَعْسَـةٌ ... لعـلَّ[6] خيـالاً منـكِ يلقَـى خَيـاليـا

وأنتِ الـذي لـو شئتِ أنعمتِ عيشتي ... ولـو شئـتِ يـا ليلـى لأنعمـتِ بـاليـا

فيـا ليـتَ ليلـى لـم تكـنْ لـي خليلـةً ... ولـمْ تَـرَهـا عَيْنـي ولـمْ أدْرِ مـا هِيـا[7]

أَعُـدُّ الليـالـي ليلـةً بعْـدَ ليلـةٍ ... وقـدْ عِشْـتُ دَهـراً لا أعـدُّ اللَّيـاليـا

إذا مـا تَـداعـى فـي الأنيـنِ حَبـائـبٌ ... دعَـوتُـكِ ليلـى أَنْ تُجيبـي دُعـائيـا[8]

---

(١) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين.

(٢) البيت غير مذكور في الطبعتين.

(٣) في الطبعتين: وأهلها.

(٤) البيت غير مذكور في الطبعتين، وكذا البيتان بعده.

(٥) حجة: سنة.

(٦) وفي الأصل: لعلّي.

(٧) البيت غير مذكور في الطبعتين.

(٨) هذا البيت وأربعة بعده مذكورة في د١ ص: ٣٣٠ ـ ٣٣١، وغير مذكورة في د٢. وفي الأصل «أن تجيبهن داعياً»، ولا يستقيم. والتصويب من الديوان.

فَـلا نَفَـعَ اللهُ الطبيـبَ بطِبِّـهِ — ولا أَرْشَـدَ اللهُ الحكيـمَ المُـداوِيـا

أتيـتُ أبـا ليلـى بِصَحْبـي ونِسْـوَتـي — وجمَّعـتُ جَمْعـاً مِـن رجـالٍ بِـلاديـا

بـأنْ يَنْجلـي عنِّـي[1] قسـاوةُ قلبِـهِ — فـزادَ فَظـاظـاً ثُـمَّ رَامَ هَـلاكيـا

أَلا لا رَعـى اللهُ الـوُشـاةَ لأنَّهـمْ — يَـرومـونَ قَتْلـي عـامِديـنَ هـلاكيـا[2]

ألا قُلْ لِقَومي: هامَ قيسٌ مِنَ الهَوى — لقَـدْ هِمْـتُ يـا ليلـى وزادَ هُيـامِيـا

ألا قُلْ لَهُمْ ما قد تَرى مِنْ صَبابتي — ومِـنْ أدْمُـعٍ تنهـلُّ مِنـي تَـواليـا

فمنْ أجلِ ليلى صِرْتُ راعٍ[3] لأجْلِها — ثـلاثيـنَ شَهـراً في السِّنيـنَ الخَـواليا

ومن أجلِ ليلى شابَ يا قومُ مَفرقي — وخلَّيـتُ بعْـدَ آمْـنٍ جَميـعَ رِجـاليـا

ومنْ أجلِ ليلى صِرتُ أَسْتَوطنُ الفلا — وأحبَبْتُ بعْدَ الأهلِ وحشَ البَراريا

ومـن أجلِهـا أحببـتُ مَـنْ لا يحبُّنـي — ومَـن لا يـزالُ الـدَّهـرَ فيهـا مُعـاديـا

ومِـن أجلِهـا صـاحبـتُ قـومـاً تَعصَّبوا — علـيَّ ولـم يَـرعَـوا حُقـوقَ جِـوارِيـا

ثم ذكرَ أبياتاً ركيكةً يُسْتحى بذكرِها لغيرِ قيسٍ فما بالُكَ بِهِ؟ وقد أوردَ ذلك كلَّه، وزادَ عليه في الديوان الموضوعِ برسمِه.

أخبرَنا ابنُ مُقبلٍ إجازةً، أخبرَنا الصَّلاحُ بنُ أبي عُمر، أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرَنا ابنُ ناصرٍ، أخبرَنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرَنا يحيى بنُ الحسن، أخبرَنا ابنُ سُويدٍ، أخبرَنا أبو بكر بنُ الأنباريِّ، قالَ: أنشدَنا أحمدُ بنُ يحيى لقيسِ بنِ مُعاذٍ [من الطويل]:

إذا قـرُبَـتْ دارٌ كَلِفْـتُ وإنْ نـأَتْ — أسِفْتُ فلا بـالقُربِ أَسْلو ولا البُعْدِ

وإنْ وَعَـدتْ زادَ الهَـوى لانتظـارهـا — وإنْ بَخِلَتْ بـالوَعْدِ مِتُّ على الوَعْدِ

---

(١) وفي د١: بأن يتخلى عن.

(٢) البيت والذي بعده غير مذكور في الطبعتين.

(٣) راع ضرورةٌ والوجه راعياً. ويستبعدُ أن يخطىء قيس في مثل هذا.

ففي كلِّ حبٍّ لا محالَةَ فُرجَة   وحبُّكِ ما فيه سِوى مُحكمِ الجُهْدِ

وفي روايةٍ أخرى أنَّه اجتمعَ بليلى يوماً، فلما حانَ فراقُها أنشَدَ هذهِ الأبياتَ وأوردَ له في «المرقص والمطرب» [من الطويل]:

مَتى يَشْتفي منكِ الفؤادُ المعذَّبُ   وسَهْمُ المنايا مِن وصالِكِ أَقْرَبُ؟[1]

فبُعْدٌ وهجرٌ[2] واشْتِياقٌ ورَجْفةٌ   فلا أنتِ تُدْنيني ولا أنا أَقْرُبُ

كعصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يَزُمُّها   تَذُوقُ حِياضَ الموتِ والطفلُ يلْعَبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يرقُّ لِمَا بِها   ولا الطَّيرُ ذو رِيشٍ يطيرُ فيَذْهَبُ

ولي ألفُ وجْهٍ قدْ عرفْتُ مكانَهُ   ولكنْ بلا قلبٍ إلىٰ أينَ أَهربُ؟

وأوردَ لهُ / [من الوافر][3]:

/٢٧ كأنَّ القلْبَ ليلةَ قِيلَ: يُغْدَى   بليلى العامريَّةِ أَوْ يُراحُ[4]

قطاةٌ غَرَّها[5] شَرَكٌ فباتَتْ   تُجاذِبُهُ وقدْ عَلِقَ الجَنَاحُ

فلا بالليلِ نالَتْ ما تمنَّتْ[6]   ولا بالصُّبحِ كانَ لها سَراحُ

وقد ذكر ذلك بعضُهم بزيادةٍ. ونسَبَه في الحماسةِ إلى «نصيبٍ» وهو:

كأنَّ القلبَ حينَ يُقالُ يُغْدى   بليلى العامريَّةِ أوْ يُراحُ

قطاةٌ غرَّها شَرَكٌ فباتَتْ   تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجَناحُ

---

(١) الأبيات في د١ ص: ٤٤، وغير مذكورة في د٢.

(٢) وفي الديوان: ووجد.

(٣) وردت في د١ ص: ٩٠، ود٢ ص: ٩٢، مع زيادة أبيات.

(٤) يغدى: يذهب في الغداة. يُراح: يذهب في المساء.

(٥) ورويت «عزّها» أي غلبها، و «عاقها» أي منعها. القطاة: نوع من الطيور.

(٦) وفي الديوان: ما تُرجي . . براحُ. السراح: ذهاب المواشي إلى المرعى.

لها فرخانِ قد تُركا بِوَكْرٍ[1] ... على فَنَنٍ[2] تُقَصِّفُه الرِّياحُ

إذا سَمِعا هُبوبَ الليلِ نَصَّا ... وقدْ أَوْدَى بِها القَدَرُ المُتاحُ[3]

فلا في الليلِ نالَتْ ما تُرجِّي ... ولا في الصُّبحَ كانَ لها بَراحُ

«القطاة»: طائر معروف. قولُه: «على فننٍ»: وهو الغصنُ، ورُوي:

لها فَرخانِ قَدْ تُركا بِوَكْرٍ ... فعشُّهُما تُقَصِّفُه الرِّياحُ

وذكرَ بعضُهم له [من الوافر]:

وَلَوْ عبدٌ أتى مِنْ آلِ ليلى ... لِيَرْكَبَني لَصِرتُ لهُ حِمارا[4]

وذكرَ له في قصيدةٍ [من الطويل]:

وكانَ نساءُ الحيِّ مُذْ كنتِ بينَهُم ... مِلاحاً فَلمّا غِبْتِ صِرْنَ قِباحا[5]

أخبرَنا أسعدُ بنُ مَنْجا إجازةً، أخبرَنا ابنُ البالسيِّ، كذلك أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرتنا شهدةُ، أخبرنا جعفرُ بنُ أحمدَ، أخبرَنا أبو بكر بنُ محمدِ الأرْدَسْتانيُّ، أخبرَنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ قال: سمعتُ أبا عليِّ بنَ الحسينِ بنِ أحمدَ البيهقيَّ يقولُ: سمعتُ أبا بكرِ بنَ الأنباريِّ يقولُ: سمعتُ العباسَ بنَ سالمِ الشَّيبانيَّ يقولُ: سمعتُ ابنَ الأعرابيِّ قالَ: ومن جيِّدِ شعرِه - يعني مجنون بني عامر - [من الطويل][6]:

وجاؤوا إليه بالتَّعايِنِ والرُّقَى ... وصَبُّوا عليه الماءَ مِنْ أَلَمَ النُّكْسِ[7]

---

(١) وفي الطبعتين: بقفر.

(٢) وفي الطبعتين: وعشهما.

(٣) رواية البيت مختلفة، ولا سيما العجز.

(٤) مذكور في د١ ص: ١٧٠.

(٥) غير مذكور في الطبعتين.

(٦) مذكوران في د١ ص: ١٧٣.

(٧) النكس: ألا يستقل المرء بعد سقطته حتى يسقط أخرى أشد من السابقة.

وقـالـوا: بـهِ مـن أَعْيُـنِ الجـنِّ نظـرةٌ ولو عَقَلوا قالوا: بهِ أعينُ[1] الإنسِ

وأوردَ له في «المرقص والمطرب» [من الطويل][2]:

لقـد هَتَفـتْ فـي جُنْـحِ ليـلٍ حَمـائـمُ علـى إلفِهـا تبْكـي وإنِّـي لنـائـمُ
كـذبـتُ وبيـتِ الله لـو كنـتُ عـاشقـاً لمَـا سَبقَتْنـي بـالبكـاءِ الحمـائـمُ

أخبرَنا جدِّي إجازةً، أخبرَنا الصلاحُ بنُ أبي عمرَ، كذلك أخبرَنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ إجازةً قال: وحُكيَ أنَّ قوماً قالوا لأبيهِ: اطلبْ له طبيباً، فأتاهُ بطبيبٍ، فأنشأ يقول [من الطويل][3]:

ألا يـا طبيـبَ النَّفْـسِ أنـتَ طبيبُهـا فَـرِفْقـاً بنفْـسٍ قَـد جَفـاهـا حبيبُهـا
دَعتْنـي دَواعـي حـبِّ ليلـى ودونَهـا درَى قُرب جسمي الحزنُ منها قلوبُها
فلبَّيْـكِ مـن داعٍ دعَـا ولـوَ أنَّنـي صـدًى بيـنَ أحجـارٍ لظـلَّ يجيبُهـا[4]
ومـا هَجَـرَتْـكِ النَّفـسُ مـنِ أجْـلِ أنَّهـا قَلَتْـكِ ولكـنْ قـلَّ منـكِ نصيبُهـا[5]

وذكرَ بعضُهم له [من الطويل][6]:

أَلا أيُّهـا القُصَّـادُ نَحـوي لِتعْلمـوا بحالي وما أصبحْتُ في القفْرِ أصنعُ
ألـم تعلمـوا أنَّ القطـا قـد أَلِفْتُـه وأنَّ وحـوشَ القَفْـرِ حـولـيَ تَـرتـعُ؟
وعيشِـكِ مـالـي حِيلـةٌ غيـرَ أنَّنـي بلقطِ الحصا والخطِّ في الأرضِ مُولعُ
وأنَّ وحـوشَ البـرِّ يـأتَلفـونَ بـي ذُكـورٌ إنـاثٌ ثـمَّ خِشْـفٌ[7] ومُـرضَـعُ

---

(١) وفي الديوان: نظرة.
(٢) في دا ص: ٢٣٨ مع آخرين، وفيه: حمامة.
(٣) القطعة مذكورة في دا ص: ٧٠.
(٤) الصدى: جسد الآدمي بعد موته.
(٥) وردت الكلمات الثلاث الأولى في الديوان، وسائره ساقط مع نقاط سقط.
(٦) الأبيات في دا ص: ١٨٧ فقط.
(٧) الخشف (بتثليث الخاء): ولد الظبية أول ما يولد.

وهذا[١] مُقامي في الفلاةِ ووحدتي وعشْقي لِليلى للهمومِ مُجمِّعُ

وذُكر له [من الطويل][٢] :

زَها جسمُ ليلى في الثيابِ تَنَعُّماً فيا ليْتَني لو كنتُ بعضَ بُرودها
أفي النَّومِ يا ليلى رأيتُكِ أمْ أنا رأيتُكِ يقظاناً فعندي شُهودُها /
ضَمَمْتُكِ حتىٰ قلتُ: ناري[٣] قدِ انْطفَتْ فلمْ تُطْفَ نيراني وشَبَّ وقودُها /٢٨

قُرِىءَ على النَّظام وأنا أسمعُ: أخبرَكُم ابنُ المحبِّ، أخبرَنا الحافظُ المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ طَبَرْزَد، أخبرَنا القاضي أبو بكرٍ الأنصاريُّ، أخبرَنا أبو الحسين بنُ المهتدي بالله، أخبرَنا ابنُ المأمونِ، أخبرَنا أبو بكرِ بنِ الأنباريِّ، أنشدَني محمدُ بنُ المرْزُبانِ، أنشدَنا أبو عليٍّ البلديُّ الشاعرُ لقيسِ بنِ الملوَّح مجنون بني عامر [من الطويل][٤]:

لئنْ نَزَحتْ دارٌ بليلى لربَّما غَنِينا بخيرٍ والدِّيارُ جميعُ
ففي النَّفسِ منْ وجدٍ إليكِ صَبابةٌ وفي القلبِ من شوقٍ إليكِ صُدوعُ

وممّا نسبُ إليه [من البسيط][٥] :

باللهِ يا ظَبياتِ القاعِ قُلْنَ لنا ليلايَ مِنكنَّ أمْ ليلى منَ البَشَرِ؟

وذكرَ بعضُهم له [من الطويل][٦]:

أيا ليلَ ما للصُّبحِ منكِ بعيدُ وإنِّي لمحْزونُ الفُؤادِ عميدُ

---

(١) وفي د١: ودون . . . تجمُّعُ.
(٢) لم تذكرها المصادر.
(٣) في الأصل: نيراني، ولا يستقيم.
(٤) مذكور في د١ ص: ١٩٣، فقط.
(٥) غير مذكور في الطبعتين.
(٦) مذكورة في د١ ص: ١٠٠، فقط.

أراعـي نُجـومَ الليـلِ سهـرانَ بـاكيـاً ... قَـريحَ الحَشـا مُضْنـى[1] الفـؤادِ فـريـدُ
بحبـكِ يـا ليلـى ابتُليـتُ وإنَّنـي ... حليـفُ الأسـى بـاكـي الجفـونِ فقيـدُ
لقـد طـالَ ليلـي واستهلَّـتْ مـدامعـي ... وفـاضَـتْ جُفـونـي والغَـرامُ يـزيـدُ
أكـابِـدُ أحـزانـي ونـاري وحُـرقتـي ... فَـوصْلُـكِ يـا ليلـى ـ أُراهُ ـ بعيـدُ
لقد عِيلَ صَبري مِن غَرامي ووِحدتي ... وعُظْـمُ اشتيـاقـي هـائـمٌ ووحيـدُ
فهل مُسعدٌ لي في الذي قد أصابَني ... علـى[2] سَهَـري والعـالميـنَ رُقـودُ؟
عسَى الطَّيفُ يأتيني ومَن يُغْفِ ساعةً ... ومَـنْ يلـقَ صبـراً والعـذابُ شَـديـدُ
أَلا لَيْتَنـي قـد مُـتُّ شَـوقـاً ووحشَـةً ... فشَـوقـي وحُـزنـي ـ لا يَـزالُ ـ جـديـدُ
أَلا فاذْكُري ما قَدْ بَقِي مِنْ حُشاشتي ... فقـد حـانَ مـوتـي والممـاتَ أريـدُ

وفي ديوانِ شعرٍ لهُ [من الطويل][3]:

أيـا جبـلَ الـدَّوْمِ[4] الـذي فـي ظلالِـهِ ... غـزالانِ مكحـولانِ مُـؤْتَلِفـانِ
غـزالانِ شَبَّـا فـي نَعيـمٍ وغِبطـةٍ ... مـنَ النـاسِ مَنْعـورانِ مُحتبِسـانِ
خليلـيَّ أمَّـا أمُّ عمـرٍو فمنْهُمـا ... وأمَّـا عـنِ الأخرى فـلا تَسَلانـي
أفـي كـلِّ يـومٍ أنـتَ آتِ ديـارَهـا ... بعينيـنِ إنسـانـاهُمـا غَـرِقـانِ؟[5]
إذا اغْرَوْرَقَتْ عينايَ قالَ صَحابتي: ... لقـدْ أُولعـتْ عينـاكَ بـالهَمَـلانِ
نـأَتْ دارُهُـم عنِّـي وفـرَّقَ بينَنـا ... جَـرائـرُ[6] جـرَّتْهـا يـدي ولسـانـي
فـأصبحـتُ عنهُـمْ أَجْنبيـاً ولـمْ أكُـنْ ... كـذاكَ علـى بُعْـدٍ وهـنَّ[7] دَوانـي

---

(١) في الديوان: • مني، وكان يجب أن يقول: فريداً.
(٢) في الديوان: مني.
(٣) القصيدة في د١ ص: ٢٧٤، والثلاثة الأولى في د٢ ص: ٥٣.
(٤) وفي د٢: الثلج.
(٥) إنسان العين: بؤبؤها.
(٦) الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الجناية والذنب.
(٧) وفي د١: ونحن.

وكم مِنْ هوًى لا يُستطاعُ طِلابُهُ أتَى دونَهُ مُرٌّ مِنَ الحَدَثانِ[1]
وعزَّيتُ نفسي وهْيَ بينَ صَبابةٍ تَجودُ وهلْ لي بالفراقِ يدانِ؟
طَوى السِّرَّ في نفسي عنِ الناسِ كلِّهمْ ضُلوعٌ على ما يحتوينَ دَواني

أخبرَنا ابنُ الشَّريفةِ إجازةً، أخبرَنا أحمدُ بنُ عليٍّ المرداويُّ، كذلك أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، قالَ: وللمجنونِ [من الطويل][2]:

وإني لمجنونٌ بليلى مُوكَّلٌ ولستُ عَزوفاً عنْ هواها ولا جَلْدا
إذا ذُكِرَتْ ليلى بكيتُ صَبابةً لتَذكارِها حتى يَبُلَّ البُكا الجِلْدا

وممَّا وجدتُ بخطِّ ابنِ شيخ السَّلامية قالَ: وقال مجنونُ بني عامرٍ: [من الكامل][3]:

وشُغلتُ عن فَهم الحديثِ سِوَى ما كانَ فيكِ وحبُّكمْ شُغْلي
وأديمُ نَحوَ مُحدِّثي لِيرَى أنْ قدْ فهمتُ وعندَكم عَقْلي

وقُرِئَ على النظَّام وأنا أسمعُ: أخبرَكُم الحافظُ أبو بكرِ بنُ المحبِّ، أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ طَبَرْزَد، أخبرَنا أبو بكرِ الأنصاريُّ، أخبرَنا أبو الحسينُ بنُ المُهْتَدي بالله، أخبرَنا أبو الفضلِ بنُ المأمون، أخبرَنا / أبو بكرِ بنُ الأنباريِّ، أنشدني محمدُ بنُ المَرْزُبانِ لقيسِ بنِ الملوَّح [من الطويل][4]: ٢٩ /

فحبُّكِ أنساني الشرابَ وبَرْدَهُ وحبُّكِ أبكاني بكلِ مَكانِ
وحبُّكِ أنساني الصَّلاةَ فلمْ أقُمْ لربِّي بتسبيحٍ ولا بقُرانِ[5]

---

(١) الحدثان: مصائب الدهر ونوائبه.
(٢) البيتان مذكوران في د١ ص: ١٢٠، وغير مذكورين في د٢.
(٣) البيتان في د١ ص: ٢٣٤، ود٢ ص: ٢٢.
(٤) مذكوران في د١ ص: ٢٧٧، فقط.
(٥) بقران: بقرآن (مخففة).

وممَّا ذكرَهُ ابنُ القيِّمِ لقيسِ بنِ الملوَّح [من الطويل][1]:

أتاني هَواها قبلَ أنْ أعرفَ الهَوى فصادَفَ قَلباً خالياً فتمكَّنا

ورُوي: «فصادَفَ قلبي خالياً فتمكَّنا».

وذكرَ بعضُهُم له [من الوافر][2]:

يُمثِّلُ لي[3] الهَوى في أرضِ ليلى فأَشكوها غَرامي والتِهابي
وأنظرُ[4] في التُّرابِ سَحابَ جَفْني وقَلبي في هُمومٍ واكْتِئابِ
وأَشكو للدِّيارِ عظِيمَ وجدي ودمعي في انهمالٍ وانْصبابِ
أكلِّمُ صورةً في التُّربِ منها كأنَّ التُّربَ مُستمعٌ خِطابي
كأنِّي عبدُها[5] أشكو إليها صِفاتي والحديثُ إلى التُّرابِ
فلا شخصٌ يردُّ جوابَ قولي ولا الأعتابُ[6] تُرجعُ لي جوابي
فأرجِعُ خائباً والدَّمعُ منِّي هَتُونٌ مثلُ تَسكابِ السَّحابِ
على أنِّي بها المجنونُ حقاً وقلبي مِنْ هَواها في عَذابِ

وممَّا ذُكر لهُ في ديوان شعرِه [من الطويل][7]:

ألا حبَّذا يومٌ تَهبُّ[8] به الصَّبا لنا وَعَشِيّاتٌ تجلَّتْ غُيومُها

---

(١) مذكور في د١ ص: ٢٨٢، فقط.
(٢) غير مذكورة في د٢، ومذكورة في د١ ص: ٧٤.
(٣) وفي الديوان: يميل بيَ.
(٤) وفي الديوان: وأُمطرُ.
(٥) وفي الديوان: عندها، وصفاتي جاءت: مصابي.
(٦) وفي الديوان: العتَّاب. ويرى فرّاج أنها لعلها محرفة عن «المعتوب» أي المعتوب عليه، وهو صورة ليلى المصوَّرة في التراب.
(٧) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٢٥٢ والأغاني: ٢/ ٨٤.
(٨) وفي الديوان: يقرُّ.

بنَعمـــانَ إذْ أهلـــي بنَعمـــانَ جِيـــرةٌ ليـــالـيَ لا تـــرضـــى بـــدارٍ(١) نُقيمُهـــا

ألا(٢) جبلَـــيْ نَعمـــانَ بـــالله خَلِّيـــا نَسيـــمَ الصَّبـــا يَخْلُـــصْ إلـــيَّ نَسيمُهـــا

أجِـدْ بَـرْدَهـا أو تَشـفِ منِّـي حَـرارةً علـــى كبـــدٍ لـــم يبـــقَ إلاّ صَميمُهـــا

فـإنَّ الصَّبـا رِيـحٌ إذا مـا تَنَسَّمـتْ على نفْسِ مَهْمومٍ(٣) تَجَلَّتْ هُمومُها

تـذكـرَّتْ منهـا بـالعشِيَّاتِ والضُّحـا لـــذاذةَ دنيـــا قـــد تـــوَلَّـــى نَعيمُهـــا

أتَعـذُرُ ليلـى بـالنَّوى أم تلـومُهـا؟ (٤) وليلـى فِـدَى نَفسـي التـي لا ألـومُهـا؟

بعَيْنـي قَـذاةٌ مِـن هَـواكِ لـوَ أنَّهـا تُـداوَى بمَـنْ تهـوَى لصـحَّ سَقيمُهـا

ومـا صَبرتْ عـن ذكـرِكِ النَّفْسُ سـاعةً وإنْ كنـتُ أحيـانـاً كثيـراً ألـومُهـا

علـيَّ نـذورٌ يـومَ زرتُـكِ خـاليـاً ليـالٍ وأيّـامٌ كثيـرٌ أصـومُهـا

وإنِّـي لمجلـوبٌ إلـى الشَّـوقِ كلَّمـا بَـدا لـيَ مِـنْ أعْـلامِ ليلـى رسـومُهـا

وقيل لهُ [من الطويل](٥):

رعـاكِ ضَمـانُ الله يـا أمَّ مـالـكٍ ولله مَـنْ يَشْفيـكِ(٦) أغنـى وأوسَـعُ

يـذكِّـرُنيـك الخيـرُ والشـرُّ والـذي أخـافُ وأرجـو والـذي أتـوَقَّـعُ

وذكرَ بعضُهم له [من الوافر](٧):

أبـوسُ تُـرابَ أقـدام لِلَيلـى(٨) ولـولا ذاكَ لا أُدعـى مُصـابـا

---

(١) وفي الديوان: بلادٌ.

(٢) وفي الديوان: أيا، ولعلها أصوب.

(٣) وفي الديوان: محزون.

(٤) وفي الديوان: ما لغيري بلومها.

(٥) البيتان مذكوران في د١ ص: ١٨٨، وينسبان إلى ذي الرمة وجران العود.

(٦) وفي الديوان: أن يشفين.

(٧) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٨٢، والأغاني في ترجمة قيس بن ذريح: ٩/ ١٨٠.

(٨) وفي الديوان: رجلك يا ليلى. أبوس: أقبّل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسيدن: التقبيل».

وما بَوسِي التّرابَ لحبِّ أرضٍ ولكنْ حبُّ مَنْ وَطِىءَ التُّرابا[1]

جُننتُ بها وقدْ أصحبتُ فيها مُحِبًّا أستَطيبُ بها العذابا

ولا زَمْتُ القِفارَ بكلِّ أرضٍ وعَيشي بالوحوشِ نَما وطابا

وذكر له بعضهم من قصيدة [من الطويل][2]:

وإنَّ انْهمالَ الدَّمعِ منِّيَ كلَّما ذكرْتُ لِليلى[3] خالياً لَسَريعُ

وفي ديوان شِعرهِ [من الطويل][4]:

خليليَّ هذا الرَّبْعُ هيَّجَ لوْعَتي[5] فبِاللهِ عُوجا ساعةً ثمَّ سَلِّما

ألم تَعلما أنِّي بَذلْتُ مودَّتي لِليلى وأنَّ الحبَّ[6] منها تَصَرَّما؟

نَشَدْتُكما[7] باللهِ إلاَّ قَضَيْتُما بعَدْلٍ فقد وُلِّيتُما الحُكمَ فاحكُما

أجودُ لها بالودِّ منِّي محبَّةً ألا فاسْألاها أيُّنا كانَ أظْلَما؟[8]

وأذْكُرُ ليلى كلَّ يومٍ وليلةٍ كذِكْرِ النَّصارى قُدسَ عيسى ابن مريما/

/٣٠ أخبرَنا ابنُ جَوارِشَ إجازةً، أخبرَنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرَنا أبي، أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ، قالَ: ويُروَى لهُ في قصيدةٍ أُخرىٰ [من الطويل][9]:

---

(١) انظر خلاف الرواية في الأغاني.

(٢) البيت ضمن قصيدة طويلة في د١ ص: ١٩١، ود٢ ص: ٦١، والحماسة البصرية: ١٨٦، والأغاني: ٢٧/٢.

(٣) وفيها: ذكرتك يوماً.

(٤) الأبيات ضمن قصيدة في د١ ص: ٢٥٩، ود٢ ص: ٦٢، وبسط سامع المسامر: ٩١.

(٥) وفي الديوان: أعلمُ آيَهُ.

(٦) وفي الديوان: الحبل.

(٧) وكذا رواية بسط سماع المسامر، وفي الديوان: سألتكما.

(٨) اختلفت رواية البيت في الديوان.

(٩) انظر فيها رواية البيت العيني الروي المتقدّم، فهو منها.

ويا حَرَجاتِ الحيِّ حينَ تحمَّلوا[1] بـذي سَلَـمٍ لا جـادكُـنَّ رَبيـعُ
إلـى الله أشكـو نِيَّةً شَقَّتِ العَصـا[2] هـيَ اليـومَ شَتَّـى وهْـيَ أمس جَميعُ
فـإنَّ انهمـالَ العَيـنِ بـالليـلِ كلَّمـا ذَكـرتُـكِ وخدي خـاليـاً لَسـريـعُ
فَلـوْ لـم يَهِجْني الظَّاعنونَ لهـاجَني حمـائمَ وُرقٌ[3] فـي الـدِّيـارِ وُقـوعُ
تَجاوَبْنَ[4] واسْتَبْكينَ مَنْ كانَ ذا هوًى نَـوائـحَ مـا تَجـري لهـنَّ دُمـوعُ
لَعَمرُكَ إنِّـي يـومَ جَـرْعـاءِ مـالـكٍ[5] لعـاصٍ لأمـرِ المُـرْشـديـنَ مُضيـعُ
مَضـى زمـنُ والنـاسُ يستشفعـونَ بـي فهـلْ لـي إلـى ليلـى الغَـداةَ شَفيـعُ؟
نَـدمتُ على ما كـانَ منِّي فَقَدْتُني[6] كمـا يَنـدَمُ المغْبـونُ حيـنَ يَبيـعُ
فقـدتُـكِ[7] مـن نفـسٍ شَعـاعٍ فـإنَّمـا نَهَيْتُـك عَـنْ هـذا وأنـتِ جَميـعُ
فقـرَّبـتِ لـي غيـرَ القَـريـبِ وأشـرفَـتْ هنـاك ثَنـايـا مـا لهـنَّ طُلـوعُ

قولُه: «ندمتُ على ما كان مني فقَدْتُني» ويروى: «ندمتُ على ما كانَ مني صَبابةً».

وذكرَ صاحبُ «منازِل الأحبابِ»[8] لهُ [من الرمل][9]:

قمـرٌ نَـمَّ عليـهِ نُـورُهُ كيـفَ يُخفـي الليـلُ بـدراً طَلَعـا؟

---

(١) الحرجات: مفردها الحرجة، وهي الغيطة أو الشجر الملتف. ذو سلم: موضع بالحجاز. لا جادكن: لا هطل عليكن.
(٢) النية: البعد. شقت العصا: كناية عن التفرق. جميع: مجتمعة.
(٣) الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة الرمادية اللون.
(٤) وفي الديوان: تداعين.
(٥) جرعاء مالك: موضع.
(٦) وفي الديوان: ندامة.
(٧) وفي الديوان: عدمتك. الشعاع: المتفرقة.
(٨) منازل الأحباب ومنازه الألباب تأليف شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء. توفي سنة ٧٢٥ هـ.
(٩) مذكورة في دا ص: ٢٠١، وبسط سامر المسامر: ٩١.

رصَـدَ الخلْـوةَ حتـى أمْكَنَـتْ ... ودَعـا السَّـامِـرَ حتَّـى هَجَعـا[1]
ركـبَ الأخطـارَ فـي زَوْرَتِـهِ ... ثـمَّ، مـا سَلَّـمَ حتـى ودَّعـا

وذُكِرَ لهُ [من الطويل][2]:

فلـو زرتُ بيـتَ الله ثـمَّ رأيتُهـا ... بـأبـوابِـهِ حيثُ استجـارَ حَمـامُهـا
لمسَّـتْ ثيـابـي إنْ قـدرتُ ثِيـابَهـا ... ولـمْ يَنْهَنـي عـنْ مسِّهـنَّ حـرامُهـا
ولـو شَهِـدَتْني حيـنَ حَضْـرِ[3] مَنيَّتي ... جَـلا سكراتِ الموتِ عني كلامُها[4]

وذُكر له [من الطويل][5]:

ولو تَلْتقي في الموتِ روحي وروحُها[6] ... ومـن بينِ رَمْسَينا منَ الأرضِ مَنكبُ
لظَلَّ صَدى رمسي وإنْ كنتُ رِمَّةً[7] ... لِصَوتِ صَدى ليلى يَهَشُّ ويَطْرَبُ

وذكرَ بعضُهم له [من الطويل]:

ألا لا أرى وادي الميـاهِ يُثيـبُ ... ولا النَّفسَ عـن وادي الميـاهِ تَطيبُ
أحـبُّ هُبـوطَ الـواديـيـنِ وإنَّنـي ... لمُشْتَهَـرٌ بـالـواديـيـنِ غَـريـبُ
أحقَّـاً عبـادَ الله أنْ لسـتُ وارِداً ... ولا صـادراً إلا علـيَّ رَقيـبُ؟
ولا زائـراً وحـدي ولا فـي جمـاعـةٍ ... مـنَ النـاسِ إلا قيـلَ: أنـت مَـريـبُ!
أَلا فـي سبيـلِ الله[8] مـا قـدْ لقيتُـه ... غَـرامـاً بـهِ أحيـا ومنـهُ أَذوبُ

---

(١) هجع: نام.
(٢) الأبيات في د١ ص: ٢٤٩ من قصيدة، وفي تزيين الأسواق: ١/ ١٨٠.
(٣) وفي الديوان: تحضر. وفي التزيين: تأتي.
(٤) وفي التزيين: ابتسامها.
(٥) وردت قبلاً ضمن قصيدة.
(٦) وكذا رواية تزيين الأسواق، وفي الديوان: أرواحنا بعد موتنا. الرمس: القبر.
(٧) الصدى (هنا): جسد المرء بعد موته. الرمة: ما بلي من العظام.
(٨) وفي الديوان: الحب.

أَلا فـي سبيـلِ الله قلـبٌ معـذَّبٌ ... بـذكـركِ يـا ليلـى الغـداةَ طَـروبُ

أيـا حُـبَّ ليلـى لا تُبـارحُ مُهجتـي ... ففـي حُبِّهـا بعـدَ الممـاتِ قَـريـبُ

أقـامَ بقلبـي مِـن هَـواهـا صَبـابـةٌ ... وبيـنَ ضُلـوعـي والفـؤادِ وجيـبُ

فلـو أنَّ مـا بي بـالحصـا فلقَ الحصـا ... وبـالـريـح لـم تُسمَـعْ لهـنَّ هُبـوبُ

ولـو أنَّ أنفـاسـي أصـابـتْ بحـرِّهـا ... حـديـداً لكـانـتْ للحـديـدِ تُـذيـبُ

ولـو أننـي أستغفـرُ الله كلَّمـا ... ذكـرتُـكِ لـم تُكتَـبْ علـيَّ ذُنـوبُ

ولـو أنَّ ليلـى فـي العـراق لـزرتُهـا ... ولـو كانَ خلْفَ الشمسِ حينَ تَغيبُ

أحبُّـكِ يـا ليلـى غَـرامـاً وعِشقـةً ... وليسَ أرى لي[1] في الوِصال نَصيبُ

أحبُّـكِ حبـاً قـد تمكَّـنَ فـي الحشـا ... ودبَّ هَـواكِ فـي العظـامِ دَبيـبُ[2]

أحبُّـكِ يـا ليلـى محبَّـةَ عـاشـقٍ ... أَهـاجَ الهَـوى فـي القلـبِ منه لهيبُ

أحبُّـك حتـى يبعـثَ الله خَلقَـهُ ... ولي منك في يوم الحسابِ حَسيبُ /

سَقَـى الله أرضـاً أهـلُ ليلـى تَحلُّهـا ... وجـادَ عليهـا الغيـثُ وهْـوَ سَكـوبُ / ٣١

ليخضـرَّ مَـرعـاهـا ويُخصِـبَ أهلُهـا ... ويُضحي[3] بهـا ذاكَ المحلُّ خَصيبُ

أخبرَتْنا ابنةُ الحرسْتانيِّ إجازةً، أخبرَنا ابنُ الحرستَانيِّ، كذلك أخبرَنا المزِّيُّ، أخبرَنا ابنُ أبي عمرِو بن البخاريِّ، أخبرَنا ابنُ الجوزيِّ إجازةً قالَ: وللمجنونِ في قصيدةٍ [من الطويل][4]:

يَقَـرُّ بعينـي قُـربُهـا ويـزيـدُنـي ... بهـا عَجَبـاً مَـن كـانَ عِنـدي يَعيبُهـا

---

(١) في د١: وليس أتاني في.

(٢) وكذا ورد في بسط سامع المسامر، وفي د١: «له بين جلدي والعظام دبيب» وهذه الرواية أفضل لعدم الحاجة إلى تأويل.

(٣) وفي د١: وينمي.

(٤) ورد ذكرها سابقاً، من قصيدة قالها حين دخل مكة وأحرم.

فكم قائلٍ منكمْ قريبٍ عَصَيْتُهُ[1] وتلكَ لَعَمْري تَوبَةٌ لا أتوبُها[2]

فيا نفسُ صبراً لسْتِ - واللهِ فاعلمي - بأوَّلِ نفْسٍ غابَ عَنْها حَبيبُها

قالَ: ولهُ في قصيدةٍ أخرى [من الطويل][3]:

تَجنَّبْتَ ليلى أنْ يلِجَّ بكَ الهَوى وهيهاتَ كانَ الحبُّ قبلَ التَّجنُّبِ

ولم أرَ ليلى قَبلَ موقفِ ساعةٍ ببطنِ مِنًى تَرمي جِمارَ المحصَّبِ

قال: وله في قصيدة أخرى[من الطويل][4]:

وألقَى منَ الحبِّ المبرِّحِ سَوْرَةً لها بينَ جِلدي والعظامِ دَبيبُ

لقد شَفَّ هذي النَّفْسَ أنْ ليسَ نازحاً لها شجنٌ ما يُستطاعُ قَريبُ

فلا تَتْركي نفسي شعَاعاً[5] فإنَّها منَ الوجْدِ قد كادتْ عليكِ تَذُوبُ

وذكرَ بعضُهم له [من الطويل][6]:

ولم آتِ ليلى بعدَ موقفِ ساعةٍ بخَيفِ منًى ترمي جمارَ المحصَّبِ[7]

ويُبدي الحَصا منها إذا قَذَفَتْ بهِ منَ البُردِ أطرافَ البَنانِ المخضَّبِ[8]

فأصبحتُ من ليلى الغداة كناظرٍ معَ الصُّبح في أعناقِ[9] نجم مُغرِّبِ

ألا إنمَّا غادرتِ يا أمَّ مالكٍ صدًى أيْنما تذهَبْ به الرِّيحُ يَذهبِ

---

(١) وفي د١: «وكم قائل قد قال: تبْ، فعصيته».

(٢) وفيه: خصلة لا أصيبها.

(٣) البيتان من قصيدة في د١ ص: ٧٩، ود٢ ص: ٥٦، والضمير فيهما للمتكلم.

(٤) الأبيات من قصيدة في د١ ص: ٦٠، ود٢ ص: ١٤.

(٥) شعاعاً: متفرقة.

(٦) الأبيات سبق ذكرها.

(٧) في الطبعتين: آت: أر، بعد: غير، بخيف: ببطن.

(٨) البيت غير مذكور في د٢.

(٩) في الطبعتين: أعقاب.

ولقيسِ بنِ الملوَّح على ما ذَكرَه ابنُ الجوزيِّ وغيرُه، وذكرَها ابنُ القيِّم لقيسِ بنِ ذَريح [من الطويل][1]:

تعلَّـق روحـي روحَهـا قبـلَ خَلقِنـا ... ومن بَعدِ ما كنَّا نِطافاً وفي المَهْدِ
فعـاشَ كمـا عِشْنـا فـأصبـحَ نـاميـاً ... وليـسَ وإنْ مُتنـا بِمُنْقَضِـبِ العَهْـدِ
ولكنَّـهُ بـاقٍ علـى كـلِّ حـادثٍ ... وزائـرُنـا فـي ظُلمـة القَبْـرِ واللَّحْـدِ
يكـادُ فَضيضُ الماءِ يَخْدِشُ جِلدَها ... إذا اغْتَسلـتْ بـالمـاءِ مـنِ رقَّـةِ الجلـدِ
وإنِّـي لمشتـاقٌ إلـى ريـح جَيْبِهـا ... كمـا اشْتـاقَ إدريسُ إلى جنَّةِ الخُلْدِ

وذكرَ بعضُهم له من قصيدةٍ [من الطويل][2].

عجبتُ لليلى كيفَ نامتْ وما غَفَتْ! ... وليـسَ لعَيْنـي للمنـامِ سَبيـلُ
ولمـا غَفَـتْ عَيني ومـا عـادةٌ لهـا ... بنـومٍ وقلبـي بـالفـراقِ عَليـلُ
أتـانـي خَيـالٌ منـكِ يـا ليـلَ زائـراً ... فكـادَتْ لـه نفسـي الغَـداةَ تَـزولُ
خيـالٌ لِليلـى زارنـي بعْـدَ هَجْعَـةٍ ... وزادَ عِتـابـي والعِتـابُ يَطـولُ

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل][3]

إذا حُجبَتْ ليلى فمـا أنـتَ صـانـعُ؟ ... أتَصبِـرُ أمْ للبَيْـنِ قَلْبُـك جـازعُ؟[4]
نَعـم إنَّنـي صَـبٌّ بليلـى مُتَيَّـمٌ ... ولستُ بسـالٍ مـا دَعـا الله خـاشعُ[5]
ولا صَبـرَ لـي عَنهـا ولا لـيَ سَلـوةٌ ... سِوَى زَفَراتٍ[6] في الحَشا ومَدامعِ
وقد جدَّ بي وَجْدي وفاضَتْ مَدامعي ... وقـد زاد مـا انضمَّـتْ عليـه الأضـالعُ

---

(١) الأبيات غير مذكورة في د٢.
(٢) الأبيات غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ٢٢٣.
(٣) الأبيات غير مذكورة في د٢، وفي د١ ص: ١٨٤، وفي بسط سامع المسامر: ٩٢.
(٤) جازع: خائف.
(٥) صب: هائم. سالٍ: من الفعل سلا يسلو: إذا نسي.
(٦) وفي الديوان: سَقرات. وفي البيت إقواء وهو اختلاف حركة الرويّ.

أَلا إنَّ ليلى كالغزالةِ في الضُّحا ... أوِ البَدْرِ في الظَّلماءِ كالتّمِّ طالعُ
لقد حبَّها قَلبي وَهِمْتُ بحبِّها ... ... [1] ولا صبرَ ممَّا يَلْتقي الصَّبُّ مانعُ
وكيفَ أُسلِّي النَّفْسَ عَنها وحبُّها ... يؤرِّقُني والعاذلونَ هَواجِعُ؟
وقلبي كئيبٌ في هَواها وإنَّني ... لَفي وصلِ ليلى ما حَييتُ لطامعُ

وذكر له في قصيدة أخرى / [من الطويل][2]:

/٣٢ فما رَحمَتْ يومَ التفرُّقِ مُهْجتي ... وقد كانَ يَبكي رحمةً لي بَعيرُها
ولا لي رثَتْ لمَّا شَكَوتُ صَبابَتي ... ولا أطفأَتْ ناراً يُشَبُّ زفيرُها
وإنِّي منَ البَلْوى أسِيرُ صَبابةٍ ... وزادَتْ بيَ البَلْوى يكرُّ مُرورُها
فلا تَعذِلوني تكسبونَ خَطيئتي ... فحالةُ مثلي للمماتِ مَصيرُها

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل][3]

أيا أبَتي[4] دَعْني وما قد لقيتُهُ ... ولا تَلحُ مَحزونَ الفؤادِ سَقيمُ
عَديمَ التسَلِّي باكيَ العينِ ساهراً ... حَليفَ الأسى للاصطبارِ عديمُ
تعشَّقْتُ ليلى وابتُليتُ بحبِّها ... وأصبحْتُ منها في القِفارِ أهيمُ
كلِفتُ بها حتى أذابَنيَ الهَوى ... وصيَّر عَظمي بالغرامِ رَميمُ[5]
وأصبحتُ فيها عاشقاً ومولَّهاً ... مَضَى الصَّبرُ عنِّي والغرامُ مُقيمُ
يقولُ أبي: يا قيسُ عندي خلافُها ... وأكثرُ منها بهجةً ونَعيمُ

---

(١) في الأصل وضعت كلمة «غراماً» فأسقطناها لعدم لزومها. وجاءت كلمة «الصب» في الديوان: العبد.
(٢) ورد ذكر الأبيات قبلاً.
(٣) البيتان الثالث والخامس، والثمانية الأخيرة مذكورة في دا ص: ٢٤٥، الأغاني: ٨/ ١٢٢، كما أن بعضها نسبت إلى قيس بن ذريح. يبدو على الأبيات الوهن والركاكة والضرورات.
(٤) إلحاق الياء بعد التاء هنا قبيح مع أنه جائز، فعلماء اللغة يعدون التاء عوضاً عن ياء المتكلم (انظر تفصيلاً في ذلك في شرح قطر الندى: ٢٠٦).
(٥) الرميم: البالي.

وبنِي أمُّها كانتْ منَ الرومِ أصلُها[1] وقصدي أنا أصلٌ يكونُ كريمُ
رضِيتُ الذي قد عبتَ يا أبتي بها ودَعْ أصلها بينَ النِّساء ذَميمُ
فيا أبتي إنْ كنتَ حيًّا تريدُني وتَرجو حَياتي بينكُنَّ[2] أقيمُ
فجُدْ لي بليلى واصْطَنِعْني بقُربها أصِيرُ لها زَوجاً وأنتَ سَليمُ
لليلى على قَلبي منَ الحبِّ حاجزٌ مُقيمٌ ولكنَّ اللسانَ عَقيمُ
فواحدةٌ تبكي منَ الهَجرِ والقِلى وأُخرى تُبكِّي شَجوَها وتُقيمُ
وتُنهضُني من حبِّ ليلى نَواهضٌ لهنَّ[3] حريقٌ في الفؤادِ عظيمُ
إلى الله أشكو حبَّ ليلى كما شَكا إلى الله فقْدَ الوالدينِ يتيمُ
يتيمٌ جفاهُ الأقربونَ فعَظْمُهُ ضعيفٌ وحبُّ الوالدينِ قَديمُ
وإنَّ زماناً فرَّقَ الدَّهرَ بَيْنَنا وبينَكِ يا ليلى فذاكَ ذَميمُ

وذكرَ له من قصيدةٍ أخرىٰ [من الطويل][4]:

ضَعُفْتُ[5] عنِ التَّسليم يومَ وداعِها فودَّعْتُها بالطَّرْفِ والعينُ تَدْمَعُ
وأُخرِسْتُ عَن نُطقِ الحديثِ[6] فمن رأى مُحبًّا بدمعِ العينِ قَلباً يودِّعُ؟
عليكِ سَلامُ الله منِّي تَحيَّةً إلى أنْ تغيبَ الشَّمسُ مِن حيثُ تَطلُعُ

وذُكر له من قصيدة أخرى [من الطويل][7]:

أحبُّكِ يا ليلى وأُفرطُ في حبي وتُبْدينَ لي هَجراً على البُعدِ والقُرْبِ

---

(١) ذكر قبلاً أنها سوداء من الأحباش.
(٢) كيف يخاطب أباه ويستخدم ضمير الإناث؟ اضطرار ركيك.
(٣) كذا في الديوان، وفي الأصل: لأن.
(٤) الأبيات وردت قبلاً.
(٥) في دا: مُنعت.
(٦) وفي الديوان: رد الجواب.
(٧) الأبيات مذكورة في دا ص: ٧٦.

وأهواكِ يا ليلى هوًى لو تَضَمَّنتْ[1] نفوسُ الورَى أَدناهُ صِحْنَ منَ الكَرْبِ
شكَوتُ إليها الشَّوقَ سِرًّا وجَهرةً وبُحْتُ بما ألقاهُ من شِدَّةِ الحُبِّ
ولمَّا رأيتُ الصَّدَّ مِنْها ولم تكُنْ تَرِقُّ لشكوى بي[2] شَكَوْتُ إلى ربِّي

وفي آخِرها:

إذا كانَ قربُ الدّارِ يورثُ حَسْرةً فلا غَيرَ للصَّبِّ المتيَّمِ في القُربِ

وذُكرَ له من قَصيدةٍ أخرى [من الطويل][3]:

أحبُّك يا ليلى محبَّةَ عاشقٍ عليهِ جميعُ المُصْعبات تَهونُ
أحبُّك حباً لو تُحبِّينَ مثلَهُ أصابَكِ من وجدٍ عليَّ جنونُ
أَلا فارحمي[4] صبًّا كئيباً مُعذَّباً حريقَ الحشا مُضْنَى الفؤادِ حزينُ
قتيلٌ منَ الأشواق، أمَّا نَهارُهُ فباكٍ وأما ليلُه فحزينُ[5]
له عبرةٌ تَهمي ونيرانُ قلبهِ وأجفانُه تُذْري الدُّموعَ عيونُ
فيا ليتَ أنَّ الموتَ يأتي معجَّلاً على أنَّ عشقَ الغانياتِ مَنونُ[6]

وذكرَ لهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][7]:

أجبتُ بليلى مَن دَعاني تَجلُّداً عَسى أنَّ كَربي يَنْجلي فأعودُ
أترجِعُ لي رَوْحُ الحياةِ؟ فإنَّني[8] بنفسيَ لو عايَنْتَني لأجودُ /

---

(١) وفي الديوان: تنسمت.
(٢) وفي الديوان: لشكواتي.
(٣) الأبيات مذكورة في د١ ص: ٢٦٦، والبيت الثاني فقط في د٢ ص: ٥٤.
(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: أما ترحمي، ولا يستقيم إعرابه.
(٥) وفي الديوان: فأنين، وهو أصوب لعدم التكرار.
(٦) وفي الديوان: فتون.
(٧) الأبيات في د١ ص: ٩٩.
(٨) روح الحياة: راحتها.

سَقى حيَّ ليلى حينَ أمسَتْ وأصبحتْ مِـنَ الأرض منهـلُّ الغَمـامِ رَعـودُ / ٣٣
على كلِّ حالٍ إنْ دَنَتْ أو تَباعَدتْ أنـا كِلـفٌ صَـبٌّ بهـا وعَميـدُ[١]
فلا البُعدُ يُسْليني[٢] ولا القُربُ نافعي وليلـي طـويـلٌ والسُّهـادُ شَـديـدُ
يقـولُ لـيَ الـواشـونَ إذ يَرصدونَني وهـنَّ[٣] علينـا أعيـنٌ ورُصـودُ
سَـلا كـلُّ صـبٍّ حِبَّـه[٤] وخَليلَـه وأنـتَ لليلـى عـاشـقٌ ووَدُودُ
فـدَعْني ومـا ألقاهُ مـن ألـمِ الهـوَى بنـارٍ لهـا بيـنَ الضُّلـوع وَقـودُ
أعـالـجُ مِـن نفسي بقـايـا حُشاشـةٍ علـى رمَـقٍ[٥] والـرُّوحُ فـيَّ تَجـودُ

وقيلَ له [من الطويل][٦]:

أرُوحُ ولـم أُحْـدِثْ لِليلـى زِيـارةً لبئـسَ إذاً راعـي المـودَّةِ والـوَصْـلِ
تُـرابٌ لأهلـي لا ولا نِعمـةٌ لهُـمْ لَشَـدَّ إذاً مـا قـد تَعبَّـدني أهلـي

وقيلَ: لهُ [من الطويل][٧]:

أرى كلَّ أرضٍ دُسْتُ فيها وإنْ مضَتْ[٨] لهـا حِجـجٌ يـزدادُ طِيبـاً تُـرابُهـا
ألـم تَعلمَـنْ يـا ربِّ أنْ رُبَّ دَعـوةٍ دعـوتُـكَ فيهـا مُخْلصـاً لـو أُجابُهـا؟
فـأقسِـمُ لـو أنّـي أرى نَسَبـاً لهـا ذئـابَ الفَـلا حنَّـتْ إلـيَّ ذئـابُهـا[٩]

---

(١) العميد: من هدَّه العشق والهوى.
(٢) يسليني: ينسيني.
(٣) وفي الديوان: ومنهم، وهذا أفضل.
(٤) حبه (بكسر الحاء): حبيبه.
(٥) وفي الديوان: على رمَّتي.
(٦) البيتان في د١ ص: ٢٣٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ٣٢٩.
(٧) الأبيات في د١ ص: ٦٦.
(٨) دستها ودست فيها: وطئتها. الحجج: السنون.
(٩) وفي الديوان: ذباب . . . ذبابها.

لَعَمرُ أبي ليلى لئنْ هِيَ أصبحتْ بوادي القُرى ما ضرَّ غَيري اغترابُها

وقيلَ: لهُ [من الطويل][1]:

لَعَمرُكَ ما ميعادُ عينِكَ والبُكا بليلاكَ[2] إلا أنْ تَهُبَّ جَنوبُ

يُعاشِرُني[3] في الدارِ مَن لا أَوَدُّهُ وفي الرَّحْلِ مهجورٌ إليَّ حبيبُ

إذا هبَّ عُلويُّ الرِّياحِ وجَدْتُني كأنِّي لعُلويِّ الرِّياحِ نَسيبُ

وقيلَ: لهُ [من الطويل][4]:

يقولُ العِدا لا باركَ اللهُ في العِدا: قَدَ أقصَرَ عن ليلى ورثَّتْ وسائلُهْ[5]

ولو أصبحتْ ليلى تَدِبُّ على العصا لكانَ هَوى ليلى جديدٌ أوائلُهْ

وفي الحماسة له، وفي نسخةٍ لغيرِه [من الطويل][6]:

أهابُكِ إجلالاً وما بكِ قُدرةٌ عليَّ ولكنْ ملءُ عَينٍ حبيبُها

وما هجَرتُكِ النَّفْسُ أنَّكِ عندَها قليلٌ ولا أنْ[7] قلَّ منكِ نصيبُها

ولكنَّهمْ يا أحسَنَ الناسِ أُولعوا[8] بقَوْلٍ إذا ما جئتُ: هذا حبيبُها

وله [من الطويل][9]:

---

(١) الأبيات في دا ص: ٦٢. ونسبت لغيره.

(٢) كذا في الديوان، وفي الأصل: بداراً.

(٣) كذا في الديوان، وفي الأصل: أعاشر، وبه ينكسر.

(٤) الأبيات في دا ص: ٢٢٥.

(٥) رثت: بليت.

(٦) الأبيات مذكورة في دا ص: ٧١. كما وردت في محاضرات الأدباء وفي المستطرف من غير نسبة.

(٧) وفي الديوان: ولكن.

(٨) وفي الديوان: أكثروا.

(٩) البيتان في دا ص: ١٩٥. كما نسبا للصمَّة القشيري في الحماسة البصرية: ١٨٣، ولا بن الدمينة في ملحق ديوانه ولبعض الأعراب.

ونُبِّئْتُ ليلى أَرسَلَتْ بشفاعةٍ ... إليَّ فهلاَّ نَفْسُ ليلى شَفيعُها؟[1]

أأكرِمُ مِن ليلى عليَّ فتبْتَغي ... بهِ الجاهَ أم كنتُ امرأً لا أطيعُها؟

وله [من الطويل][2]:

فيا ربِّ إنْ أهلِكْ ولم ترْوِ هامَتي ... بليلى أمُتْ لا قبرَ أعطشُ[3] من قَبري

وإنْ أكُ عن ليلى سَلوْتُ فإنَّما ... تَسلَّيتُ عن يأسٍ ولم أسْلُ عن صَبري

وإنْ يكُ عن ليلى غِنًى وتجلُّدٌ ... فربَّ غنَى نفْسٍ قريبٌ منَ الفقرِ

وقيل: لهُ [من الطويل][4]:

وممَّا شَجاني أنها يومَ أعْرضَتْ[5] ... تَولَّتْ وماءُ العينِ في الجَفْنِ حائرُ

فلمَّا أعادَتْ منْ بعيدٍ بنظرةٍ ... إليَّ الْتِفاتاً أسْلَمَتْهُ المَحاجِرُ

وقيلَ: لهُ [من الطويل][6]:

هلِ الوجدُ إلاَّ أنَّ قلبيَ لو دَنا ... منَ الجمرِ قِيدَ الرُّمحِ[7] لاحترَقَ الجَمْرُ

أفي الحقِّ أنِّي مُغرمٌ بكِ هائمٌ ... وأنَّكِ لا خَلٌّ هَواكِ ولا خَمْرُ

فإنْ كنتُ مَطْبوباً[8] فلا زلتُ هكذا ... وإنْ كنتُ مَسْحوراً فلا بَرَأَ السِّحرُ

---

(١) البيت من شواهد النحو في إضمار ضمير «كان» الشأنية. وذكر لابن الدمينة: ٢٠٦، ولإبراهيم الصولي في ديوانه: ١٨٥ وفي خزانة الأدب: ٣/ ١٦٠ وغير ذلك من الكتب والدواوين. والمرجح أنه له بدليل البيت الثاني.

(٢) الأبيات في دا ص: ١٦٥، كما وردت بدون نسبة.

(٣) وفي الديوان: أفقر.

(٤) البيتان في دا ص: ١٢٣.

(٥) وفي الديوان: ودَّعت.

(٦) الأبيات مذكورة في دا ص: ١٢٧.

(٧) قيد الرمح: قدر الرمح.

(٨) مطبوباً: مداوىً.

وقيلَ: لهُ [من الطويل][١]:

تَشكَّى المحبُّون الصَّبابةَ لَيحتَني ... تحمَّلْتُ ما يَلقَوْنَ مِن دونِهمْ[٢] وحدي/

/٣٤ فكانتْ لنفسي لذَّةُ الحبِّ كلُّها ... فلمْ يَلْقَها قَبلي محبٌّ ولا بَعدي

وقيلَ له [من الطويل]:

ولمَّا أبى إلا جِماحاً فؤادُهُ ... ولم يَسْلُ عَن ليلى بمالٍ ولا أهلِ

تَسَلَّى بأُخرى غيرِها فإذا التي ... تَسلَّى بها تُغري بِليلى ولا تُسْلي

وقيلَ: لهُ [من الطويل][٣]:

أحُبّاً على حبٍّ وأنتِ بَخيلةٌ ... وقد زَعموا أنْ لا يُحبُّ بَخيلُ

بلى والَّذي حجَّ المُلبُّون بيتَهُ ... ويَشْفى الجوَى بالنَّيْل وهْوَ قَليلُ

وذُكرَ لهُ من قصيدة [من الطويل][٤]:

جُننتُ بليلى والجُنونُ يَسيرُ ... على حبِّها عَقلي الجنون يطيرُ

وما حبُّها إلا تمكَّنَ في الحَشا ... وأَورَثَ في الأكبادِ نارٌ سَعيرُ

وأَجرى دُموعَ العينِ نَهراً نَجيعةً ... وأَهْمَى منَ الدَّمعِ المَصونِ غَديرُ[٥]

وما ليَ إلا حبُّ ليلى كِفايَةً ... جُنوناً، وإني في الغَرامِ أَسيرُ

فيا ربِّ قرِّبْ لي اتِّصالَ أحبَّتي ... ونِلْني المُنَى يا عالمٌ وخبيرُ

وبرِّدْ لَهيبي واطْفِ[٦] نيرانَ لَوْعَتي ... فعندكَ ما زالَ العَسيرُ يَسيرُ

---

(١) البيتان في د١ ص: ١١٦، ووردا من غير نسبةٍ.

(٢) وفي الديوان: بينهم.

(٣) مذكوران في د١ ص: ٢٢٣، مع بيت ثالث.

(٤) الأبيات غير مذكورة في د١ و د٢.

(٥) النجيع من الدم: ما كان مائلاً إلى السواد. أهمى: أسال.

(٦) الهمزة فيها مخففة، أصلها واطفىء.

وقد، ذُكر لهُ من قصيدةٍ أخرى [من البسيط][1]:

واخَجْلتي مِن وُقوفي في دِيارِهمُ[2] — وقولِ قائلِهم[3]: مَن أنتَ يا رجُلُ؟
فقلتُ: حَيرانُ قدْ ضلَّ الطَّريقُ بهِ — فأرشِدُوني فقد ضاقَتْ بيَ الحِيلُ[4]
قالوا: انْصَرِفْ راجعاً ليسَ الطريقُ كذا — كيفَ انصرافي ولي في حَيِّكُمْ شُغُلُ؟

وذُكر لهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][5]:

أَشارَتْ بعَيْنيها مخافَةَ أهلِها — إشارةَ مَحْزونٍ بغيرِ تكلُّمِ
فأيقَنْتُ أنَّ الطَّرْفَ قد قالَ: مرحباً — وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيَّمِ

وذُكر لهُ من قصيدة [من الوافر][6]:

أمرُّ على الدِّيارِ دِيارِ ليلى — أقبِّلُ ذا الجدارَ وذا الجِدارا
وما حبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلبي — ولكنْ حبُّ مَن سَكنَ الدِّيارا
أَذِلُّ لآلِ ليلى في هَواها — وأحتَمِلُ الأكابِرَ والصِّغارا
إذا قلَّ العَزاءُ فما احْتيالي؟ — محبٌّ قد حَشا الأحشاءَ نارا!
فلا وصلٌ يبرِّدُ نارَ قلبي — ولا صَبرٌ، ومَنْ يجِدُ اصْطِبارا؟

وذُكرَ له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][7]:

ألا أيُّها القلبُ المعنَّى المُبَهْدَلُ[8] — أفِقْ عَنْ طِلابِ البِيضِ، إنْ كنتَ تَعقلُ

---

(١) الأبيات في د١ ص: ٢٢٠.
(٢) وفي الديوان: وسط داركم.
(٣) وفي الديوان: واشيكم.
(٤) وفي الديوان: تبدل عجزه بعجز تاليه.
(٥) البيتان في د١ ص: ٢٥٥.
(٦) البيتان الأول والثاني فقط مذكوران في د١ ص: ١٧٠، وتزيين الأسواق: ١/ ٦١ وديوان الصبابة من غير نسبة.
(٧) الأبيات في د١ ص: ٢١٨.
(٨) وفي الديوان: المعذَّل.

ودَعْ ما يُلاقي العاشِقونَ منَ العَنا فإنَّ الهَوى إنْ دامَ بالصَّبِّ يقتُلُ
وفِقْ[1] مِن غَرامٍ أنتَ فيهِ مقيَّدٌ ودمعُكَ في الخدَّينِ منهُ مُسَلْسَلُ
تمرُّ الليالي والنَّهاراتُ كلُّها وأنتَ بليلى مُسْتَهامٌ مُوَكَّلُ
تَعَزَّ بصَبْرٍ واسْتَعِنْ بجَلادَةٍ فصبرُكَ عمَّنْ لا يُواتيكَ أَجْمَلُ
فيا قلبُ صَبْراً كمْ غَرامٍ وفُرْقَةٍ وتَشْتيتِ شَمْلٍ والفؤادُ مُشكَّلُ
فحبِّي لها حبٌّ مُقيمٌ مخلَّدٌ بأحشاءِ قلبي والفؤادُ مُعلَّلُ

وذُكر لهُ من قصيدةٍ أُخرى [من الطويل][2]:

ألا يا حمامَ الأيكِ أجريتَ أدْمُعي وقد ساحَ فوقَ الوَجْنَتينِ غَزيرُها
وأضرمْتَ نيراناً بقَلبي وإنَّني أكابدُ أهوالاً طويلاً قَصيرُها
أتَندُبُ إلْفاً قد أذابَك بُعْدُهُ وتُذرِي دُموعاً يستَهِلُّ غزيرُها؟
لقَدْ هِجْتَ منِّي عندَ نَوْحِكَ ساكناً وأضْرَمْتَ ناراً في الفؤادِ سَعيرُها
عليكَ سلامٌ لا سلامُ مودِّعٍ وأنتَ مُنَى نفسي وأنتَ سُرورُها
فحبُّكَ في قلبي مُقيمٌ مُصوَّرٌ وحبُّكَ في الأحشاءِ وسْطٌ ضَميرُها/
/٣٥ فأنتمْ مُنَى قلبي وسُؤلي وبُغْيتي وأَنتُم ضِيا عَيني اليمينِ ونُورُها

وذُكر لهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][3]:

لَعَمريَ لَلبيتُ الذي لا أزورُهُ أَحَبُّ وأَوفَى من بيوتٍ أزورُها
فليتَ الذي دونَ البُيوتِ يحبُّهُ وكانَ حَراماً عندَ[4] عَيني نَظيرُها

---

(١) وفي الديوان: أفق.
(٢) الأبيات مذكورة في دا ص: ٣١٩. ويبدو على الأبيات الركاكة مما هو دون مستوى شعر المجنون ودون مستوى عصره.
(٣) دا ص: ٣٢٠، وهي كسابقتها من الركاكة والاضطراب.
(٤) وفي الديوان: وكان حل ما عنك.

ولــو أنَّ ليلـى بـالعـراقيـنِ زُرْتُهـا ... ولـو كنتُ وسْطَ النَّارِ أَو في سَعيرِها
ولكنَّني أخشَى الوُشاة يَبُجْنَ بي[1] ... وتُظهِـرُ أسـراراً خَشِيـتُ ظُهـورَهـا
وإنِّـي كَتـومٌ حبَّهـا فـي ضمـائـري ... فيـا ليت حُبِّي كـامـنٌ فـي ضَميـرِهـا
وإنِّـــيَ وَلْهـــانٌ بهـــا ومُتيَّـــمٌ ... ونِيـرانُ قلبـي فـي الفـؤادِ سَعيـرُهـا
وقلبـــيَ فيهـــا مُسْتَهـــامٌ ومُغْـــرَمٌ ... ونفسـيَ لـم تلـقَ بـذاكَ سُـرورُهـا
إذا جَـنَّ ليلي جُـنَّ عقلـي بـذكـرِهـا ... وعنـدَ طلـوعِ الشمسِ إشراقُ نـورِهـا
أكـابـدُ أَشْـواقـاً وأذرِفُ أدمعـاً ... مـنَ العَيـنِ فـوقَ الخَـدِّ بـادٍ ظُهورُها
وإنـي لأهْـواهـا وأَهـوىَ وصـالَهـا ... ولكنَّنـي أخشَـى الغَـداةَ عشيـرَهـا

وذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][2]:

أتُضـرِبُ ليلـى كلَّمـا زُرْتُ دارَهـا؟ ... ومـا ذنـبُ شاةٍ طبَّقَ الأرضَ ذِيبُها؟
فمكـرِمُ ليلـى مُكـرمـي، ومُهينُهـا ... مُهيني، ولَيلى سُؤْلُ[3] روحي وطيبُها
لَئـنْ مَنعـوا ليلـى السَّلامَ وضيَّقـوا ... عليهـا لأجلـي واسْتَمَّـر رقيبُهـا
أتيـتُ ولـو أنَّ السُّيـوفَ تَنُـوشُني ... وطُفْتُ بيوتَ الحيِّ حيثُ[4] أُصِيبُها
فليـتَ الـذي أَنـوي لِليلـى يُصيبُنـي ... وليـتَ الـذي تَنْـوي لنـا لا يصيبُهـا
فلا تعذِلوني في الخِطارِ[5] بمُهْجَتي ... هَـوى كـلِّ نفـسٍ أيـنَ حـلَّ حَبيبُهـا؟

وذُكر لهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][6]:

بحبِّـكِ يـا ليلـى قـدَ أصبحتُ شُهـرةً ... وكـلٌّ بمـا ألقـاهُ عنـدَكِ يَفهـمُ

---

(١) وفي الديوان: ينخن بي.
(٢) في د١ ص: ٧٢.
(٣) وفي الديوان: سرُّ.
(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: حتى.
(٥) الخطار: المخاطرة.
(٦) الأبيات في د١ ص: ٢٤١.

صَريعٌ مِنَ الحبِّ المبرِّحِ والجَوى ... وأيُّ فتًى مِن لَوعةِ البَيْنِ يَسلَمُ؟
وما هِيَ إلَّا حسرةٌ بعدَ نَظرةٍ ... أثارَتْ لهيباً في الحشاشَةِ يُضرَمُ
ولوعةَ بَيْنٍ أَعْدَمَتني تَجلُّدي ... وصِرتُ بها يا ليلَ فيكِ مُتيَّمُ[1]
أُراعي نجومَ الليلِ سَهرانَ باكياً ... وما حالُ صَبٍّ صَبُّ أدمُعِه دَمُ؟
فإنْ تَقْتُليني بالصُّدودِ وبالقِلى ... ومثلُكِ يا ليلى يَرِقُّ ويرحَمُ
فواللهِ إني فيكِ عانٍ[2] وعاشقٌ ... أذوبُ غَراماً فيكِ والحبَّ أكتُمُ
مَخافةَ واشٍ أو رقيبٍ وحاسدٍ ... يحدِّثُ ما لا كانتِ النَّاسُ تَعلمُ
فرِقِّي لمنْ أَضحى أسيرَ صَبابةٍ ... كئيبَ مُعنًّى هائمُ القَلبِ مُغْرَمُ[3]

وذُكر لهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل][4]:

إذا ما لحاني العاذلونَ بحبِّها ... أَبَتْ كبِدٌ ممَّا تُجِنُّ صَدوعُ[5]
أَحِنُّ إليها كلَّ وقتٍ وساعةٍ ... وتَجري دُموعي بعدَ دَمعٍ نجيعُ[6]
وكيفَ أطيقُ الصَّدَّ عنها وحبُّها ... يؤرِّقُني واللائمونَ[7] هُجوعُ؟

وله ما ذكرَه جماعةٌ، وذكرَه بعضُهم لتوبةَ في ليلى الأخيلية؛ أَخبرتْ هي أنه قالهُ فيها، وهو أصحُّ [من الطويل][8]:

لكلِّ لقاءٍ نَلْتقيهِ بَشاشةٌ ... وإنْ كانَ حَوْلاً كلَّ يومٍ أزورُها

(١) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الديوان.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) البيت غير مذكور في الديوان.
(٤) الأبيات ضمن قصيدة وردت سابقاً، وهي في د١ ص: ١٩٢، ود٢ ص: ٦١.
(٥) في البيت خلاف في روايته. لحاني: لامني. تجنّ: تخفي. الصَّدوع: المشقوق نصفين.
(٦) البيت غير مذكور في القصيدة. النجيع من الدم: ما كان لونه أسود.
(٧) وفي الديوان: والعاذلات. يؤرقني: يسهرني. هجوع: مفردها هاجع، وهو النائم.
(٨) ترجح نسبة هذه الأبيات إلى توبة. فهي في تزيين الأسواق ضمن قصيدة طويلة: ١/٢٥٦، وفي الشعر والشعراء: ٣٥٧، وشرح الشواهد: ١/١٩٦، ومصارع العشاق: ١/٢٨٥، والأغاني: ١١/٢٠٨، وكلها تعزوها لتوبة.

وكنتُ إذا ما جئتُ[1] ليلى تَبَرْقَعَتْ ... فقد رابَني منها الغَداةَ سُفورُها

وقد رابَني منها صُدودٌ رأيتُهُ ... وإعراضُها عن جانِبي وبُسورُها[2]

ألا إنَّ ليلى قد أجَدَّ بكورُها ... وزَمَّتْ غداة السَّبْتِ للبَينِ عِيرَها[3]

فما أمَّ سَوداءِ المحاجِرِ[4] مُطْفِلٌ ... بأحسنَ منها مُقلتينِ تُديرُها

وكنتُ إذا ما جئتُ قلتُ لها: اسْلَمي ... فهل تَرَ في[5] قَولي اسْلَمي ما يَضيرُها؟/

وقالَ فيها[6]:

/ ٣٦

وأُشْرِفُ بالقَوْزِ اليَفاعِ لعلَّني ... أرى نارَ ليلى أو يَراني بَصيرُها[7]

حمامةَ بطنِ الواديَيْنِ تَرنَّمي ... سَقاكِ منَ الغُرِّ العِذابِ مَطيرُها

أَبيني لنا لا زالَ ريشُكِ ناعماً ... ولا زلتِ في خضراءَ غُصنٍ[8] بَريرُها

ولهُ قصائدُ كثيرةٌ يطولُ ذكرُها. وشِعرُهُ في أعلى طبقاتِ الشعر وأفحلها وأقواها. وكانَ قيسٌ هذا في زمنِ مروانَ وابنهِ عبدِ الملك. وقد وردَ عنهُ منَ الأخبار والحكاياتِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ، وغالبُه فيه كذبٌ؛ تركناهُ لذلك، وإنَّما ذكَرْنا منه ما نقلَهُ الأئمةُ الحُفَّاظُ العُدولُ الثِّقاتُ منَ العلماء المُعْتَبرين.

وذكر الغزَّاليُّ في «الإحياء»[9] قال: رُئيَ مجنونُ بني عامرٍ في المنامِ، فقيلَ له: ما فعلَ الله بكَ؟ فقالَ: غفرَ الله لي، وجعلني حُجَّةً على المحبِّين.

---

(١) وفي تزيين الأسواق: زرت.

(٢) وفي تزيين الأسواق: حاجتي وقصورها. بسورها: عبوسها.

(٣) البيت وما يليه غير مذكورين في تزيين الأسواق. جاءت «زمت» في الديوان: ومرَّت.

(٤) وفي الديوان: فما أسودُ ألمى المحاجر. المحاجر: مفردها المحجَر، وهو من العين ما دارَ بها.

(٥) رواية الديوان أفضل وهي: فهل كان في.

(٦) الأبيات التالية تابعة للأبيات السابقة فلا حاجة لقوله: «وقال فيها».

(٧) القوز: الكثيب المشرف. اليفاع: ما ارتفع من الأرض وأشرف. أو يراني بصيرها: يريد أو يراني البصير المجاور للنار، ولعله يريد بالبصير ليلى نفسها.

(٨) وفي الديوان والتزيين: دان. وفي أمالي القالي: غضٌّ نضيرُها. البرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك.

(٩) كتاب الغزالي: إحياء علوم الدين.



١ - مصادر الكتاب ومراجعه

- أسماء الكتب - رياضي زاده
دمشق ١٩٨٣ (تحقيقنا)

- الأعلام - خير الدين الزركلي
بيروت - دار العلم

- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني
مصر - دار الكتب

- الأمالي - أبو علي القالي
مصر - ١٩٥٣

- بسط سامع المسامر - ابن طولون
مخطوط بالمكتبة التيمورية

- تاريخ الخلفاء - السيوطي
مصر - ؟

- تاريخ الدول الإسلامية - أحمد السعيد سليمان
مصر - ١٩٧٢

- تزيين الأسواق - داود الأنطاكي
بيروت ١٩٩٢ (تحقيقنا)

- خزانة الأدب - البغدادي
مصر - ١٢٩٩هـ

- ديوان ابن الدمينة
مصر - ١٩٥٩

- ديوان جميل بثينة -
بيروت - ١٩٩٢

- ديوان ذي الرمة -
دمشق - ١٩٧٢

- ديوان الصبابة - ابن أبي حجلة
بهامش تزيين الأسواق
مصر - ١٣٢٢هـ

- ديوان قيس بن الملوَّح
جمع الوالبي - مطبعة ناصري ١٣١٠هـ

- ديوان كثيِّر عزَّه - طبع الجزائر

- ديوان مجنون ليلى - تحقيق فرّاج
مصر - ؟

- شرح قطر الندى - ابن هشام
مصر - ١٩٥٤

- الشعر والشعراء - ابن قتيبة
بيروت - ١٩٦٤

- طبقات الشعراء ـ ابن المعتز.
تحقيق فرّاج ـ مصر
- قيس ولبنى ـ تحقيق حسين نصار
مصر ـ ١٩٦٠
- اللباب في تهذيب الأنساب ـ ابن الأثير
بيروت ـ ١٩٨٠
- لسان العرب ـ ابن منظور
بيروت ـ دار صادر
- محاضرات الأدباء ـ الراغب الإصبهاني
بيروت ـ ١٩٦١
- المستطرف ـ الأبشيهي
مصر ١٢٩٢هـ
- مصارع العشاق ـ طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ
وطبعة صادر ـ بيروت
- معجم البلدان ـ ياقوت الحموي
بيروت ـ دار صادر
- معجم الشعراء ـ المرزباني
طبعة فرّاج ـ ؟
- المعجم المفصل في شواهد النحو ـ إميل بديع يعقوب
بيروت ـ ١٩٩٢
- النهاية في غريب الحديث ـ ابن الأثير
دمشق (مصورة)

٢ ـ فهرس قوافي الشعر

٣ ـ فهرس المحتويات

الكتاب : نزهة المسامِر